

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري قسنطينة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

**بلدية المسيلة المختلطة
دراسة اقتصادية واجتماعية
بين 1884-1945**

مذكرة ماجستير

في تاريخ وحضارات البحر المتوسط

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

حداد مصطفى

إعداد الطالب:

بيرم كمال

السنة الجامعية

2005-2006 م 1425-1426 هـ

كلمة شكر وتقدير

أقدم بجزيل الشكر و التقدير و الإمتنان لأستاذي
الفاضل الدكتور حداد مصطفى على إهتمامه
الواسع والكبير بموضوع رسالتي هاته والذي
تجلى كثيرا في توجيهاته وإقتراحاته ونصائحه .
والى كل من ساعدني قبل وخلال انجاز هذا العمل
ولو بكلمة طيبة .
أقدم هذا العمل

بيرم كمال

المقدمة

يرتبط موضوع المذكرة بفترة هامة من فترات تاريخ منطقة المسيلة خلال الاحتلال الفرنسي، وما صاحب تلك الفترة من أحداث وتغيرات في البنى الاجتماعية والاقتصادية والتي أدت في مجموعها إلى تردي الأوضاع بها مع ظهور الفئة الاجتماعية الدخيلة من المعمرين الاوربيين الذين استفادوا من حماية السلطة الفرنسية، وكان من اثر ذلك بروز مظاهر جديدة في الوسط الحضني عموما والمسيلي خصوصا، مثل عدم الاستقرار السكاني و تفتيت الوحدات القبلية، وتحويل نمط الاقتصاد الأهلي في ظل السياسة الاستعمارية بالمنطقة.

يمثل موضوع المذكرة التي تحمل عنوان " بلدية المسيلة المختلطة" دراسة اجتماعية اقتصادية بين 1884-1945، محاولة للبحث في التاريخ المحلي الاقتصادي الاجتماعي، وكشف حقائقه التي بقيت بعيدة عن الدراسة سواء من أطراف محلية أو وطنية .

يدرس الموضوع فترة تبدأ بسنة 1884 وهو تاريخ تكوين بلدية المسيلة المختلطة وتحولها من الإدارة العسكرية إلى الإدارة المدنية وينتهي بسنة 1945 التي مثلت محطة تاريخية هامة في ذاكرة سكان المنطقة لأنها كانت بمثابة فاصل زمني بين مرحلتين متميزتين للوجود الاستعماري بالمنطقة.

إن الموضوع وحسب تقديري ذو أهمية كبيرة من حيث انه جديد ويعتبر أول مبادرة في الدراسة الإقليمية لمنطقة المسيلة وهو جديد في موضوعه ومادته الخبرية، كما تبدو لي أهميته في انه يفتح مجال النقد والتصحيح بقدر ما يفتح مجال البحث المتخصص في جوانبه المختلفة.

لقد حصرت مجموعة مصادر معاصرة لفترة الدراسة خصوصا وثائق الأرشيف الاستعماري لبلدية المسيلة المحفوظة بولاية المسيلة والتي تحوى عدد ضخم من المراسلات والتقارير والرسائل والشكاوى ومعلومات تاريخية هامة مازالت تحتاج إلى وقت طويل للإلمام بها كاملة وتدقيقها واستخلاص حقائقها وحاولت بفضل توجيهات أستاذي المشرف على تصنيفها وقراءتها ومقارنتها وتحليلها بطريقة تتماشى والعناصر التي تستلزمها المذكرة لقد كان اعتمادي بالدرجة الأولى على هذا الأرشيف الذي يضم



أكثر من 300 علبة تحمل كل واحدة منها ملفات مختلفة ولفترات مختلفة دون ترتيب زمني من شأنه تسهيل عملية البحث أو الدراسة هذا مع العلم أن الكثير من الباحثين يغفلون هذه المصادر الأولية والأساسية في بناء وتأسيس دراسة تاريخية جادة .

كما اعتمدت بدرجة ثانية على الوثائق الأرشيفية المحفوظة بأرشيف ولاية قسنطينة المتعلقة ببلدية المسيلة المختلطة ونواحيها المتمثلة في تقارير ودراسات للمتصرفين الإداريين الذين تعاقبوا على البلدية ،مع مونوغرافيات لسنوات مختلفة كما وجدت في كتابات الضباط والمترجمين الفرنسيين الذين عاشوا الفترة والمدونة في المجلة الإفريقية وفي المجمع الأركيولوجي لمقاطعة قسنطينة أمثال شارل فيرو Ch Feraud وماصيرا P.Maceirra وباين Payen وقيل ville وغيرهم معلومات هامة عن الأحداث التي شهدتها المنطقة عقب الاحتلال الفرنسي لها والمراحل التي سبقت تحول المسيلة من الإدارة العسكرية إلى الإدارة المدنية.

ولابد من الإشارة أنني حاولت استنتاج الذاكرة الجماعية لبعض الأفراد الذين عاشوا بعض فترات الإدارة الاستعمارية ،وهذا رافد من الروافد الأساسية في رأينا لموازنة المصادر الأرشيفية المتعلقة بفترة الإدارة الاستعمارية والتي لها صلة حول الإجابة على الإشكاليات التالية:

كيف كان وضع المنطقة خلال فترة الاحتلال الفرنسي؟ كيف تعاملت سلطة الاحتلال مع ماضي المنطقة ومورثها الاجتماعي والاقتصادي؟ وما هي التحولات التي طرأت على المجتمع والاقتصاد الأهلي؟ وما مدى انعكاساتها عليهما؟ ما هي العلاقات الاجتماعية والاقتصادية التي كانت قائمة؟ هل استمرت في ظل الاحتلال بنفس صورتها المورثة؟ وكيف كان تأثير ظهور مركز الاستيطان بالمسيلة ومركز البلدية على هذه العلاقات؟ كيف كان مسار تطور المجتمع والاقتصاد الأهلي والأوروبي خلال فترة الدراسة بمحيط بلدية المسيلة المختلطة؟.

للإجابة على هذه التساؤلات وغيرها، رأينا ضرورة تقديم البحث بمدخل عام يتناول جغرافية المنطقة وذلك لنبين على ضوءها المعطيات التاريخية لمنطقة الحضنة والمسيلة ولما يمثله الإطار الجغرافي من معطيات أساسية لمختلف الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية



كما وضعت أربعة فصول، تناولت في الفصل الأول لمحة تاريخية عن منطقة المسيلة قبل الاحتلال الفرنسي لها سنة 1840 كان دافع كتابته إلقاء الضوء على منطقة هامة نعتقد انها لم تعطى حقها من الدراسة والتمحيص فيما يتعلق التطور التاريخي لها. وتعرضت في الفصل الثاني لأهم مقاومات المنطقة للاحتلال الفرنسي واهم السياسات الفرنسية التي شرع في تطبيقها بالمنطقة والتي أدت إلى تداعيات خطيرة على المجتمع والاقتصاد، كما كان لثورة المقراني مكانة في هذا الفصل لأنها محطة تحول كبير للمنطقة في جميع النواحي السكانية والاقتصادية وتعرضت إلى المراحل التي مرت بها عملية انتقال المسيلة من الإدارة العسكرية إلى الإدارة المدنية ودوافع ذلك التحول.

أما الفصل الثالث فقد ضم محاولة لفهم أصول سكان وعروش المنطقة وتركيباتهم الاجتماعية قبل وخلال الاحتلال واهم التحولات التي تعرض لها سكان المنطقة ومدى انعكاساتها على نمو واستقرار السكان وعلاقاتهم في ظل السياسة الفرنسية بداية القرن العشرين، وحاولت في هذا الفصل التطرق إلى مختلف جوانب نشاطات المجتمع من صحة وتعليم وعادات ومؤسسات وغيرها.

أما الفصل الرابع فقد تناولت فيه المعطيات الاقتصادية للمنطقة واهم الأنشطة الاقتصادية الموروثة، وكيف تعامل الاستعمار معها وماهي أهم التحولات الاقتصادية التي حدثت خلال هذه الفترة، مع دراسة لأنماط من الحياة هي خاصة بالمنطقة مثل نظام العشابة وكيف كان موقف الاحتلال من البدو الرحل واهم الإجراءات الاستعمارية التي أعاققت سير هذا النظام التقليدي المحلي، وكانت خاتمة الفصل دراسة تفصيلية لأهم نظم السقي بالمنطقة خصوصا بأودية المسيلة، والتي تمثل خاصية اقتصادية اجتماعية تميزت بها هذه المنطقة وخاتمة تناولت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه المذكرة وإجابة عن الإشكاليات المطروحة في المقدمة .

أما عن صعوبات البحث فقد واجهتني في البداية صعوبة الحصول على المادة الخيرية وندرته وتشتتها، ووجود المادة الأرشيفية التي حاولنا الاعتماد عليها في أكثر من مكان مما تطلب كثرة التنقل في محيط البلدية لتقص الحقائق من شيوخ واعيان المنطقة انطلاقا من الذاكرة الجماعية التي كثيرا ما كانت مطابقة للكتابات المدونة في مختلف البحوث،



كما كانت ندرة المادة الأكاديمية حول المنطقة ووجود اغلب الكتابات لمؤلفين أجنب فرنسيين دافع إلى توخي الحذر والدقة في الاعتماد عليها.

ولمعالجة فصول المذكرة حاولنا استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي والذي اعتمدت فيه جمع الكثير من المادة الخيرية الأرشيفية لأصل إلى محاولة معرفة حقائق فترة الدراسة من حيث الأسباب والعوامل والنتائج وهذا ما أدى بي إلى قراءة وتحليل ومقارنة عدد ضخم من الوثائق والرسائل والتقارير المختلفة التي احتوتها علب الأرشيف الاستعماري لبلدية المسيلة.

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور حداد مصطفى الذي له فضل التوجيه والعناية، كما أوجه الشكر إلى جميع من ساهم في تقديم يد العون والمساعدة قبل وأثناء إنجاز هذا العمل خصوصا موظفي أرشيف بلدية المسيلة احمد وإبراهيم والميلود.

ومع شعوري بان الموضوع لم ينل حقه من البحث والتحليل والدراسة الوافية إلا أنني أتمنى بأنه قد حقق على الأقل المعايير المنهجية والجدية العلمية والصدق لموضوع يفتح آفاق جديدة للدراسات التاريخية الجادة التي تعتمد على المادة الأولية الخيرية في التاريخ الحديث وهو لأرشيف وأملى أنني لامست جزءا من تاريخنا الوطني الحديث المحلي بهذه الدراسة وبالله التوفيق.



المدخل

الإطار الجغرافي:

الباحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمنطقة المسيلة يجد نفسه مضطرا للتعرض لوضع المنطقة الطبيعي والجغرافي، وما يتعلق بها من نواحي اجتماعية وأنشطة بشرية.

فماضي المنطقة ورغم الأهمية التي اكتسبتها والتطورات التي عاشتها بقي مهملا وغامضا في اغلب فتراته، وكل ما يعرف عنها لا يتعدى أحداث متفرقة غير مترابطة لا تغني الباحث في أشياء كثيرة، ولا تعطينا صورة حقيقة واضحة، لذلك يصبح الهدف من كل دراسة لهذه المنطقة في مثل هذه الظروف موجهها إلى محاولة إعادة ربط تاريخ منطقة المسيلة بباقي البلاد وإظهار أهميتها الخاصة في إطار التاريخ الوطني العام للجزائر.

ومنطلق الدراسة لا يكون إلا من خلال التعرف على الوضع الطبوغرافي والسمات الجغرافية الخاصة بإقليم الحضنة ككل، لأن الحضنة والمسيلة يشكلان وحدة جغرافية وبشرية وتاريخية ولا يمكن التعرض لإحدهما دون ذكر الأخرى، فمنطقة المسيلة وإقليم الحضنة بوضعهما الطبوغرافي جعلهما يتوسطان إقليمين جغرافيين متميزين وهما التل في الشمال والصحراء في الجنوب.

وقد أطلق العرب اسم الحضنة على السهل الواسع الذي يمتد نحو السبخة المالحة للمسيلة والتي تمتد من الشمال إلى الجنوب بين سلسلتين جبليتين تكونتا مع جبال البيريني في أوربا¹ هما الأطلس التلي والصحراوي، وموقع الحضنة الذي تبدو فيه محاطة بحزام جبلي في شكل قوس من الأوراس وجبال بلزمة من الشرق إلى جبال ونوغة غربا عبر جبال بوطالب و المعاضيد، تشكل حدودا جغرافية بين المناطق المتوسطة التلية، والسهول السهبية والصحراوية للحضنة والزيبان، وإن كان هذا الحزام الجبلي لم يشكل في يوم من الأيام حاجزا بشريا أو إداريا أو حتى سياسيا بين أجزاء الجزائر التلية والصحراوية والسكان الجبليون كثيرا ما توسعوا في السهول المحاذية لهم كما كانت بالمقابل جبالهم

¹ - Savornin,(J):L'hydrologie du Hodna, Bulletin du service de la carte Géologique de l'Algérie, imp. Adolphe Jourdan ,Alger ,1908,p35.



ملجأ للثورات والثوار عبر فترات التاريخ، كما استمرت منطقة الحضنة بكاملها محطة جذب للبدو والرعاة المتنقلين بين التل والسهوب صيفا وشتاء، كما إن امتداد المياه من منابعها من جبال التل نحو الحضنة جعل الصلة والترابط بين سكان الجبال والسهول مستمرا، لذلك استمرت الحضنة منطقة عبور بين الشمال والجنوب والشرق والغرب جامعة ما عرف بإقليم الجزائر الشرقية¹.

وتظهر الحضنة كمنخفض طبيعي ذو سمات وخصوصيات مميزة، بحيث تحاط من الشرق والشمال بحزام جبلي يرتفع إلى 1400م ويعلو أحيانا إلى 1800م يربط بين الأطلس التلي والصحراوي بجبال ببيان الحديد²، من جهة الغرب إلى جبال الأوراس من الشرق مرورا بجبال الحضنة وبلزمه والمعاضيد بوطالب المحاذية للسهول القسنطينية التي تعلو بين 800-1100م التي تتصل بالحضنة بفتحات ضيقة، ومن الجنوب جبال بوسعادة وجبال أولاد نايل التي ترتفع إلى حدود 1600م، كما تتفتح في الجنوب سلسلة الزاب الصغيرة لتترك ممرات واسعة نحو الصحراء لتربط الحضنة بواحات الزيبان³. وبين هذه السلاسل الجبلية يقع منخفض شط الحضنة بمناطقه السهبية.

إن المظهر المورفولوجي لإقليم الحضنة يعطي، الانطباع بوجود خصائص جغرافية نادرة ما يشاركه فيها إقليم آخر بشمال إفريقيا لا من حيث مظاهر السطح والمناخ أو النشاط الاجتماعي، فحوض الحضنة بموقعه المنخفض لا يجد متنفسا له سوى من الجهة الغربية حيث السهول العليا التي تسمح بمرور المؤثرات الغربية الرطبة وبوجود سبل الاتصال البشري التي اتخذت من الوديان مسالك كما هو شأن وادي بريكة، ووادي القصب ووادي اللحم التي تكون معابر رئيسية بين الحضنة والتل⁴

كما ساهم تقطع مرتفعات الزيبان في ظهور معابر سهلة بين إقليمي الحضنة والزيبان حيث جعلت الإقليمين مرتبطين على مر العصور، وتركت ممرات أولاد نايل مع

¹- Despois,(J):La Bordure Saharienne de l'Algérie orientale ,in RA,1942,p196.

²- Shaw,(D);Voyage de Mr Shaw MD dans plusieurs Provinces de la Barbarie d'Alger et de Tunis, T1,imp,A de la Hate jean Neaul me , p128.

³- Despois,(J) :Le Hodna ,Presse Universitaire de France, 1953,p7.

⁴- IBID,p,7.



جبال الزاب طرقا أساسية بين شمال الصحراء وحوض الحضنة وربطت الصلة بينهما¹. وهذا ما جعل الحضنة منذ عهد الرومان منطقة حدودية محاذية لخط الليمس الروماني، فقد كانت منطقة زراعية ورعوية لنوميديا وموريطانيا الشرقية². إن منطقة الحضنة بتعدد حدودها واتصالاتها الطبيعية لا تمثل وحدة سطحية كاملة بقدر ما تمثل تنوع بيئي مع خصوصيتها التي تأتي من بنيتها الجيولوجية الخاصة بها ومن مناخها الذي جعل منها منخفضا طبيعيا يخضع لعوامل التعرية من جهة وعوامل الردم من جهة ثانية، وتأثير المناخ الجاف على النباتات، هو الذي جعل من الإنسان الحضني محل تنقل دائم نحو المياه والكأ في ظروف طبيعية سهلة ودون حواجز طبيعية³. ويقسم الجغرافيون إقليم الحضنة إلى أربعة أقسام طبيعية مختلفة⁴.

1- الجبال -2- السهول -3 الشط -4- الرمل .

(1)- **الجبال**: تمثلها جبال الحضنة التي تمثل الحدود الشمالية لمنطقة الحضنة وهي تمتد على شكل سلسلة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ممثلة في جبال ونوغة غربا وجبال المعاضيد وبوطالب ويلزمه إلى جبال الاوراس شرقا والتي تعلو عن 1863م⁵. وتعتبر هذه السلاسل الجبلية مصدر أودية الحضنة وشطها كما تعتبر جبال بوسعادة وسالات وجبال أولاد نايل الحدود الجنوبية للحضنة.

(2)- **السهول**:

وهي الأطراف المترامية من جنوب السلال الشمالية إلى شمال شط الحضنة والتي تزيد مساحتها عن 8500 كم² تأخذ في الشمال محور سهول سيدي عيسى، سهول البحيرة، سهول الحضنة إلى نقاوس شرقا التي تعتبر مدخل الحضنة الشرقية وهي منفتحة في الشرق على السهول القسنطينية المرتفعة، ومن الغرب على السهول الوسطى التالية للجزائر وهي محاطة بمدن الحضنة الرئيسية: مدوكال في الجنوب الشرقي، نقاوس

¹ - Despois ,(J) et Raynal ,(P):Géographie de l'Afrique du Nord; Paris, 1964,p188.

² - Gautier,(E.F): Le Passé de L'Afrique du nord , Paris, 1937,p,190.

³ - Despois,(J):Le Hodna ,p56.

⁴ - Nacib,(y):Culture Oasienne, Boussaâda ,essai ,d'histoire sociale, E.N.A.L, Alger,1986,p35.

⁵ - Marcaï hou,(G) Le Département de Sétif et ses-environs, imp. Braconnier, Alger,1960,p23.



في الشمال الشرقي ، المسيلة في الشمال سيدي عيسى في الشمال الغربي ن بوسعادة في الجنوب.

(3)-الشط: ويسمى بشط السعيدة نسبة إلى منطقة السعيدة القريبة منه وشط المسيلة أو الحضنة و أطلق عليه الرومان قديما اسم Salinae Tubonense نظرا لقربة من المدينة الرومانية القديمة طبنة Thubunae¹. وهو عبارة عن سطح مائي ممتد في مستوى واحد على الأفق وكأنه قطعة زجاجية من دوار سيدي حملة في الجنوب إلى قرية بانينو² في الشمال، وهو ذات طبقة ملحية خفيفة عديمة النباتات تمون بمياه وادي المسيلة أو القصب ووادي الشلال ، ووادي بوسعادة³ وتقدر مساحته (24500كم²).

(4)-الرمل: وهو عبارة عن منطقة رملية تمتد بين الحدود الجنوبية لشط الحضنة والحدود الشمالية لسهل بوسعادة، ويبدأ من محور الوطاية إلى جبال بوزكزة والمحارقة في الشرق، إلى واحة بوسعادة في الغرب بمحاذات صحراء أولاد سيدي إبراهيم وأولاد سيدي هجرس في الغرب⁴.

وقد كونت هذه الأقسام الأربعة للحضنة تكاملا فيما بينها وبين الإنسان الحضني وبين الجوار الجغرافي من جهة ثانية مما جعلها تحضى باهتمام الدويلات المتعاقبة على البلاد والتي تركت بصماتها في ما بقي من منشآت عمرانية واقتصادية⁵. وتظهر الحضنة من حيث الإطار الجغرافي منطقة جبلية وسهلية زراعية بفضل المياه الجارية في الأودية المختلفة التي تصب في الشط، ومن حيث الإطار البشري فهي منطقة بشرية ذات خصوصيات منفردة تجعل تسمية الحضنية تطلق على عروش المنطقة التي تضم أولاد دراج، أولاد ماضي ، أولاد سحنون، لذلك لا تنطبق هذه التسمية على سكان بعض المناطق المحاذية لها التي هي اقرب إلى التل من الحضنة مثل سيدي عيسى وسكان شمال جبال

¹- Ferraud ,(CH):Histoire des villes de la province de Constantine, 'Sétif BBA, M'sila ,Boussaâda, in Recueil des Notice de la société archéologique du province de Constantine,1872-,p334.

²- Vayssette,(E):De M'sila a Boussaâda ,in R.A , 1861,p98.

³- Despois ,(J) le Hodna,p7

⁴- Ibid.,p,110.

⁵ - وجود عدة بقايا عمرانية واقتصادية مختلفة في مدينة المسيلة وتارمونت وفاقس وزابي القديمة كالسدود وقنوات المياه والأحواض



بوقرين، لكن منطقة الحضنة وسكانها أكثر اتصالا بالشاوية في الشرق عبر فتحات سوبلة وجبال بوطالب¹.

ومن حيث المميزات المناخية فهي ضمن نطاق المناخ المتوسطي، من حيث سقوط الأمطار الشتوية القليلة وشدة البرودة والصيف الحار الجاف، ولا تتعدى أمطار المنطقة عن 400 مم سنويا، ورغم البعد النسبي للمنطقة عن البحر المتوسط (150 كم) إلا أن التضاريس عملت على تكوين حاجز طبيعي اثر في عملية توزيع الأمطار، لذلك يمكن اعتبار مناخ الحضنة بالصحراوي أكثر منه بالتلي وهذا ما جعل وصف سهول الحضنة بأنها تشكل في قلب الجزائر خليجا من الجفاف والحرارة². بحيث تتلقى عدة أنواع من الرياح.

1- السيروكو أو الشهيلي أو القبلي الذي يهب صيفا بالحرارة والجفاف (40°-42°)

2- الغربي وهو جاف ونادرا ما يأتي بالأمطار .

3- الظهر اوي: ريح بارد ورطب وممطر أحيانا يهب شتاء ويأتي من الشمال الغربي

4- البحري: وهو ممطر وتلجي على المرتفعات الشمالية يهب شتاء من جهة

البحر³.

غير أن هذه المميزات المناخية لم تحرم سهول الحضنة من مصادر المياه، فهي تتوفر على مخزون متجدد من المياه الجوفية الذي يمون بمياه الأودية المنحدرة من الجبال التالية، وهذا ما زاد من حيوية المنطقة الزراعية وحركيتها الاجتماعية وجعلتها مميزة بهذه الخصوصيات منذ فترة الرومان إلى بناء مدينة المسيلة وتطورها فيما بعد⁴.

لقد ارتبطت تسمية المسيلة بعاصمة الحضنة، وبعد أن كانت مركزا حضاريا وسياسيا لعدة دول وإمارات إسلامية، فقد ظهرت كوحدة إدارية وجغرافية وبشرية متميزة منذ قرار إنشاء الإدارة المدنية بها بتحويلها إلى بلدية مختلطة سنة 1884 فما هي يا ترى

¹ - Despois,(J);Op.cit p11.

² - Despois ,(J) et Raynal (p) ;op-cit,p189.

³ - De Galland ,Excursion a Boussaâda et M'sila ,Paris 1893,p35.

⁴ - Despois (J),et Reynal ;op-cit,p190



أسس هذا التقسيم الجديد وحدوده وملامحه الجغرافية؟ لقد رسمت حدود بلدية المسيلة المختلطة وفق السياسة الإدارية الاستعمارية التي تهدف إلى تحقيق التجزئة الاجتماعية وتفكيك الروابط بين الإنسان والأرض وبين الأفراد والجماعات من جهة ثانية. فبلدية المسيلة المختلطة أصبحت تقع في الحضنة الغربية جنوب غرب مقاطعة قسنطينة يحدها إداريا: بوسعادة المختلطة من الجنوب وسيدي عيسى من الغرب التابعة لمقاطعة الجزائر، والبيبان والمعاضيد من الشمال، وبريكة من الشرق بمساحة 362.461 هكتار وتتكون من 25 دوار بلدية. تضم المسيلة جزء من التل ومنطقة جبلية في الشمال الغربي ومنطقة سهبية صحراوية ومنطقة رملية ذات كتل صخرية جنوب شط الحضنة¹ وتقع بلدية المسيلة شمال غرب حوض الحضنة²، ويحدها من الشمال جبال الحضنة التي تمثل آخر حاجز للتل يبلغ ارتفاعها في كاف عقبان علو 1832 م، وكاف سوما 1483 م في جبل شلشط بدوار القصابية وكدية الشوف 1112م بدوار ملوزة وجبل منصور 1862 م وذراع القصبية 1264م. وكاف العسل³ الذي يصل ارتفاعه إلى 1225م في دوار الدريعات، وجبل جدوق 1243م وجبل الطرف 1040م وكدية السلطان 1109م بالخرابشة ويحدها من الجنوب شط الحضنة مع السبخة التي ترتفع عن سطح البحر 390-400م⁴ إضافة إلى مرتفعات المحارقة (600-900م) والقلالية 605م⁵. ويمكن تميز أراضي البلدية من حيث النوعية إلى ثلاث أنواع جغرافيا.

(1) - الأراضي ذات المردود الضعيف في الشمال حول الأراضي الجبلية (2) - الأراضي الخصبة في الوسط وعمومها هي أراضي ملك خاص (3) - الأراضي القاحلة الجرداء في الجنوب ذات الامتداد والاستواء الكبير⁶.

وبلدية المسيلة المختلطة مقسمة بعدة أودية تتبع من جبال الحضنة الشمالية وتصب في الجنوب في شط الحضنة بعد أن تقطع أراضي عرش أولاد ماضي الواسعة وسهول أولاد

¹ - Archive Département de Constantine; rapport Administrateur ,1937.

² - Bulletin:officiel du gouvernement de l'Algérie ,1910,p1205.

³ - A.D.C: monographie manuscrite sur M'sila ,1940.

⁴ - Despois,(J):le Hodna p40.

⁵ - A.D.C:monographie,

⁶ - B.O.G.A:1910,p1203



منصور واهم هذه الأودية وأكثرها سيلان على مدار السنة وادى القصب أو وادي الصم أو وادي المسيلة الذي يعتبر أهم مجرى مائي بمنطقة الحضنة وكان يطلق عليه اسم واد السحر¹.

وهو الذي يقسم جبال الحضنة ويفصل بين جبال المعاضيد 1863م وجبال قورين 1038 م. وكذا وادي لقمان² الذي ينحدر من جبال ونوغة ويصب في شط الحضنة بعد أن يسقى سهول فاقس الخصبة التي كانت تمثل مطمور الحبوب في الفترة الرومانية عندما كانت مدينة فاقس فاغة vaccis³. قائمة، ويتحول وادي لقمان إلى وادي الشلال عندما يمر بقرية الشلال وقد شهد هذا الواد عملية تحويل لمجراه بعد ثورة المقراني وإيفاد جماعة الحشم إلى المنطقة. وقد شهدت الأراضي الخصبة لسهول البلدية منتجات عديدة كما صلت لمختلف التجارب التي أجريت بها قبل وخلال الاحتلال الفرنسي لها بين سنوات 1857- 1860 خاصة زراعة القطن الذي أعطى نتائج مشجعة بمنطقة السوامع.

وقد شكلت هذه المظاهر الجغرافية المتباينة من حيث الحيوية الاقتصادية والبشرية تكاملا فيما بينها، كما أن الموقع الحدودي لإقليم بلدية المسيلة وعبر تعاقب مختلف الممالك والإمارات من الحماديين إلى الحفصيين وبنى عبد الواد إلى حدود التماس بين بايليك الشرق وبايليك التيطري في العهد العثماني⁴ جعلت المنطقة محل التأثير البارز في تركيبها الاجتماعية ومستوى دورها كوسيط تجاري في المبادلات وتقلص مكانتها في ظل ابتعاد عواصم الإمارات التي تحولت إلى شبه دول المدن. لكن لا ننفي لها دور التوازن في العلاقات السياسية التي فرضتها مشايخ المنطقة خلال العهد الحفصي الزياني أو العثماني فيما بعد والذي كانت البيئة والطبيعية الجغرافية عاملا في بروزه في إطار ما يعرف بالإنسان الحضني أو الدراجي.

¹- Brunschvig,(R) :La Barbarie Orientale sous les Hafside, des Origines à la Fin du XV siècle Libraire d'Amérique et d'orient , Paris ,1940,p291.

²- Savornin ,(J) :op-cit ,p35.

³- Payen,(M):colonisation du Hodna,RSAC 1893,p148.

⁴ -سعيدوني ناصر الدين:دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1984 ص



الفصل الأول

نظرة عامة حول ماضي المسييلة قبل 1830

1. الفترة الرومانية
2. الفترة الإسلامية
3. مدينة المسييلة بعد الزحف الهلالي
4. فترة الأتراك



تتسبب المسيلة إلى كلمة المسيل أو بلدية المياه السائلة¹ وهذه التسمية مرتبطة بوفرة وتعدد المجاري المائية التي تتمتع بها المنطقة منذ فترات قديمة من التاريخ والتي تعبر عن وجودها بقايا الآثار القديمة الرومانية المجسدة في السدود وقنوات المياه والأحواض المخصصة للسقي الموضوعة على الأودية والسواقي كواحي القصب ووادي لقمان ووادي اللحم ووادي سلمان.

و إذا كان تاريخ تأسيس المدينة الجديدة للمسيلة يرجعه كثير من المؤرخين إلى سنة 315هـ/927م عندما رسم معالمها الأمير الفاطمي أبو القاسم وخطط عمرانها على ابن حمدون فإنما قامت في منطقة كانت تخفي آثارها وجود حضارات متقدمة شهدتها لمنطقة قبل وخلال الاحتلال الروماني. كما أن المنطقة لم تكن في حالة فراغ بحيث كانت تقطنها قبائل بنوكملان² ورنذاح وصدراته ومزاته³ قبل أن يخرجهم آبا القاسم الفاطمي إلى فحس القيروان وقبل أن تأخذ المدن طابعها المدني الواسع على النحو الذي بنيت عليه المحمدية.

(أ)- الفترة الرومانية:

كان موضع مدينة المسيلة على أنقاض خرائب تعرف بخربة تليس وعلى مقربة من خربة بشيلقا الرومانية وخربة الجساسية وهي نقاط عبور بين زابي Zabi الرومانية وآراس Aras أو تارمونت ومقرة Macri وبين قرطاجة والقيصرية⁴ cesarée وخلال الاحتلال الروماني أصبحت المسيلة ومنطقة الحصنة جزءا من مقاطعة موريطانيا السطايفية ملامسة لموريطانيا القيصرية بعد التقسيم الجديد لدقليانوس أواخر القرن الثالث الميلادي. وكانت مدينة طبنة Thubunae محل إقامة حاكم افريقيا بونيفاس عام 427م، قائد الإمبراطورية الرومانية الغربية المتوفى سنة 441م الذي استجد بالوندال سنة 428

¹ - Feraud,(ch):Histoire des villes,...p.328,et Shaw,(D):op-cit,p128.

² - ابن الأثير أبي الحسن، الكامل في التاريخ مراجعة نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي ن بيروت 1387هـ — 1967، ص190.

³ - Pelissier,(E):Explorariion scientifique de L'Algerie(1841-1842),Paris ,pp 420,421.

⁴ - Maguelonne ,J:Monographie de M'sila Géographique et Historique De la tribu du Hodna Orientale in. R.S.A.C, 1909,p,9.



وهذا بعد إن أعلن القائد البربري فيلدون Gildon الذي كان يحكم قرطاجة باسم الإمبراطورية الرومانية، استقلاله عنها، وقد اجتاز الجيش الوندالي جبل طارق Fretum Gaditanum بقيادة ملكهم جانسريك Geneseric¹ وعندما أرسى روميلوس اوغيستول O.Romelos الدولة اللاتينية منذ 476م وأخذت السلطة البيزنطية السيطرة على موريطانيا السطايفية وفصلتها عن الحضنة، احتل البيزنطيون شمال شط الحضنة بما فيها منطقة المسيلة².

وان كان البعض من الكتاب يؤكد أن البيزنطيين لم يحتلوا الحضنة بل استمروا في ترك المنطقة في إطار العلاقات الودية مع سكان الزاب وموريطانيا القيصرية³ فقد تعرضت منطقة الحضنة كحال بلاد المغرب إلى الاحتلال الوندالي الذي أحدث الخراب والدمار الذي كانت مدينة زابي Zabi أو المسيلة الرومانية ضحيته إلى جانب المدن المجاورة كطبنة وفاقش vaccis وخربة الرصاص Salinae، وهي مدن محيطة بالمسيلة كان لها شأن كبير في الإنتاج الزراعي والتبادل التجاري بين مدن الداخل والجهة الغربية للحضنة، بحيث كانت تمثل محطات تجارية لإنتقال السلع والمواد الزراعية من الجبال التلية كحبوب مجانة عبر وادي القصب Flumenspiscencis الذي يمر بالمسيلة⁴. وبعد أن استطاع الإمبراطور البيزنطي جوستينيان⁵ Justinian طرد الوندال من بلاد المغرب، أرسل قائده بليسار Belissaire الذي قام بإعادة بناء المدينة القديمة zabi منذ 533م واستكمل بناءها فيما بعد القائد جرمان Germain ابن أخ الإمبراطور جوستينيان ثم خلفته سالومون Salomon الذي تولى قيادة الجيش الإفريقي سنة 539، وبدأ حملته العسكرية من قرطاجة، حيث اخضع قبائل المور الثائرة في الأوراس التي وصلها سنة 541 بمدينة تامو قاس Thamugas (تيمقاد) التي حطمها قائد المور ايباداس⁶ Iabadas،

¹ - Xavier de Planhd :les Fondement géographique de l'histoire de l'islam, Paris ,1960,p131.

² - Nacib,(y);op-cit,p94.

³ - Kaddache,(M):L'Algerie medievale,SNED,Alger,1980,p05.

⁴ - Payen,(M):Colonisation, du Hodna, In RSADC, 1893, p.148.

⁵ - جوستينيان:الإمبراطور البيزنطي الذي تنسب إليه مدينة زابي جو ستينيا وحكم بين سنة (527م-565م).

⁶ - Poulle,(A):Ruine de Bechilga (zabi) ,in RAF N°5,1861,P200.



ثم عبر جبال أولاد سلطان ليصل إلى الحضنة حيث أعاد إعمار وبناء المسيلة القديمة التي تعرف بزابي حيث خلد إمبراطوره جوستينيان في إعطاء اسم المدينة زابي جوستينيانا Zabi Justiniana. وضم سالومون مدينة زابي إلى إقليم موريطانيا السطايفية باعتبارها من المدن المحاذية لخط الليمس الروماني¹ وقد كانت عملية إحياء مدينة زابي لتعويض اختفاء مدن فاقس Vaccis ومدينة خربة الرصاص القريبتين منها².

وقد عرفت المدينة بأسماء عديدة منها زابي zabi - زابي جوستينيانا zabi-justinana ساقى savi تافى tavi وهذا حسب ايتيكوس ETHICUS وكذا اسم مويك Muic حسب ترجمة ليون ريني³ LEON-RENE وقد ورد اسم مدينة المسيلة الرومانية زابي في وثائق عديدة منها قائمة ديغينياتوم Notitia Digniatatum التي وردت فيها كمركز عسكري حدودي تحت سلطة قائد إفريقيا وقد كانت تدعى باسم prapositus Limitis zabens⁴.

وقد ذكرت أسماء أساقفة المدينة في قائمة الأساقفة الذين حضروا مجمع قرطاجنة 484م أمثال Felix الدوناتي بوسيسور و Possesor (484) وكريزانتيايوس Crescentiabus (411) في أراس⁵ أو تارمونت. وإذا كانت المعلومات قليلة عن فترة الحكم الروماني بالمسيلة فقد جسدت وجوده الآثار المنتشرة في بشيلقا بالمسيلة وطبنة (بريكة) وأراس (تارمونت) وخربة الرصاص والجساسية. وكذا آثار قنوات المياه والسدود وأحواض المياه في مواقع عين قصب⁶ بن منان، مقطع الجديان، عين نكار، عين طبوشة، وآثار الحواجز المائية على وادي لقمان، وادي اللحم، وادي القصب، ووادي سلمان، كما تعتبر المنطقة الحدود الجنوبية لخط الليمس الروماني الذي يمر على شط الجريد ثم توزر ونقرين وباديس ومثلي وواحة الزاب، بعد أن يحيط بالآ وراس في الجنوب

¹ - Feraud,(ch):Histoire des villes,M'sila ,p48.

² - Payen,(m),op.cit p,145.

³ - Poulle,(A);op-cit,p196.

⁴ - Maguelonne (J),op-cit,p,233.

⁵ - A.D.C, monographie;

⁶ - Maguelonne,(J):op-cit,p,234.



متبعا وادى جدي، ومقسما الحضنة عرضيا محاذيا التل عبر بوغار وتيارت وفرندة لي تلمسان ومغنية¹.

أما عن تاريخ التأسيس والتسمية، فيرجعها المؤرخون إلى سنة 539م²، و541م³، وهي السنة الأقرب باعتبار القائد سولومون تحرك من قرطاجة نحو المنطقة في خريف 541. أما تسمية المدينة بزابي جوستينيانا Zabi Justhanian فهو مأخوذ من النقيشة الأثرية التي عثر عليها الضباط الفرنسيون بعد احتلالهم مدينة المسيلة سنة 1859 عند أحد أعيان المدينة* وهي تحمل ترجمة تختلف عند كل من فيرو، فايسات، وريني، فبعد تفحص فيرو النقيشة كانت ترجمته:

"هنا تم بناؤها، منذ تأسيسها المدينة الجديدة لزابي جوستينيانا تحت إمارة إمبراطورنا المنتصر دومنيوتستريب سيميا نتيفيكس"⁴ بينما تختلف ترجمة فايسات Vaysette⁵ في السطر الثالث حول اسم الإمبراطور الروماني، كما تختلف عنهما ترجمة ليون ريني⁶، LeonRené بحيث يسردها: [تحت تاج مولانا المنتصر والجليل بناء منذ الأساس مدينة ميوك التي هي زابي جوستينيان] zabi justiniana⁷.

وبعد عدة زيارات ميدانية للنقيشة الأثرية من قبل المترجمين والباحثين الفرنسيين خلال الستينات من القرن 19 فقد سادا اسم زابي جوستينيانا على مدينة المسيلة الرومانية التي تعرف الآن بخربة بشيلقيا أو بشيلقا بكسر اللام كما يعرفها المؤرخ العربي البكري⁸.

¹ - Sagne ,(J) :L'Algérie postarale ,Fontana,Alger,1950, p47.

² - Maguelonne,(J);op-cit ,p234..

³ - Poulle ,(A) :op-cit ,p,200.

* وجدت عند القايد الكرغلي بن التومي سغار.

⁴ - Feraud,(ch) :Histoire des ville ,M'sila pp324-325.

⁵ - Vayssette,(E):op-cit,p,98.

⁶-Poulle,(A):op-cit,p196.-

⁷ - Despois ,(J):La Bordure saharienne,p214

⁸ -البكري (أبو عبد الله) :المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب،تحقيق دوسلان،نشر مكتبة المثنى بغداد ،ص:59.



وقد امتد نفوذ البزنطيين في سهول الحضنة الشمالية الغنية بالمياه الآتية من السلاسل الجبلية التلية، كما عملوا على مراقبتها وحراستها عبر مدن مثل فاقس vaccis التي يذكرها المؤرخ يلين pline بأنها كانت عهد الرومان بمثابة سوق كبيرة للإنتاج الزراعي للمقاطعة الداخلية للإمبراطورية¹

¹- Payen ,(M):op-cit;p145.



الفترة الإسلامية :

بدأ ظهور العرب الفاتحين بمنطقة الحضنة والمسييلة في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي¹ عندما حل عقبة بن نافع فاتحا أمام مقاومة كسييلة والبربر بمنطقة طبنة في شرق الحضنة حيث جعلها كسييلة مركزا لقيادته كما خضعت منطقة المسييلة إلى سلطة الإمارة الأغلبية في الوقت نفسه كانت تعتبر منطقة حدودية مع الإمارة الخارجية الرستمية التي امتد نفوذها إلى السفوح الجنوبية الغربية للحضنة أحيانا. وخلال القرن الثامن الميلادي انقسمت بلاد المغرب إلى دويلات إسلامية ثلاث: الإدارة في المغرب الأقصى بفأس والرستمين في المغرب الأوسط بتهيرت و الأغالبة في المغرب الأدنى.

وتعاقب على السلطة الأغلبية بمنطقة الحضنة والمسييلة أفراد من بينهم الأغلب بن سالم التميمي² الذي حارب الخوارج الصفرية بالمنطقة بزعامة أبا قررة من بني يفرن³ سنة 148هـ - 765م وعمر بن حفص الذي عين على مدينة طبنة و اعاد بناءها بأمر من المنصور لتحسينها ضد احتمال ظهور الخوارج بها وكان ذلك سنة 151 هـ / 768م⁴.

وان كان السلاوي في كتاب الاستقصاء يذهب إلى أن عمر بن حفص ذهب لبناء سور حولها⁵، تعرضت حينها إلى محاصرة الخوارج الصفرية والاباضية والتي استمرت إلى سنة 154 هـ - 770م وخلال القرن الثالث الهجري تولى شؤون المنطقة من الاغالبة من موسى بن عياش والي إبراهيم الذي حارب بداية الدعوة الشيعية بجبل ايكان انطلاقا من طبنة⁶.

¹ - Kaddache,(M) :op-cit ;p9

² - السلاوي،(الناصرى): كتاب الاستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى ،طبع القاهرة 1312 هـ،ج1ص: 232.

³ - ابن خلدون ،(عبد ارحمن):كتاب تاريخ ابن خلدون،المسمى العير وديوان المبتدأ و الخبر ،دار الكتب العلمية ،بيروت، 2002 الجزء 6،ص225 .

⁴ - السلاوي :المرجع السابق ص: 58.

⁵ - السلاوي :نفس المرجع ص:58.

⁶ - ابن خلدون : المرجع السابق ،ج4،ص39.



وأدى موقع المسيلة الحدودي بين الإماراتين الرستمية والأغلبية إلى تحولها إلى محطة صراع ومد وجذب، خصوصا خلال النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي. فبعد أن استطاع الخوارج الصفرية بقيادة أبو الخطاب عبد الله السيطرة على المنطقة وفتح القيروان بعد تجميع قبائل زنانة وهوارة¹ استرجعها الأغلبية بفضل عمر بن حفص، ويزيد بن حليم بعد ذلك 151/م768 هـ ليعيد أبا قرّة الخارجي حملته على المنطقة سنة 776م. إمتد نفوذ الفاطميين بعد خروج الدعوة إلى منطقة سطيف التي زحف إليها عبد الله الشيعي سنة 291هـ/904م بعد أن سيطر على مدينة ميلة 289هـ/902م، ثم سارت جيوشهم نحو الأوراس مرورا بطبنة وبلزمه 292هـ/905م حيث سيطرت على المنطقة بعد إن حاصرت الاغالبية بمدينة طبنة، وبعد إن دعى ونادى عبد الله الشيعي بالمنطقة، وكان عامل امير الاغالبية بالمنطقة حسن بن احمد بن نافذ المعروف بأبي المقارع قد قرر التحصن داخل مدينة طبنة مع أعوانه، شيب بن أبي الشداد قائد الجيش، وفتح بن يحيى بن القيسري صاحب العطاء. ثم اهتدى إلى طلب الامان فكان له ذلك وفتحت المدينة أمام الفاطميين الذين عينوا على إمارتها وإمارة المنطقة يحيى بن سلمان².

وخلال عملية توطيد الخلافة الفاطمية بالمغرب الأوسط ثار محمد بن خزر على الفاطميين واحتل تيهرت فقام الخليفة الفاطمي أبا القاسم أثناء عودته من تيهرت ببناء مدينة المسيلة على حافة وادي القصب في 9 صفر 315هـ/927م³، وسماها المحمدية نسبة إلى اسمه محمد وجعل لها بابين باب القاسمية نسبة إلى كنيته بأبا القاسم، وباب الأمور. وكانت عملية⁴ بناء مدينة المسيلة من أهم ما تمضخت عنه حملة أبا القاسم الفاطمي لبلاد المغرب الأوسط، لقد كان بناؤها بعد خرابها لأغراض عديدة، عسكرية واستراتيجية⁵.

¹ - Kaddache,(M):op-cit,p,30.

² - ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني : كتاب لمؤس في إخبار إفريقيا وتونس ط1 مطبعة الدولة التونسية 1286هـ ص 54.

³ - القاضي النعمان: كتاب افتتاح الدعوة ن تحقيق فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع تونس، ديوان المطبوعات الجامعية ن الجزائر تونس ، 1986 ، ص : 170.

⁴ - ابن الأثير، المرجع السابق ج3 ص 190.

⁵ - ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد، مطبعة جون كربول، الجزائر، 1346هـ، ص، 13.



فمن جهة أرادها ابن القاسم أن تكون قاعدة عسكرية في المنطقة لحماية ظهر الدولة الفاطمية التي كانت محاطة بقوة قبيلة زناتة، و عددها كما أرادها من جهة ثانية قاعدة انطلاق للقضاء على الثورات الداخلية، وهذا ما جعله يقرر بناءها وسط بطون زناتة مثل بربر بنو برزال وبنو كملان ورنجاح وهوارة وصدراثة ومزاته¹.

إن تأسيس مدينة المسيلة وإطلاق اسم المحمدية عليها واسم القاسمية على أحد أبوابها هو تخليد لاسم أبي القاسم في إطار المنافسة على الإمارة باعتباره قام بها دون علم عبيد الله المهدي، كما أن اختيار أبو القاسم لموقع المسيلة نابع من بعد نظره السياسي ومن أهمية المنطقة الجغرافية والاقتصادية²، وخصوبة تربتها ووفرة مياهها. فقد أراد لها أن تكون بمثابة عاصمة إقليمية وقلعة تنطلق منها الجيوش لإخماد الثورات في القسم الأوسط والغربي من المغرب الإسلامي. كما أراد لها أن تكون خزانا اقتصاديا وقت الحاجة بحيث أمر على بن حمدون أن يختطها ويقوم بعمارته وتخزين الأرزاق والمؤن بها³. وفي هذا المجال كتب عدد كبير من المؤرخين عن غنى المدينة والمنطقة بالبساتين والمياه مثل ابن حماد والبكري والإدريسي وابن حوقل، قبل أن تتعرض للدمار خلال الحروب الزيرية ومن بعدها الزحف الهلالي. لكن هل تأسيس مدينة المسيلة أو المحمدية الفاطمية سنة 315هـ/927م هو بداية نشأة المدينة أم هي عملية إعادة بعث لها؟ إذا عرفنا أن حملة أبي القاسم وجدت بها قبائل بنو كملان التي تم طردها وإخراجها منها كما أن المنطقة حسب بعض الروايات شهدت قبل هذا التاريخ قدوم شخصية بارزة من الشرق

¹ - سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، دار المعارف الإسكندرية، 1990، ج3، ص106 كذلك:

MACEIRRA (P) :Histoire de M'sila du 10 au 15 siecle,in Bulletin de la société historique et géographique de setif, 1941, p 203..

² - يصفها البكري بأنها مدينة جليلة في بساط الأرض عليها سوران بينهما جدول ماء يسير بالمدينة وله منافذ تسقى منها عند الحاجة ولها بساتين كثيرة ويوجد عندهم القطن وهي كثيرة اللحم رفيعة السعر. (البكري: المرجع السابق، ص59).

³ - وجدت بموقع الكراغلة بالمسيلة دهاليز عميقة واسعة عمد الاستعمار إلى ردمها واغلب الضن أنها تعود للفترة الفاطمية حيث استعملت لتجهيز وتخزين المؤن وقت الحاجة ولو كانت رومانية لنقب عنها الاحتلال.



من خيبر الحجاز بداية القرن السابع الميلادي يدعى تليس¹ بحيث استقر بعائلته بالموضع الذي كانت فيه مدينة المسيلة العتيقة والذي تحول بفعل ثورات الخوارج إلى خراب وأصبح يحمل إلى اليوم اسم خربة تليس.

لذلك فمدينة المسيلة وجدت قبل ظهور الدعوة الشيعية ومجئ أبو القاسم إليها في حملته من المغرب، كما أن اسم المسيلة قد ساد على اسم المحمدية في الفترات التي تلت تأسيسها وهذا يدل على تأثير المذهب المالكي في المنطقة التي ساد بها، بعد قطيعة المعز بن باديس للدعوة الشيعية الفاطمية، وان هذه السيادة لاسم المسيلة هي بمثابة العودة للتسمية القديمة لها المرتبطة بوفرة المسيل و الأودية والينابيع المنحدرة من الجبال الشمالية.

حققت مدينة المسيلة خلال إمارة علي بن حمدون² أزهى أيامها، حيث وصلت الغاية القصوى في ميدان الفن والعمارة والحضارة³، إلا إن الفتن و الثورات والاختلاف المذهبي والعائلي جعلها محل التخريب عدة مرات. لذلك كيف نفسر تهديم علي بن حمدون للمدينة وهو الذي بناها؟ إنه الاختلاف على السلطة الذي كانت دائما ضحية له المسيلة وسكانها ، كما كانت ضحية ثورة الخارجي أبو يزيد مخلد بن كيداد، عندما تحولت إلى محطة تجميع الجيوش الفاطمية في ربيع الأول 334 هـ، 945م⁴ لمواجهة الثائر الذي هزم جيش علي بن حمدون صاحب المدينة من قبل الفاطميين. وتعرضت المدينة إلى المحاصرة والتخريب والى العوز خصوصا في فترة عبور الثائر أبو يزيد المسيلة واعتصامه بحبل بني برزال أوسالات قرب بوسعادة، ومتابعة الخليفة المنصور له رغم مرضه الذي اشتد به وجعله يستقر فترة من الوقت بمدينة المسيلة، مما شجع الثائر العودة إلى محاصرة المدينة في 10 شعبان 335هـ⁵.

¹ - هناك الكثير من الروايات الشفهية التي تتداول اسم إيليس بدل تليس.

² - هو علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجدامي المعروف بابن الاندلسية [ابن خلدون العبر ، ج4، ص 98].

³ - ابن حماد: المرجع السابق ص 13.

⁴ - ابن الأثير :الكامل ، ج3، ص 307، ابن خلدون ، العبر، ج7، ص 15.

⁵ - المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ج1، تحقيق جمال الدين السيلال ، ص 85 .



وبعد شفاء المنصور من مرضه حاول أبو يزيد الفرار إلى بلاد السودان في ظروف صعبة شهدتها جيوش الطرفين من العوز في الأكل والماء، ثم التجأ إلى جبل كيانة بمنطقة المعاضيد¹ حيث دارت معركة، سميت بموقعة الحريق وبمعركة الرؤوس بمنطقة أدنه² حيث هزم أبو يزيد صاحب الحمار وقتل فيها ما يزيد عن 10 آلاف من الجند معظمهم من قبيلة بني كملان، وهي القبيلة التي أخرجها أبو القاسم من المسيلة عند تخطيطه بناء المدينة سنة 315هـ / 927م ورغم تحصن أبا يزيد بالقلعة³ بجبل تقربوست، إلا أنه تم القبض عليه في آخر محرم 330 هـ — أوت 947 م⁴ ونقل إلى المنصور مثخنا بالجراح التي مات بسببها في أواخر 29 محرم 336 هـ — أوت 947م⁵. وفي هذه المعركة قال جعفر بن حسن بن منصور اليماني الذي كان حاضرا وسمي المعركة بيوم المسيلة حيث قال في المنصور: يهناً لك النصر فيما رمت من سبب ياسيد الخلق من عجم وعرب⁶.

كما سمي بيوم الفتح بحيث أمر المنصور بعد أن تبين وفاة أبو يزيد بسلخه وحشو جلده تبنا وإدخاله في القفص مع قردان وسير به بشوارع مدينة المسيلة ثم نقل إلى المهديّة. وبعد واقعة نهاية أبو يزيد عاد المنصور إلى مدينة المسيلة حيث أقام بها 17 يوم أقيم خلالها مهرجان النصر إلى أن غادرها 18 صفر 366 هـ 9 سبتمبر 947 م متجها نحو تيهرت، بعد أن عين عليها جعفر بن علي بن حمدون، وكذا على إمارة الزاب وسمح لأخوة يحي بالبقاء معه. وكانت بداية تكوين الدولة الحمادية⁷ حيث يذكر ابن خلدون أن

¹ - ابن خلدون: العبر، ج2، صص 21-22، كذلك ابن حماد المرجع السابق ص 31. ابن الأثير، المرجع السابق ج6، ص 310.

² - عند البكري منطقة بين طينة و المسيلة وعلى بعد 12 كم منها .

³ - قلعة أبي الطويل التي بنيت بالقرب منها قلعة بني حماد وتسمى كذلك بقلعة كيانة [ابن الأثير المرجع السابق، ج8، ص333]

⁴ - المقرئزي: المرجع السابق نج1، ص 85، ابن حماد المرجع السابق ص 32.

⁵ - ابن الأثير: الكامل، ج8، ص 469.

⁶ - سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق ج3، ص 188،

⁷ - إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك، ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1980، ص الجزائر، 1980، صص 63-93.



الأخوين شيذا قصورا و منازل ووسعا سلطتهما في إقليم الحضنة، وتحولت المسيلة في فترتهم إلى قبلة الشعراء والأدباء بعد أن استتب الأمن و ازدهرت الحياة. وعرفت المنطقة أسماء لامعة في ميدان الأدب والفكر من بينهم الشاعر ابن هاني الاندلسي، وابن رشيق المسيلي المتوفي بصقلية بعد الغزو الهلالي¹، وأبو علي الحسن بن علي بن محمد المسيلي²، وأبو محمد عبد الحق الاشيلي وأبو العباس احمد بن محمد بن حرب المسيلي واحمد بن عبد السلام المسيلي الغافقي³، وحسن بن علي المسيلي الملقب بأبي حامد الصغير⁴، وأبي جعفر احمد بن نصر الداودي المتوفي والمدفون بمقبرة أغادير بالمغرب⁵ بالمغرب⁵، والذي تتلمذ على يده عبد الملك النحوي و أبو بكر محمد أبي يزيد. وتحولت مدينة المسيلة خلال الدولة الزييرية إحدى الولايات الأربعة التي تشمل :

(1)-ولاية باغاية :تضم كتامة ، قالمة، عنابة ، سطيف ، جيجل.

(2)-ولاية المسيلة : تضم مواطن عجيبة وكثير من زناتة بالزاب الحضنة.

(3)-ولاية أشير :صنهاجة و زواوة وبعض زناتة.

(4)-ولاية تاهرت (مواطن مغراوة ويفرن – باقي زناتة)⁶.

غير أن أهمية مدينة المسيلة بدأت تنقص منذ ظهور الخلاف داخل الإمارة الزييرية، عندما قام زييري بن مناد ببناء عاصمة جديدة بأشير 324هـ/935م بمنطقة عين بوسيف على الجبل الأخضر. وعمل على نقل سكان المسيلة لتعميرها مع نخبة حرفيها

¹ -عادل نويهض : معجم إعلام الجزائر ،المكتبة التجارية ن بيروت ن 1971 ص : 62.

² -الغبريني (أبو العباس احمد) عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية ، تحقيق رايح بونار ، الشركة تحقيق رايح بوناب الشركة الوطنية للنشر الجزائر 1970،ص 66.

³ -الحفناوي: أبو القاسم ، تعريف الخلف برجال السلف،موقف للنشر ،الجزائر 1999 ص 328.

⁴ -نفس المرجع : ص : 68.

⁵ -الطمار محمد بن عمرو: تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1984،ص: 38.

⁶ -محمد الميلي: المرجع السابق، ج2، ص 155.



وعمالها لبناء المدينة الجديدة¹، وتقلصت أهمية مدينة المسيلة عندما تم بناء قلعة بني حماد 370هـ/980م وتم نقل عدد من سكان المسيلة لتعميرها، فكان ذلك عاملاً إضافياً في تحول أهمية المدينة السياسية التي انتقلت إلى مدينة طبنة في عهد الأمير الصنهاجي المنصور، بعدما استقرت عائلة بني خزر بها 990م بعد ثورة زيري بن عطية الذي احتل المسيلة وأقام بها الصلاة والخطبة للخليفة الأموي هشام، قبل أن يسترجعها الأمير باديس بن المنصور. وشهدت مدينة المسيلة نزول باديس بها في 12 ربيع الأول 406 هـ حيث أقام بها 6 أيام استقبله أهلها شاكرين له عطاءه وعدله ومنها زحف أبو مناد إلى القلعة التي أرادها حماد بن بلكين أن تكون مدينة مفتوحة تخوفاً من عدوه، غير أن باديس رجع عنها دون قتال². ومن مدينة المسيلة خرجت عساكر حماد يوم عيد الأضحى 406 هـ بعد أن أضرموا النيران في أبنيتها وتركوها خراباً³، واستطاع المعز في هذه المواجهة أن ينزل الهزيمة بجيش حماد آخر ربيع الأول 408 هـ ثم عاد إلى قصره ومعه عمه إبراهيم حيث أحسن إليه كما أحسن إلى القائد ابن حماد وعهد إليه بولاية المسيلة وطبنة ومرسى الدجاج وزواوة ومقرة بلزمة وسوق حمزة في رمضان 408هـ/ 1018م ودخل بعدها حماد في طاعة المعز بعد زواج ابنه عبد الله باخت المعز⁴. وقد أدى هذا التقارب في الأسرة الزيرية إلى استتباب الأمن والهدوء بمنطقة المسيلة حيث ازدهرت الحياة العلمية والأدبية واعتبر بذلك عهد المعز العصر الذهبي للدولة الزيرية⁵ كما الزيرية⁵ كما اعتبره بعض المؤرخين العهد الذي تحقق خلاله الاستقلال الفعلي عن الخلافة الفاطمية⁶. وبعده بدأت ملامح انقسام السلطة على حد تعبير ابن خلدون " إن الحرب رفعت أوزارها من يومئذ واقتسموا المظلة والتحموا بالاصهار، وافترق ملك

¹ - السلاوي: المرجع السابق، ص 272.

² - إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص : 101.

³ - ابن عذارى البيان، ج 1، ص 385، ابن الأثير، الكامل، ج 7، ص 276.

⁴ - ابن الأثير : الكامل: ج 9، ص 289، ابن خلدون، العبر، ج 6، ص: 158.25.

⁵ - بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص 25.

⁶ - عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار المعارف بيروت ط1، 1980، ص



صنهاجة إلى دولتين دولة المنصور بن بلكين بالقيروان ودولة حماد بن بلكين بالقلعة...¹.

مدينة المسيلة بعد الزحف الهالي:

إن الهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب بما فيها من تأثيرات عرقية وسياسية واقتصادية أو حضارية، إنما بدأت نتيجة للقطيعة السياسية والدينية بين الخلافة الفاطمية بالقاهرة ونوابها الزيريين في القيروان في عهد المعز بن باديس .

وأصل مواطن قبائل عرب هلال وسليم هي بلاد الحجاز وتخوم نجد²، فهي قبائل بدوية رعوية كانت تعيش عيشة فقيرة تدفعها أحيانا إلى قطع السبيل حتى على قوافل الحجاج³.

كانت معركة حيدران بداية انتشار بنو هلال بالمغرب الأوسط حيث الحماديون المتحصنين بالقلعة، وما كادت سنة 446هـ/ تصل حتى اجتاحت بلاد المغرب وقسمت أملاكه حيث كان لزغبة طرابلس وما يليها، ولمرداس بن رياح باجة وما يليها، ثم اقتسموها ثانية فكان لهلال من تونس إلى المغرب ومعهم رياح و زغبة والعقل وجشم وقره والاثيج والخط وسفيان ، حيث حاربوا قبائل صنهاجة وزناتة وسيطروا على أراضي الزاب و الحضنة وقهروا سكانها⁴. خصوصا بعد الهزيمة الثانية التي مني بها الناصر بن علناس أمير الحماديين في موقعه سببية بالقرب من تبسة سنة 457هـ، حيث اجتاحت قبائل بني هلال سهول الحضنة وحاصرت القلعة وحولت مزارع الحضنة إلى مراعي ابل. ونهبوا البوادي واخضعوا كل من بقي أو رضي بالبقاء فيها للفوضى والذل⁵، ولما عجزت الإمارة الحمادية عن الاندماج بهذا العنصر الجديد قرر الناصر بن

¹ - ابن خلدون : العبر ، ج6، ص : 158.

² - ابن خلدون : ، ج6، ص : 13.

³ - ابن خلدون: نفس المرجع ص: 13.

⁴ - ابن خلدون : نفس المرجع ، ص: 20.

⁵ - إسماعيل العربي: المرجع السابق ص 136 كذلك راضي دعفوس العوامل الاقتصادية لهجرة بني هلال وبني سليم من مصر إلى افريقية -مجلة المؤرخ العربي عدد 1981/20 بغداد ص : 16.



علاص نقل عاصمة المملكة إلى بجاية سنة 483هـ/1090م. وعجزت قبائل صنهاجة أمام تقدم الهلاليين الذين حولوا المنطقة على حد تعبير ابن خلدون إلى "قاع صمصاف أقفر من بلاد الجن وأوحش من جوف العير، وغوروا المياه واحتطبوا الشجر وأظهروا في الأرض الفساد"¹.

وقد فرضت على قبائل البربر ترك أراضيهم السهلية واستوطنت الجبال غير أن الأهالي الرحل الذين اندمجوا مع الهلاليين قد أضافوا للمنطقة رصيذا اجتماعيا جديدا جعل الهلاليين يعزفون عن مطاردة سكان الجبال في كل من الخرابشة أو لاد خلوف، ونوغة².

كما أن هذه الحركة البشرية وان استطاعت القضاء على دولة بني زيري التي تحولت إلى فيسيفساء من الإمارات إلا أن أهم ما لاحظته الدارسون أن هذه الهجرة العنيفة قد عربت الشمال الإفريقي³. كما ظهر الصراع من جديد بين الهلاليين من قبائل الاثيغ بالحصنة والزنايين الموالين لأمرأء تلمسان المغراويين، وربما هذا العداء مرده إلى كون الحماديين اختصوا قبيلة الاثيغ في الحكم دون سائر قبائل العرب بحيث اقتطعوا لهم أراضي الزاب والحصنة ونواحي القلعة. واستمرت شوكة الاثيغ إلى حين سقوط الدولة الحمادية في عهد عبد المؤمن أمير تلمسان، الذي نقل جمع كثير من بطون الاثيغ خصوصا في إقليم المسيلة من عرش جعونة و المطارفة إلى تلمسان ووهران والأندلس والمغرب⁴ بعد أن تعرضت مدينة المسيلة للتطيم والخراب خلال هجوم قبائل زناطة 1068م. لقد بدأت سيطرة الموحديين على منطقة المسيلة منذ بداية القرن 12 عندما أرسل ابن تومرت ابنه عبد الله إلى القلعة على رأس جيش لمطاردة بقايا الحماديين وجموع المدافعين عنهم الذين تفرقوا نحو مناطق البيبان والمنصورة⁵.

¹ - ابن خلدون : العبر، المرجع السابق، ج2، ص:220.

² - Ferraud ,(CL) : Histoire des villes , ...p227-et Nacib,(y),op-cit,p.127.

³ -موريس لبومبار : الإسلام في مجده الأول، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1979، ص : 145.

⁴ - Mercier,(E):Les Arabes d'Afrique Jugés par les Auteurs Musulman ,in R.AF,N°: 17,1873,P,47.

⁵ - Marçais (G): Deux stèles funéraire hamadites du muse St Gsel in Bulletin de la socité historique et géographique de Sétif 1941,P,217.



ورغم محاولة ابن غانية¹ إحياء دولة المرابطين بمساعدة قبائل رياح والاثيخ بالحصنة التي وقفت إلى جانبه في الصدام الذي جمعه مع الموحدين سنة 580 هـ 1184 م، ثم محاولة أخيه يحي بن غانية التوسع نحو الغرب انطلاقا من الحصنة مروراً بالمسيلة نحو الشلف، فإن مدينة المسيلة كانت هي المتضرر الكبير من هذه الثورة التي حولتها إلى خراب². واختفت معالم المدينة الفكرية وشخصياتها التي حفلت بها قصور القلعة وبجاية مثل أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي المفكر والقاضي الذي عاش في النصف الثاني من القرن 12 م³، وأبو العباس احمد بن محمد بن عبد الله المحاضري، ووالده أبو عبد الله⁴، وغيرهم⁵.

وخلال القرن السابع الهجري تشير بعض الكتابات⁶ إلى قدوم شخصية دينية ذات كرامات من بلاد المغرب من مدينة فاس إلى مدينة المسيلة، وهو سيدي محمد بن عبد الله بن هيلول المغربي المدعو بوجملين⁷ حيث أسس زاوية بموضع توقف جليله. وبعد فترة توزع أحفاده على أحياء المدينة بحيث باع العريب بحي الجعافرة العتيق الأراضي لأحفاد بوجملين : الجزائر الذي أصبح بموضع قبره مسجد يحمل اسمه مازال قائما إلى اليوم، وكذا الحاج العربي الذي هدم مسجده في الفترة الأخيرة إضافة إلى الشارف وكذا عائلات أولاد القاضي بحي الكوش⁸. وامتدت عملية وفود الشخصيات بعائلاتها من المغرب الأقصى وصحراء الساقية الحمراء على منطقة المسيلة، حيث استقرت في أطرافها مكونة فرق وعروش كما كان حال عرش أولاد سيدي سليمان، وسيدي ثامر

¹ -ينحدر ابن غانية من امرأة اسمها غانية من أهل بيت يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين تزوج بها علي بن يحي المسوفي فولدت له محمدا ومنه إسحاق ثم علي الذي قام بثورة ضد الموحدين عرفت باسمه.(انظر ابن خلدون، العبر، ج6).

² -ابن خلدون : كتاب العبر، ج6 ص 337 و Brunshvic;op-cit,p,291 291.

³ -الغبريني (أ): المرجع السابق، ص : 66.

⁴ -نفس المرجع: ص 265 الحفناوي:المرجع السابق ص : 328.

⁵ -الطمار (م): المرجع السابق،ص:36-38.

⁶ - Maceirra,(P);op-cit ,p,203.

⁷ - Feraud ,(LC) ;Histoire des villes ,p291.

⁸ - A.D.C : monographie manuscrite sur la C.M.M ,par Robert boudoin 1938.



التي تقول بشأنها الروايات بان قدومهم كان من الساقية الحمراء ومنطقة تافيلالت بالمغرب وكذا مدينة فاس خلال القرن 13م¹.

وحسب بعض الروايات فان فرقة أولاد معتوق تتحدر كذلك من نسب يعقوب الذي قدم من فاس مع عدد من أفراد عائلته وجموع من اليهود الذين استوطنوا فيما بعد كل من مدينة المسيلة وبوسعادة، وكونوا أحياء عرفت باسمهم . كما استقرت خلال القرن 13 م عائلة مغربية عرفت باسم شخصية سيدي هجرس ذات الكرامات بعد أن طردت من موطنها وكان استقرارها بمنطقة قريبة من وادي اللحم غرب المسيلة وكونت عرش سيدي هجرس الذي امتد إلى حدود مدينة سيدي عيسى، وتنسب إليه عدة ألقاب عائلية بمدينة المسيلة ويوجد قبر سيدي هجرس في القرية نفسها على جبل بوزيدية².

إن موقع مدينة المسيلة من مركز الإمارات الثلاث الحفصية، الزيانية، المرينية جعلها محل احتكاك وتصادم مستمر مرده الصراع السياسي³ ومحاولة بسط النفوذ خصوصا للإمارة الحفصية التي اهتدت إلى محاولة حكم منطقة المسيلة عبر أهلها الممثلين في أهم مشيخة وهي الدواودة وقد عملت تصرفات الحفصيين وأمرائها بביجاية ومشيخة الدواودة. من جهة أخرى على استنزاف خيرات مدينة المسيلة التي تحول أهلها إلى فقراء وحل بها العوز والبؤس كما ورد في وصف حسن الوزان الذي كان شاهدا على حالها خلال القرن العاشر الهجري: "السكان كلهم صناع أو فلاحون يرتدون لباسا رديئا لفقيرهم بسبب جيرانهم الأعراب الذين يسلبونهم مداخلهم، وملك ببيجاية الذي أثقل كاهلهم بالضرائب⁴". ولعل درجة البؤس والفقير كانت كارثية على مدينة وسكان المسيلة لدرجة أن الوزان يندهش لوضعها الغير طبيعي، لما رآه في رحلته عبر المدن والقرى التي مر بها والتي كانت أحسن حالا فيضيف: "فقد اندهشت للفقير السائد بالمسيلة عند مروري بها فلم أجد الشعير لفرسي ولليلة واحدة إلا بمشقة، ولو أقمت بها

¹- Aucapitaine, (Barron) : les Fondateurs de Bousaada in RAF N°: 7, 1857, p 490.

²- Berbrugger,(A):Les Aribis, in RAF,N°: 8,1864,p338.

³- Maccirra,P :Histoire de M'sila, p206.

⁴ -محمد الوزان الفاسي: كتاب وصف إفريقيا، تحقيق محمد صبحي ومحمد الأخضر، الرباط، 1982، ج2، ص 52.



ليلة أخرى لما تمكنت من الحصول على مثل ذلك لكثرة البؤس والفاقة السائدين في المدينة¹. إن وصف الوزن يبرز جوانب متعددة لها علاقة بوضع المجتمع واقتصاده وعلاقاته الاجتماعية والسياسية، فجانبا الفقر والبؤس لا ينفى حركية أهل المدينة في حرفة الزراعة التي هي ميزة المنطقة انطلاقا من غناها بالمياه وتربيتها الخصبة، وكذا الطابع الحرفي المهني لسكانها الذي جعلها سوق تجارية للسلع. لكن اللافت للنظر هو عدم استفادة سكانها من هذه الموارد والنشاطات كما أن التمييز بارز بين أهل المدينة وجيرانها مما ساهم حسن الوزن بالأعراب المستحوزين على أرزاق، الناس يضاف إلى ذلك جانب التسلط الضريبي لملوك بجاية الحفصيين.

إن قوة ونفوذ مشيخة الدواودة بالحضنة والمسيلة وبلاد الزاب دفع السلاطين الحفصيين إلى مهادنتهم وتحاش الصدام بهم، كما دفعت الزيانيين إلى طلب مساعدتهم في عدة مناسبات والتفاوض معهم². وخلال ثورة سكان الحضنة انطلاقا من مدينة مقرة القريبة من المسيلة استطاعت قبائل الدواودة بمساعدة قبائل زناتة بالصحراء سنة 669هـ/1272م مطاردة الحفصيين من الحضنة ودفع السلطان الحفصي أبو عبد الله محمد المنتصر إلى التنازل لهم عن إقليم الحضنة والمسيلة ومقرة وتحولت المسيلة إلى شبه مستقلة عن السلطة الحفصية³.

كما أن ضعف أمراء بجاية الحفصيين جعل إقليم الزاب يتحول إلى إمارة منفصلة تحت سلطة عائلة بنومزني⁴. حيث استطاع المنصور سنة 690هـ/1292م ضم الحضنة بما فيها مدينة المسيلة ومقرة ونقاوس بالنقاوم مع أمير بجاية بشرط إعطائه جزء من

¹ - محمد الوزن الفاسي، المرجع السابق، ص، 52.

² - Maceira,(P):op-cit ,p 203.

³ - Ibid , p,206.

⁴ - إمارة بني مزني: وبسكرة امتدت من المسيلة إلى نقاوس شمالا وورقلة ووادي ريغ جنوبا والدوسن غربا إلى خنشلة سيدي ناجي وأصلهم من بني هلال، وقد انتقل مقرهم بين بسكرة ومقرة وانقلبت لإمارة بين لولاء للحفصيين إلى الزيانيين وتارة مع بني مرين، إلى إن غزا السلطان أبو فارس عزوز الحفصي لمنطقة 804هـ/1402م، وقضى على إمارتها التي استمرت قرن و40 سنة (راجع ابن خلدون ج6، ص 401)



الضرائب المأخوذة من سكان الإقليم ثم أضاف له الأمير منطقة جبل عياض بالمعاضيد¹.

كما استطاع إخضاع مشيخة الدواودة وجعل المسيلة حفصية إلى حين محاولة أبو حمو الأول الزياني التحالف مع الدواودة الذين شجعوه سنة 1315م على مهاجمة الأقاليم الغربية للحفصيين وجعلوا مدينة المسيلة قاعدة للانطلاق في الهجوم على بجاية، فكان هذا الفعل محل انتقام السلطان الحفصي لبجاية أبو بكر الثاني المتوكل، الذي جهز حملة سار بها نحو مدينة المسيلة وحطم جدرانها ومساكنها سنة 1332م/732هـ. وكان يريد البقاء والمكوث بها لتوطيد حكمه لولا حدوث مسألة تنصيب الأمير الجديد على تونس. فرجع إلى إمارته ليعود إلى الحضنة سنة 1340م/740هـ ليؤكد سلطته على المسيلة ومقرة التي تحالفت مع الأمير المريني أبو الحسن على بن عثمان. ضد أمير بجاية سنة 1347م/748هـ² وقد كان هذا التحالف المريني مع الدواودة نتيجة وصول سلطة بني مرين إلى الحضنة واقتطاع أبو تاشفين ملك تلمسان إلى مشيخة الدواودة أراضي المسيلة وجبل متنان وونوغة وجبل عياض³. منذ سنة 1331م/731هـ.

إن مركز ونفوذ مشيخة الدواودة بالمسيلة سيكون له تأثير بارز على العلاقات بين الأمراء الحفصيين والزيانيين خصوصا أبو حمو الثاني، حيث عمل السلطان المريني بفضل مفاوضه عبد الرحمن بن خلدون الذي حل بالمنطقة لمفاوضة قبائل رياح من الدواودة لصرف طاعتهم عن أبو حمو الثاني سنة 772هـ/1370⁴.

وقد لقي ابن خلدون عند وصوله منطقة المسيلة استقبال مشايخ المنطقة بموقع الديالم⁵، حيث أعلنوا الطاعة للسلطان، ومن المسيلة أرسل ابن خلدون جماعة من أولاد سباع لمتابعة مخيم أبو حمو الثاني، بحيث انقضوا على حراسه وامتعتته ونجا بنفسه

¹ - Marçais,(G):Les Arabes en Berberie, p.p615.620.

² - Meceirra ,(P):op-cit ,p 210.

³ - ابن خلدون، المرجع السابق، ج6، 437.

⁴ - ابن خلدون : نفس المرجع : ص 467.

⁵ - موقع فرقة الديالم غرب وادي اللحم بالقرب من المسيلة .



تحت جناح الظلام وكان ذلك في ربيع الثاني سنة 772هـ/1370م¹. ويذكر ابن خلدون انتشار وباء الطاعون بالمنطقة في هذه الفترة بحيث أودى بحياة جموع كثيرة من الناس خصوصا منطقة وادي اللحم².

و شهدت منطقة المسيلة تأثير الصراع الحفصي المريني خلال المجابهة التي وقعت بينهم على وادي مسيف بين قوات أمير بجاية أبو العباس وقوات السلطان المريني بقيادة الوزير أبو بكر غازي.

كما حصلت انتفاضة كبرى للدواودة سنة 1387 هددت السلطة الحفصية ومدينة قسنطينة نفسها، عندما أبدى السلطان تسامحه معهم. وامتدت ارض الدواودة من جبال المعاضيد إلى وادي القصب بالمسيلة. وفي سنة 1434 حل السلطان الحفصي المنتصر بمدينة المسيلة عائدا من الغرب باتجاه تونس حيث استقبل بها وفد قسنطينة للاعتراف بسلطته، وتم تعيين حاكم بجاية وهو ابن خال أبو الحسن الذي حاول كذلك من منطقة المسيلة الوصول إلى الخلافة الحفصية 1438م.

واستمرت مدينة المسيلة نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن 16 مدينة متأثرة بالأحداث أكثر منها مؤثرة، ومنعزلة بموقعها الجغرافي عن مركز الإمارات، كما استمر نفوذ مشايخ منطقتها إلى حين دخول الأتراك بلاد الجزائر ليأخذوا بنفوذهم في بسط سلطتهم أو في حكم الأهالي بالمنطقة.

3-فترة الأتراك :

كان دخول الأتراك إلى بلاد الجزائر في مطلع القرن 16، في فترة حرجة كان فيها مسلموا الجزائر يعانون من الانقسام السياسي، بحيث تواجدت عدة ممالك، فتملمسان كانت لأبي حمو الزياني الذي لم يستقر له ملك، وتتنس عليها إمارة أبو عبد الله، ومدينة الجزائر

¹ - ابن خلدون: المرجع السابق، ج 7 ص ص 517 - 518.

² - Maceirra,(P) :op-cit,p.211.



تحت سلطة سليم التومي¹. وبجاية في قبضة الحفصيين، والخطر الأسباني بدأ يهدد المدن الساحلية بعد أن تمكنوا من طرد مسلمي الأندلس 1492 واعتمدوا سياسته إعادة الغزو أو الاسترجاع Reconquista².

وفي هذه الأجواء المفعمة بالفوضى والتشتت كانت مدن الداخل في شبه استقلال، بعيدة عن أي تأثير سياسي، وزالت أهمية الكثير منها كما هو حال مدينة المسيلة التي أثرت فيها كثيرا صراعات الممالك المغربية بحكم موقعها الحدودي، وتماسها لنفوذ الإمارات الحفصية والزيرية. وتاريخ انتصاب الأتراك في منطقة الحضنة والمسيلة خضع للعوامل ذاتها التي عرفت الجزائر من محاولات الانتصاب إلى الاسترجاع، إلى مجابهة المشيخات المحلية الطامعة، إلى الخطر الخارجي وضرورة التصدي له. وإذا كان الغموض يلف حول فترة استقرار الأتراك بالمنطقة نهائيا وبصفة سمحت ب بروز فئة اجتماعية مميزة بها من حيث الجنس والعدد ألا وهي فئة الكراغلة التي أصبحت تمثل 2/1 نصف سكان مدينة المسيلة وحدها، فإن المحاولات الأولى لمجئ الأتراك إلى منطقة المسيلة تعود إلى الرابطة التي جمعت الأتراك بأحد شخصيات المنطقة الذي هاجر من المعاضيد ليكون إمارة بني عباس لأولاد مقران بمجانة ألا وهو احمد بن عبد الرحمان المقراني بداية القرن السادس عشر حيث امتد نفوذه من وادي الساحل إلى الحضنة³.

ففي فترة دخول الأخوة بربروس بلاد الجزائر تعاون الأمير أحمد بن عبد الرحمان المقراني معهما ضد ابن القاضي أمير إمارة كوكو وساهم معهما في توطيد سلطة الأتراك بالحضنة التي أبدى سكانها مقاومة شديدة لحملة خير الدين سنة 1528⁴.

¹ -كورين شوفا ليه: الثلاثون سنة الأولى القيام دولة مدينة الجزائر، (1510-1541). ترجمة جمال حمادنة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ص: 19.

² - عبد الجليل التميمي / أول رسالة من أهالي الجزائر إلى السلطان سليم لأول، المجلة التاريخية المغربية، تونس، عدد6، جويلية 1976، ص 116.

³ - Gouvion (Marthe et Edmond) Kitab Ayane el Maghariba , imprimerie orientale Fontaine frères Alger ,1920, pp .65 ,66.

⁴ - De Grammont (Henri Delmas); Histoire D'Alger sous la domination turque , 1515, 1830- Edition Bouchéne ,2002,p,50.



وشهدت منطقة الحضنة عامة ثورات عديدة كانت ورائها مشيخة أهم العروش لأولاد ماضي¹ و أولاد دراج ولم يستتب الحكم للأتراك إلا بمساعدة أعيان ورؤساء مشيخة أولاد ماضي ومن بينهم عائلة بوضياف بوراس، ومشيخة أولاد مقران بمجانة.

فبعد أن استطاع حسن أغا سنة 1541 من بسط نفوذه على منطقة المسيلة²، والتوسع إلى جنوب الأوراس حيث كون حامية عسكرية بمدينة بسكرة كنقطة انطلاق للقضاء على الثورات وتحصيل الضرائب في الحضنة الشرقية، ثارت الحضنة الغربية بحيط المسيلة سنة 1550م، عندما حاول القائدان التركيان سنان رايس، ورمضان رايس التوغل في المنطقة لكسر شوكة أولاد مقران، غير أنهما منيا بهزيمة وخسارة فادحة في وادي اللحم بالقرب من مدينة المسيلة. ولم يتمكنوا من الوصول إلى مدينة المسيلة إلى بعدد قليل من الفرسان³. وربما هذه الحادثة لها دلالة على استئناس القائدان بأهل المدينة وهم قلة وتجاوب أهلها مع قدامهم، ولعل الأتراك اهتموا إلى حكم البلاد بأهلها البلاد من خلال محاولة حسن باشا إيجاد أصدقاء له بالداخل عندما منح مدينة المسيلة إلى أمير بني عباس من أولاد مقران بعد إن تبينت له قوة المشيخة وامتدادها بالحضنة على اثر هزيمة الجيش التركي أمام المقرانيين الذين قاربت قوتهم 18 ألف فارس ومقاتل، رغم تحالف إمارة، كوكو مع الأتراك⁴ ومما دعم اتجاه الأتراك إلى صرف النظر عن المجابهة والاتجاه إلى المصالحة وكسب الأعيان وشيوخ الزوايا والاعراش هو تزايد المشاكل الخارجية المتمثلة في تهديدات الأسبان والمسيحيين وعملية فتح وهران المتكررة.

¹ - Nacib,(y):op-cit ,p160,et B.O.G.A 1910,p1206.

² -سعيدوني (ناصر الدين): المرجع السابق ص : 229.

³ - De Grammant,(H):op-cit ,p,83.

⁴ - Feraud (Ch) : les Mokrani seigneur de la Medjana in R.S.A.C 1871 ,p233.



ولعل موقع مدينة المسيلة الحدودي بين بابلبيك التيطري الذي ظهرت إدارته منذ 947هـ/1540م¹ وبابلبيك الشرق جعل الصراع ينتقل إلى ولاية الأتراك في عدة مرات و بين المقرانيين أنفسهم على مدينة المسيلة .

فكانت ثورة أولاد ماضي ضد الأتراك وضد أولاد مقران 1733² مظهر لذلك الصراع، كما أن عودة المصالحة بين أولاد مقران والأتراك من جهة بعد زواج الحاج بن بوزيد بابنة على بن صالح باي قسنطينة 1710م-1713م الذي امتاز بسمعة وطيبة جعلته يعتزل الحكم بعد عودته من الحج ويستقر بأولاد خلوف شمال المسيلة في زاوية سيدي احمد بن على إلى غاية وفاته. وفي هذه الفترة استقرت الأوضاع نسبيا للأتراك وسكان الحضنة وبدأ الزواج والانصهار الذي بدأ جليا في مدينة المسيلة، التي ظهرت بها فئة اجتماعية جديدة مميزة وممتازة هي فئة الكراغلة . وانتقل الصراع داخل عائلة آل مقران وألقى بحمله على عروش منطقة المسيلة وهما أولاد ماضي وأولاد دراج من خلال التجاء العزيز بلقندوز المقراني إلى أولاد ماضي وصراعه مع اخوه بورنان والحاج بن بوزيد. ومنتشأ الصراع شخصي بين بورنان واحد أعيان أولاد ماضي الذي كان عاملا بمجانة عند المقرانيين ومن أثار ذلك مقتل بورنان ودفنه بالمسيلة قرب ضريح سيدي بوجملين³. وقد كان لهذه الحادثة الأثر الكبير في تحالف أولاد مقران و إعلانهم الحرب على أولاد ماضي، وتحولت الحرب إلى مجابهة بين عروش الحضنة ككل بعد أن انظم عرش أولاد دراج إلى جانب أولاد ماضي في موقعه العوج في وادي الشلال جنوب المسيلة، بحيث تركت المعركة 200 قتيل من حشم أولاد مقران و 9 من أفراد العائلة وعدد كبير من الجرحى والخسائر وسبي الأطفال والنساء وكان ذلك سنة 1799م⁴.

¹ -محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1981 ، ص 30.
كذلك سعيوني ، المرجع السابق ، ص ص 338-348.

² - Despois,(j):le Hodna,P,123,et Nacib,(y) op-cit,P164.

³ - Feraud ,(Chl):lesMokrani,p 263.

⁴ - IBID. p,263.



هذا الصراع بين العروش والأهالي كانت تغذية نقمة الأتراك ورغبتهم في غرس الأحقاد والدسائس بين السكان والعائلات النافذة، للتمكن من السيطرة كما فعلت ذلك بواسطة قبائل المخزن المختلفة، والتي انتشرت في الحدود الشمالية والجنوبية لمحيط المسيلة كما هو حال قبائل هاشم بالعش بأولاد خلوف¹. والتي كانت تلعب الدور الهام في استتباب الأمن وجباية الضرائب بصرف النظر عن الأملاك والامتيازات التي تتحصل عليها، وقد فرضت على الأهالي ضرائب مختلفة ولعل الضريبة التي لم يكن مثلها في مناطق الجزائر وجود، قد وجدت، في منطقة أولاد خلوف شمال مدينة المسيلة وهي منطقة جبلية فقيرة فرضت عليها ضريبة الرؤوس "الجزية"² إضافة إلى ضرائب على الأراضي والمنتجات الزراعية كالقمح والشعير وضريبة الحكور على الأراضي المستغلة وضريبة العشور أو الزكاة ومثل هذه الضرائب على عرش أولاد دراج الذي وجدت به أراضي المخزن كان كالتالي:

عدد الجادات 15 عدد قياسات القمح 15- عشور الشعير 15. بالريال بوجو 200

بوجو³

وكان يقوم بعملية تحصيل الضرائب بمنطقة المسيلة في نهاية العهد التركي من عائلة أولاد مقران عبد السلام المقراني وأحيانا تدفع عملية رفض السكان رفع الضرائب قدوم بايات قسنطينة والتيطري بحملات عسكرية كما حدث في فترة نعمان باي قسنطينة، و الأغا عمر من العاصمة 1815 م وأحمد باي 1827م من قسنطينة.

وكانت سياسة الأتراك في جباية الضرائب واعتمادهم على القبائل سبب في انقسامات عديدة بين عروش منطقة المسيلة مثل الانقسام الذي حصل بأكبر عرش بالمسيلة وهو عرش أولاد ماضي الذي انقسم إلى صفيين :

¹ - سعيديوني : المرجع السابق ص 109.

² - Féraud,(ChL):Histoire des Villesp,190.

³ - سعيديوني (ن):المرجع السابق، ص 340.



1) صف أولاد ماضي وأولاد منصور وماضي وأولاد يحيى بن خالد الموالين للأتراك .

2) صف الجواد من عائلة بوراس بوضياف من فرقة أولاد عبد الحق المتحار بين ضد أولاد مقران وكانوا اشد أعداء الإخوة بربروس¹. كما كان الانقسام بين أهل ونوغة إلى صفتين :

1- صف كحل وذنو: وهم الموالون للأتراك ويتكون من عروش بني وقاف، فضالة حرارزة أولاد نشحيش أولاد ظريف، أولاد ضعن والعراف، أولاد جلال، أولاد على بن منصور وعرفوا كذلك بالكحلة .

2- صف الأبيض وذنو: وهم المعادون للأتراك حيث استمرت مقاومتهم إلى غاية سيطرة الاغا عمر (1824) بحملته العسكرية المكونة من 1500 تركي -850 فارس عربي² .

ويتكون صف الأبيض وذنو من فرقة السلطنة، الخرابشة بني يلمان، أولاد مسلم بني يطاس الكسانة القصر السباخة³ وعرفوا بالببيضة.

كما ساهمت الأوضاع الصعبة لعرش العريب بمنطقة المسيلة على أن يلتفوا بالأتراك ويتحولوا إلى قبائل مخزن فيما بعد وهذا بعد ارتحالهم من المناطق الواقعة غرب وادي اللحم نحو منطقة المدية وسوق حمزة والشلف⁴ .

كما انظم عرش أولاد دراج إلى جانب ثورة ابن الحرش حيث أقام زعيم العرش بن بركات علاقة متينة مع بلحرش، واستطاع تجنيد عروش منطقته خصوصا المعاضيد و أولاد خلوف وجبل عياض وأولاد براهيم وأولاد تبان ضد الأتراك سنة 1803، حيث

¹ - Gouvion (Met E);op-cit , p69 et Despois , Le Hodna , p,123.

² - Robin :Notes sur les Yahia Agha ,inRAF,N°: 18, 1874,p 92.

³ - ibid p,92.

⁴ - Guin:Notes historique sur les Adaoura,in RAF,N°:17 1873,p 105.



التجأ بلحرش إلى أولاد خلوف بعد متابعة أولاد مقران له ثم ينتقل في محاولة يائسة لجمع أتباعه بالرابطة شمال أولاد خلوف¹.

ولم يكن للأتراك بإقليم المسيلة تواجد بشري كبير باستثناء مدينة المسيلة، وبقيت سلطة الأتراك حاضرة بصفة غير مباشرة من خلال جماعات المخزن بأولاد دراج وهاشم بمنطقة العش². شمال المسيلة. وكان البايات يتدخلون بحملاتهم في حال الفوضى أو رفض الضرائب، وهي حالات متكررة ولعل أهمها حملة باي قسنطينة نعمان الذي حاول في 1815 استرجاع الاستقرار بمنطقة أولاد ماضي بمساعدة شاكر باي الأتي من العاصمة ومبعوث من طرف الاغا عمر³. حيث دبرت عملية اغتيال نعمان باي بمدينة المسيلة من طرف شاكر باي ودفن بمسجد بوجملين وكانت عملية الاغتيال امتداد للحقد القديم بين نعمان باي والاغا عمر، وقد تم تنصيب شاكر باي على قسنطينة بمدينة المسيلة حيث ألبسه الاغا عمر القفطان في احتفال دام ثلاثة أيام بالمدينة ليتجه بعد ذلك شاكر نحو قسنطينة ليستقبل بايا جديدا عليها. وقد كان على رأس السلطة التركية بمدينة المسيلة خلال هذه الفترة القائد قارة مصطفى الذي استطاع الوصول إلى كرسي البايات بعد شاكر باي وإن كانت فترة حكمه من الفترات القصيرة جدا إذ لم يدم سوى شهر واحد جانفي 1818⁴.

وكانت العداوة كبيرة بين شاكر باي وقايد المسيلة قارة مصطفى الذي تعرض للملاحقة ومحاولة القتل قبل أن يحصل على دعم داي الجزائر في توليه منصبه بقسنطينة⁵ التي لم يكن لأهلها الرغبة في شاكر باي الذي عرف بكرهه للعرب وانتقامه للسكان بعد الاستقبال الفاتر لهم عند قدومه من المسيلة لتولى السلطة بها.

¹ - Feraud,(CH):Les Mokranis,...p 274.

² - سعيدوني : المرجع السابق ص 333.

³ - Vayssettes,(E):Histoire des Derniers Beys de Constantine,Med:tchakeur,in RAF ,N°5,1861,p 94.

⁴ - Vayssette ,(E): Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517-1837, Edition bouchéne ,2002,p35.

⁵ - Vayssette ,Eugène: Histoire de Constantine,p109-110.



ومن مظاهر عدائه للعرب محاولة الانتقام من عرش أولاد دراج بالمسيلة الذي كان قد احتض ثورة بلحرش عندما جهز سنة 1817 حملة عسكرية بمساعدة قايد الزمالة سي احمد بن الشريف وحاولوا الهجوم على موقع خيم أولاد دراج بالمتكاوك (بسلمان) غير أن مباغثة فرقة أولاد دراج ألحقت الهزيمة بقوات شاكر باي، واعتقلت عدد كبير من رجال المخزن وأخ الاغا وفرض أهل أولاد دراج على الباي شاكر، الانسحاب بقوته. وبلهجة تهديد انتقل شاكر باي إلى موقع ذراع القبور ومنه انحدر نحو قسنطينة وهو في غضب شديد¹. كما قام في نفس السنة بمحاولة الانتقام من عرش أولاد ماضي وحليفهم من أولاد مقران بوعزيز بن القندوز وكانت النكسة كبيرة لشاكر باي الذي ترك خيمه، وأمتعته التي أصبحت بين أيدي أولاد ماضي .

وكانت الانهزامات المتتالية لشاكر باي في محيط بلدية المسيلة تدل على قوة الترابط بين عروش المنطقة خصوصا أولاد ماضي و أولاد دراج والتي جعلت من الأتراك يفسلون في الحصول على دعم المشايخ أو في تكوين قبائل مخزنية نافذة بالمنطقة التي حل محلها نفوذ العائلات الكبيرة مثل بوراس بوضياف التي احتكرت قيادة المنطقة الواسعة للحضنة شمال الصحراء، أو بما عرف بقيادة الحضنة والصحاري²، التي سوف تعتمد عليها السلطة الفرنسية لسيطرتها ونظم حكمها بها.

وهكذا يتضح لنا مما سبق أن الدراسة التاريخية لمنطقة المسيلة والحضنة تخضع لظروف خاصة تلخصت في علاقة الإنسان المحلي ببيئته الخاصة وبروابطه الاجتماعية فقد ظلت المسيلة ومنطقة الحضنة تشكل المحور الهام لأحداث المناطق الداخلية للجزائر الشرقية ومركز الثقل. للتطورات التي عرفتها عبر فترات التاريخ الطويل.

ولعل تلاشي السلطة المركزية منذ انتقال إمارة بني حمدون من مدينة المسيلة إلى أشير ثم تأسيس القلعة كعاصمة لدولة بني حماد جعل المنطقة في شبه عزلة، مما عزز استقلالية أهلها كما اضعف الصلات، التجارية بينها وبقية الجهات الأخرى في القرون

¹- Voyssette ,(E): op-cit ,P108-et Feraud,(Ch):Les Mokrani....p201.

²- ACMM.B,257,lettre da caid Boudiaf Med 1/1/1945-



المالية التي جعلت من الرحالة والجغرافيون العرب يبروزن جوانب الانهيار الحضاري والتخلف الاجتماعي بعد أن كانت قطب الإشعاع الفكري في عهد إمارة بني حمدون وملوك القلعة.

كما تعزز انعزال المنطقة في عهد إمارات ما بعد الموحدين، رغم محاولاتهم المتكررة في احتوائها وبقيت كذلك ممتعة عن السلطة التركية التي حاولت بدورها شن حملات متكررة من بايلك قسنطينة أو التيطري أو العاصمة، وباءت بالفشل مما دفع بايات قسنطينة إلى انتهاج سياسة المهادنة معتمدين على خلق أحلاف محلية تستند إلى نفوذ العائلات الإقطاعية ورجال الطرق، كما أن فكرة الأحلاف العشائرية المعتمدة على فكرة الصف¹ تحولت إلى وسيلة تعاضد العشائر أو العروش ضد أي اعتداء خارجي في وقت لم يكن فيه للسلطة المركزية مصلحة من إقرار النظام بقدر كسب وتحصيل الضرائب وتغذية الصراعات المقسمة لعروش المنطقة من أجل بسط النفوذ والتدخل.

¹- Gouviion(M,E):op-cit ,pp,65.69



الفصل الثاني

المسييلة بين 1830-1884

1. الاحتلال الفرنسي للمسييلة والمعطيات الجديدة
2. تجدد المقاومة المحلية: انتفاضة بوختناش أولاد ماضي
1864
3. ثورة المقراني وانعكاسات على منطقة المسييلة
4. تكوين بلدية المسييلة المختلطة
5. الوضع الاجتماعي والاقتصادي بين 1830-1884

كانت مدينة المسيلة قبيل الاحتلال الفرنسي تخضع لسلطة ونفوذ عائلة المقراني التي امتد نفوذها على كامل تراب الحضنة الغربية باسم السلطة التركية التي ضمت 3 سفريات (60جندي) تحت إمارة أحمد بن يحيى آخر قياد الأتراك بالمنطقة¹.

كما ارتكزت بدورها عائلة المقراني على مشيخة أولاد ماضي ذات التأثير الكبير في التحكم في إقليم المسيلة وبلاد الحضنة². كما أن العلاقات الاجتماعية التي سادت الفترة السابقة للاحتلال والتي تجلي من خلالها التمايز الكبير بين مشايخ وأعيان المنطقة وبين بقية السكان، أدت في كثير من الحالات إلى الانقسام والتطاحن، ودفعت أصحاب النفوذ والامتيازات إلى الإسراع في تقديم الولاء والخضوع للسيطرة الفرنسية قبل وصولها إلى منطقة الحضنة، طمعا في دور جديد ومكانة ترقى إلى تحقيق طموحاتهم، ومن ثم فإن عملية احتلال فرنسا لمنطقة المسيلة والسهولة التي تمت بها لم يكن مصدرها قوة فرنسا الحربية فحسب، بل تضافرت جهود الأقلية المحلية النافذة وذات السلطة القديمة على الأهالي في تنفيذها. فقد أثارت بداية مقاومة الأمير عبد القادر ومحاولة توحيد الصفوف عداء العناصر التي حاولت الاحتفاظ بامتيازاتها ولو بالتحالف مع ضباط الجيش الفرنسي³. ولعل ما يفسر هذا الاتجاه هو الوفد العالي المستوى الذي انتقل في فيفري 1831 لإعلان الولاء للجنرال بيرتران Berthezéne⁴ وضمت عبد السلام المقراني -الصالح بن يلس -فرحات بن سعيد

¹ - Feraud, (Ch): Histoire des villesp.334.

² - Bourdieu, (Pierre): Sociologie de l'Algérie, Presse, Universitaire de France, Paris, 1980, P74.

³ - استقبال المارشال بوجود بوضياف أحمد بن لصغير بن بوراس و إعطاءه كمية من الأسلحة والذخيرة لتكوين ما عرف بجيش بوضياف (رسالة بوضياف محمد إلى متصرف بالمسيلة بتاريخ 1 جانفي 1945 يعرف فيها خدمات عائلته لفرنسا - أرشيف بلدية المسيلة المختلطة صندوق 257 ملف بوضياف).

⁴ - Gauvion, (M,E); op-cit, p 70.

بوعكاز - وبوضياف بن بوراس¹ من المسيلة.

كما ساهمت التناحرات بين العروش بدورها في تمهيد طريق الجيش الفرنسي بحيث أدى الصراع القديم بين عائلة المقراني بمجانة وبين عبد الله بوعزيز. شيخ² أولاد ماضي في انقسام الحضنة الشرقية إلى صفين في نفس الوقف انقسم عرش أولاد ماضي إلى صفين. منذ الفترة التركية، وخلال الصراع الذي دار بين أفراد العائلة المقرانية، صف واد الشلال، وصف أولاد ماضي، كما شهدت المنطقة الغربية للمسيلة انقساما في عرش ونوغة إلى قسمين: صف موالى للأتراك " الأكل وذنو " والصف المعادي له " الأبيض وذنو"³.

وبظهور مقاومة الأمير عبد القادر للإحتلال الفرنسي لمنطقة الحضنة بجبال ونوغة بعد عقد معاهدة التافنة 30 ماي 1837، بدأت البيعة الشعبية تتوالى عليه بمختلف مناطق المسيلة⁴ وعمد الأمير إلى الحاج محمد بن زعموم⁵ بقيادة المقاومة في المنطقة، في الوقف الذي حاول الأمير إيجاد حلفاء له بالحضنة ومجانة، وقام باجتماع مع أجمد المقراني ومحمد بن عبد السلام المقراني، ومال إلى تعيين محمد بن عبد السلام العايب كخليفة له بمجانة. وربما هذا الاختيار من جانب الأمير مرده الصداقة القديمة التي كانت بين أحمد المقراني

¹ - تتحدر أصول عائلة بوضياف إلى الدواودة الرياحيين نسبة لداود بن مرداس بدأت التواجد منذ القرن 13 وامتدت بين بوسعادة وبسكرة والمسيلة حيث كونت عرش أولاد ماضي واستمر نفوذ عرش أولاد ماضي خصوصا في فترة السديلات الحفصية والزبانية وتنتمي عائلة بوضياف إلى فرقة أولاد عبد الحق = الذي عينه السلطان مولاي عثمان المريني قائد على منطقة السعيدة بالحضنة وكون مع فرق بربرية وعربية مثل أولاد بوعبان - أولاد نخلة، أولاد سعيدي المراشدة وأولاد معتوق عرش أولاد ماضي. (لمزيد من المعلومات انظر (Gouvion :op-cit)).

² - تتحدر عائلة بوعزيز إلى سيدي عثمان الدراجي الذي بني له مسجدا بالمسيلة منذ القرن 18 والذي بقيت تزوره عائلات عرش أولاد دراج بالمسيلة وعبد الله بن بوعزيز ولد في 1770 م وتوفي 1840 م، كان ابنه إبراهيم المولود 1825 م آغا الحضنة تحت قيادة الشيخ الحاج عبد القادر شيخ أولاد علي بن فاضل ثم قايد على أولاد عيسي ثم قايد على السوامع وهو من محركي الثورة أولاد ماضي بالمسيلة 1864 م ثم نفيه إلى كورسيكا بعد الثورة. (Guin,noteshistorique,pp,100,110).

³ - Robin,(N):,op-cit,P92 .

⁴ - Robin,(N):Expédition du général Blangini en Kabylie in RAF,N°: 1885,p 332.

⁵ - Robin,(N) :Ibid, p 333.

وأحمد باي قسنطينة، كما كان ذلك دافع لأحمد المقراني إلى إعلان الولاء لفرنسا التي بادرت إلى تعيينه خليفة على مجانية في 30 ديسمبر 1837¹.

وكان للصراع القائم بين أبناء المقراني على خلافة مجانية، أثره على مدينة المسيلة، التي احتضنت أحمد المقراني وحاربت إلى جانبه ضد عبد السلام بفضل دور مشيخة أولاد ماضي . وفي سنة 1838 عين الأمير عبد القادر مكان عبد السلام المقراني ، أحمد بن عمر وهو شخصية من أولاد سيدي عيسي ، كما كلف أخاه الحاج مصطفى بإخضاع منطقة المسيلة ومدينة بوسعادة . كما كان دور عبد السلام المقراني في مواصلة الحرب ضد فرنسا وحليفها أخوه أحمد في تغيير الأمير عبد القادر لموقفه ويعيد عبد السلام المقراني على خلافة مجانية. بعد أن قامت فرنسا بإصدار قرار 22 أبريل 1837 م القاضي بتعويض آغا لعرب² و إلحاق مهامه الخاصة بشؤون الأهالي لقيادة الجيش لمدة عامين وفق سياسية بوجو Budjeaux اللامركزية (بتأسيس المكاتب العربية بقرار 1 فيفري 1844³). لقد بدأت أولى طلعات الجيش الفرنسي بمنطقة المسيلة بعد معركة مرجة الزرقة غرب سطيف في 29 جويلية 1840، بقيادة الجنرال دنيقري Denegrier⁴، الذي أرسى المحلة العسكرية بالحروش بعد احتلال مدينة قسنطينة من اجل ضمان طرق المواصلات وتهيئة الظروف لإقامة

¹ -Peyronnet,(R):L'ivre d'or des officiers des affaires Indigenes ,1830,1930,Imp. ,PGianchain

Alger,1931, p 29.

² Ibid, p29.

³-Ibid,p,29

⁴ -Degalland : op-cit ,p42.

الجنرال فران سواد نيقري François de negrier من مواليد 1788 ابن الضابط شوفالي في عهد لويس 16 تطوع في الجيش منذ 1805 كان أحد الضباط الذين تسلموا ترقيات الإمبراطور نابليون بونابرت في حربه ضد روسيا 1812 وحصل على رتبة ضابط نيشان شرقي legion d'honneur بعد معركة واترلو أصبح كولونيل منذ 22 أوت 1830 في الفرقة 54، عين على رأس القوة التي توجهت لقسنطينة 1838 إلى 1841 حيث امتاز بالانضباط والالتزام بالقانون لقبه لأهالي السلطان العادل توفي 1842 - أصبحت له مستعمرة باسمه في وهران منذ تأسيسها 1849 لمزيد من المعلومات أنظر : "Livre d'or des officiers Indigenes Peryronnet".

مستوطنات للمعمرين¹. وقد انطلقت حملة نيقرى من مدينة قسنطينة نحو المسيلة في 29 ماي 1840 وتدعمت في طريقها بقوم احمد المقراني بنواحي برج بوعريريج، وبمدينة المسيلة كان الحاج مصطفى موكل من قبل الأمير عبد القادر بتنظيم المقاومة، حيث عمل على جمع الأعيان والناس خلال مدة إقامته بالمدينة التي دامت سنة، إلى جانب عامل الأمير بالمدينة لحسن بن عزوز الذي حاول صد هجومات الجيش الفرنسي بمناطق جبال المعاضيد وعباض، مما دفع فرنسا إلى تأسيس دائرة سطيف في 1 أكتوبر 1840 لتكون قاعدة انطلاق ومركزا إداري وعسكري لتوسيع دائرة الاحتلال نحو المناطق الجنوبية². من جهة أخرى حاول الجنرال نيقرى عزل جيش الأمير عبد القادر عن منطقة المسيلة من خلال دعمه للحليف الجديد ابن قانة الذي كان في صراع مع جيش خليفة الأمير بالمنطقة فرحات بن سعيد³.

ولم تكن للحسن بن عزوز كفاءة كبيرة في إدارة الحرب مع النقص في السلاح الذي لم يزد عن مدفعين ومائة جندي تم وضعهم تحت إمارته منذ تنصيبه من قبل البركاني عامل الأمير بمنطقة بوسعادة سنة 1838⁴. غير أن الشيء الذي يثير الغرابة في عملية الاحتلال، هو سهولة دخول الفرنسيين وموقف المشيخات الذي يبدو أنه مال تحت تأثير دور بوضياف بن بوراس وإينه الصخري إلى قبول الأمر الواقع. في حين التجأ لحسن بن عزوز إلى أعالي جبال المعاضيد إلى أن تم القبض عليه من قبل السكان وتسليمه إلى أحمد المقراني ليسلمه بدوره إلى فرنسا⁵. وهذا التصرف من الأهالي اتجاه أحد منظمي مقاومة الأمير عبد القادر كان يخفي عاملين، إحداهما كان عزل الأمير للحسن بن عزوز وتقلص مكانته أمام الأهالي، والثاني وهو المهم والذي يتجلي في هذا التحول نحو مساعدتهم للأعيان النافدين، من

¹ - صالح فركوس: المكاتب العربية / أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر (1844-1871) جامعة منتوري قسنطينة ج1، ص 121.

² - Rinn: Histoire de l'insurrection ,..... p,19-25.

³ -Ministre de la Guerre:Tableaux de la situation des Etablissement Français dans l'Algérie, 1841 ,Paris, décembre 1842 ,p 04.et Pélissier :annales algériennes de Pélissier , TOME II,Page 488.

⁴ -Feraud (Ch):Histoire des villes-pp.229-300.

⁵ -Feraud (Ch):les Beni Djelleb,Sultans de Tougourt, note historique sur la province de Constantine ,in RAY N°: 28p,322.

المقراني وآل بوضياف ومن خلالهما السيد الجديد على حساب زعماء المقاومة رغم تصرفاتهم، التي لا تصل إلى حد طبيعة العنصر الدخيل الاستعماري. كما يتجلي مظهر السلبية لدى المشايخ وأصحاب الزوايا المحلية في التخلف الفكري الذي لم يساهم في استغلال القيم الدينية لدفع الحماس الشعبي الديني لمقاومة المحتل .

لقد كانت حملة الجنرال نيقري على مدينة المسيلة عاملا هاما في دعم فرنسا لسلطة المقراني وتعيينه على قيادة المسيلة خصوصا بعد قدوم الجنرال بيدوا Bedeau¹ ، إليها سنة 1845. فبعد أن تمكنت القوة الفرنسية دخول المدينة في 11 جوان 1841 عملت فرنسا على استحداث مركز أو برج عسكري بالمدينة في الجهة اليمنى لوادي القصب، مدعما بحراسة قوم المقراني وبوضياف بن بوراس، الذي وكلت إليه قيادة المدينة ومنطقتها باعتباره أحد أعضاء الوفد الأهلي لسنة 1831²، وكان له ولعائلته دورا بارز في إحلال الأمن والاستقرار لفرنسا بمنطقة الحضنة ومدينة المسيلة خاصة ومناطق أخرى كبسكرة و اللوطاية والأوراس والعلمة والبيبان .

لم يستقر الوضع طويلا للفرنسيين بمنطقة المسيلة ، فقد إنتعض السكان في جهات عديدة بين سنوات 1843- 1845 خصوصا بمنطقة جبال المعاضيد وأولاد ماضي، حيث استدعت حركة السكان استتجاد فرنسا بقواتها المتواجدة بقسنطينة بقيادة الجنرال لوفاسور levasseur³ والجنرال بيدو Bedeau الذي حل بمدينة المسيلة في جوان 1845. في حين تلقت الفرقة الفرنسية المرابطة بمدينة المسيلة بقيادة الكولونيل إيرد Eyrd الأوامر الصارمة بعدم الاستسلام للمقاومة الشعبية ونصحتهم بعدم الخروج إلى بساتين الأهالي المحيطة

¹ -Rinn: op-cit pp19.25.

كذلك يحي بوعزيز : ثورة 1871 ودور عائلي المقراني والحداد- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر -1978 ، ص: 53.

² - Archive de la Commune Mixte de M'sila ,boite 136.Dossier N°:1 (Rapport ,caid ,Boudiaf Med 1/1/1945)

³ -B.O.G.A:1895,P,157.

بالمدينة، أو جني ثمارها¹. والجدير بالذكر أن عدد الأوروبيين في هذه السنة لم يزد عن 9 أفراد². وفي الوقت الذي تراجعت فيه مقاومة جيش الأمير عبد القادر عن منطقة الحضنة الغربية كانت المناطق الشرقية في حالة مقاومة تحت راية أحمد باي قسنطينة الذي كان في تنقل بمنطقة الحضنة و الأوراس بحثا عن دعم الأهالي خصوصا بعد سقوط مدينة قسنطينة ، وقد إنتقل أحمد باي إلى أناس عرش أولاد دراج الذين طلبوا منه الدعم ضد تصرفات خليفة الأمير عبد القادر بالمنطقة محمد الصغير بن أحمد بلحاج في أوت 1841³. ومن المعلوم أن أول عرش احتفى به أحمد باي بعد سقوط قسنطينة هو عرش أولاد دراج ثم يليه عرش أولاد سلطان، غير أن الظروف المستجدة بالزيبان بعد تحول الناس عن إبن قانة الذي تمادي في استخلاص الضرائب من السكان جعل أحمد باي يعتصم بجبال أولاد سلطان مدة من الزمن⁴ بعد أن قضي مدة 4 أشهر بمنطقة أولاد دراج⁵.

وكانت سنة 1847 سنة تحول بالنسبة لمقاومة الإحتلال بحيث قدمت زمالة الأمير في وادي القصب التي كانت تحت قيادة بلقاسم أوقاسي طاعتها لفرنسا في 10 أفريل 1847 ، كما استسلم الثائر بومعزة في نفس الشهر 13 أفريل للجنرال سانت أرنو⁶ SAINT ARNAUD.

وقدم خليفة الأمير عبد القادر بمنطقة ونوغة سي أحمد بن عمار ولائه لفرنسا سنة

¹ -Nacib (y) :op-cit ,p181.

² -J.Dural et Warnier ;Bureaux Arabes et colons Paris 1869,p 133.

³ -محمد الصالح العنتري: تاريخ قسنطينة ،مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1991 ج1،ص 159.

⁴ -Pellissier :op-cit p488.

⁵ -محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط2،الجزائر 1981 ص : 91-92.

⁶ -إسماعيل العربي : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - ص

1847¹ وهذا ما دفع فرنسا إلى تنصيب زمالة من الحرس على وادي القصب في موقع المجاز حيث قام القبطان بيشو Capitaine Pechot مع الأغا بلقاسم أوقاس المتعاون الجديد مع فرنسا بتنصيبها في جوان 1851 وتنظيمها إلى منطقتين بعد قرار 18 جويلية 1851².

1- في الشرق قيادة وادي القصب تحت إمارة على محمد الحسين قائد الزمالة.

2- في الغرب قيادة تحت إمارة محمد أمزيان بن إسماعيل.

وقد ضمت قيادة وادي القصب عدة مناطق ألحقت فيها بعد إلى بلدية المسيلة وهي ملوزة - بني يلان - الخرابشة - الدريعات - لقمان³.

كما قامت فرنسا بإنشاء مركز بوسعادة 1849 حيث ألحقت منطقة المسيلة الجنوبية والشرقية إليه وتم إخضاع جميع قياد المنطقة مباشرة إلى حاكم المركز الفرنسي الجديد⁴ بينما ألحقت مدينة المسيلة لمحيط البرج التابع لدائرة سطيف منذ 28 جوان 1856⁵.

من الجانب الآخر شهدت فرنسا سقوط عرش لويس فيليب بعد ثورة 1848 مما سمح بارتفاع الهجرة نحو الجزائر ، بحث ارتفع عدد المهاجرين من 11507 أوروبي سنة 1846 إلى 24672 أوروبي سنة 1850 إلى 33939 سنة 1856 وكان ذلك في إطار عملية تشجيع الاستيطان وتغليب العنصر الأوربي بالجزائر. غير أن ذلك لم يتم بالشكل الذي تمنته قيادة فرنسا بالمسيلة بسبب ظروف الأمن والانتفاضات الشعبية ، ولم يتعدى العنصر الأوربي بها 10 أفراد سنة 1860⁶.

¹ -Robin ,(N) :Notes historiques,p115.

² -Robin ,(N),op.cit,pp296,298.

³ -A.C.M.M:B136.D1(rapport préfet de Constantine 27/08/1889).

⁴ -El Moubacher: 61 du 15/03/1850.

⁵ -Marcaillou ,(G);op-cit,P23.

⁶ -Daumas:le Sahara Algérien ,étude géographique statistique ,Paris ,1845, p 99.

تجدد المقاومة المحلية : انتفاضة بوختاش وأولاد ماضيمقاومة محمد بن بوختاش :

ظهرت هذه المقاومة المحلية في عرش أولاد دراج شرق مدينة المسيلة وامتدت الى الشرق في منطقة عرش أولاد سحنون وشمالا إلى فرقة أولاد منصور بجبال الحضنة وتزعم الحركة أحد شخصيات فرقة البراكتية محمد بن بوختاش منذ مارس 1860 . وكان الدور البارز في التحام السكان مع هذه الحركة هو دور المشايخ في تعبئة السكان وحثهم على الحرب ضد فرنسا مثل مشيخة أولاد نجاع ، والقاضي سي الشريف الذي عمل في سلك القضاء على منطقة الحضنة بداية الاحتلال الفرنسي ، وقد كان له الدور المؤثر بما كان يتمتع به من قدر وجاه وسمعة . ولم تستطع فرنسا القضاء على الثورة بعد انتشارها إلا بمساعدة الفرقة العسكرية لمدينة بريكة حيث جهز الكولونيل بين Pein حملة عسكرية مكونة من الصبايحية والرماة ، كما جهز الجنرال نيمس ديمارست Nemes Demarest من سطيف قوة التحمت بالثوار في موقعه خنق أم حمام في 25 مارس 1860¹ وكان الانتصار إلى جانب الجيش الفرنسي المنظم الذي حقق السيطرة ولو نسبيا ولفترة قصيرة من الزمن في المنطقة التي تشهد انتفاضات شعبية محلية عديدة كما شهدها عرش مرابطين الجرف أو البراكتية. وإذا كانت هذه الانتفاضة القصيرة المدى والتأثير قد وجدت مكانا لها في بعض الكتابات الوطنية إلا أن ثورة أو انتفاضة أولاد ماضي التي حدثت 1864 كانت أعنف وأوسع وأطول، غير أنها لم تلق من الضوء ما يناسب أهميتها وتأثيرها أو مسارها في إطار التلاحم الوطني في المقاومة بتزامنهما مع ثورة أولاد سيدي الشيخ بالغرب الجزائري² .

¹ -Feraud ,(Ch) :Notes historique sur la province de Constantine ,in RAF 1886, pp,107,110.

كذلك يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين 19-20 ط1، دار البعث قسنطينة 1980 ،ص: 109 .

² -Gaid,(M):Mokrani ,Edition Andalouses,Alger,1993,P62.et Maguelonne,(J):op-cit ;p242.

انتفاضة أولاد ماضي 1864 :

كانت انتفاضة عرش أولاد ماضي ثورة شعبية في إطارها الوطني رغم محلبيتها لأنها تزامنت مع نداء ثورة أولاد سيدي الشيخ بالغرب الجزائري وتلبية لرغبة السكان في رفض الاحتلال، كما كانت ثورة جهادية دينية حركت وهزت كامل المنطقة واستدعت تجنيد فرنسا لفيالق عسكرية من جهات مختلفة ، وأكدت بذلك أن الاحتلال الفرنسي لمنطقة المسيلة ، لم يتم في ظروفه لولا تداعيات الانقسامات المحلية وتداخل أصحاب النفوذ والامتيازات القديمة وأطماعهم في ظل الاحتلال . فقد مثلت هذه الانتفاضة تجاوبا شعبيا كبيرا لسكان مدينة المسيلة وعرش أولاد ماضي مع نداء كاتب زعيم أولاد سيدي الشيخ الباشا غاسي الفضيل بن علي، الذي حل بمدينة المسيلة سنة 1864 لجمع السكان على الثورة ضد المحتل . وتسارع الناس إلى اقتناء الأسلحة والذخيرة من أسواق منطقة المسيلة خصوصا المدينة حيث كانت تجارتها تتم علنيا ، وقد سبق الانتفاضة إجراء فرنسا بمنع السكان من العمل الجماعي المعروف بإسم التويضة سنة 1863 والضرائب التي كانت تفرض على السكان عند مرور القوات الفرنسية، أو ما يعرف بضريبة الضيافة ، إلى جانب الدور الهام لمكانة كاتب زعيم أولاد سيدي الشيخ سي الفضيل بن علي الذي كان تلميذ زاوية الهامل الرحمانية ببوسعادة، وله علاقة طيبة مع السكان بحكم وجود عائلته بالمنطقة وقد انتشرت هذه الحركة في مناطق واسعة من الحضنة ، كأولاد سيدي إبراهيم والسلامات¹ وحتى سور الغزلان².

وقد عمل سي الفضيل بن علي التحضير للانتفاضة منذ جوان 1864³ حيث تم اجتماع زعماء وكبار أعيان المنطقة ليلا وفي سرية بجامع سيدي الغزلي بمدينة المسيلة وأدوا اليمين بالجهاد مع إخوانهم الثوار بغرب الجزائر، وبدأت الأخبار تنتشر بسرعة مفادها قدوم أولاد زعيم أولاد سيدي الشيخ سليمان بن حمزة، كما تناقل الناس أخبار انتفاضة السكان في مناطق

¹ - Jules,(oGet):Une Expédition Algérienne,épisode de L'insurrection de 1864,Bastia,imp,Fabiani, 1871pp 1-,5

² - Gaid ,(M):op-cit,pp 62-68.

³-ابن شعيب محمد بن علي :أم الحواضر في الماضي والحاضر-تاريخ مدينة قسنطينة -مطبعة البعث 1980 ص 71.

عديدة مثل عروش الجزائر ووهران ، وبوغار وأولاد عامر وأولاد سيدي إبراهيم ببوسعادة وبدأت عملية جمع المؤونة والحبوب وتجميع المواشي ثم نقلها بعيدا إلى الجبال لتأمينها¹.

ولما أحست السلطة العسكرية عن طريق قياداتها بالمنطقة بنوايا السكان، قام القائد العسكري برياند Briand باستدعاء كل قياد الحضنة في 15 أوت 1864 للاستعداد لمواجهة الانتفاضة ثم جهزت فرنسا قوة عسكرية انطلقت من قسنطينة بقيادة الجنرال دولا كروا Delacroix والكولونيل سيروكا Seroka² والكولونيل برياند Briand من بوسعادة³ وقاد المقراني فرقة نحو المسيلة لدعم الجيش الفرنسي.

وخلال محاولة الكولونيل برياند التحرك في بوسعادة نحو المسيلة حاصرته قوات إبراهيم بن عبد الله زعيم الانتفاضة بالقرب من قرية بانيو في 08/09/1864 شمال شط الحضنة ونظرا لشدة المقاومة وعجز فرقة بوسعادة من العبور نحو مدينة المسيلة فقد تدعمت القوة الفرنسية الموجودة بالمنطقة بوصول فرقة سيروكا وبأعداد كبيرة من قوم سطيف وباتنة التي وصلت مدينة المسيلة في 18 سبتمبر 1864⁴. وامتدت الانتفاضة إلى عروش أخرى مثل أولاد سيدي إبراهيم وأولاد فرج وأولاد عيسي⁵.

وفي تاريخ 28/09/1864 تحركت فرقة الجنرال دولا كروا نحو الثوار بمنطقة عين الرمل بعروش أولاد فرج وكان دور الباشا غا المقراني مراقبة المنطقة وتزويد فرنسا بالأخبار والمعلومات، فمثل دائما القاعدة الأمامية لتحرك القوة الفرنسية في كل هجماتها. مما جعله في موقع الهجوم الأول للثوار الذين حاصروه وأخذوا بعض أمتعته وخيمه مما تطلب تدخل الجنرال دولاكروا الذي أمر الضابط دولاجاي Dela Jaille بأخذ ثلاث فرق قناصة فرنسية وفرقتين قناصتين من الجيش الإفريقي وفرقة من الصبايحية لإنقاذ الباشا آغا

¹ - Gaid,(M):op-cit,p 70.

² -Feraud,(ch):op-cit,pp 369.370.

³ -Gaid,(M):op-cit ,p 72,Feraud, (ch);op-cit ,p.373.

⁴ -B.O.G.A: 1911,p 20.

⁵ - Ibid: 1911,p 20.

المقراني مع 150 رامي على الجمال منهم 100 فارس من العوامر من قوم سطيف تحت قيادة القبطان بومن capitaine Beaumont¹. وكانت الخطة الفرنسية تهدف إلى إبعاد الضرر عنها بتقديم قوم سطيف ثم قوم المقراني ثم الصبائية في مواجهة حركة الثوار الذين دفعوهم إلى الاحتماء بالقوة الفرنسية إلى غاية حلول الظلام، حيث انتشرت قوة الثوار بمنطقة ثنية الريش بقوة من الفرسان قاربت بين 500-600 فارس . وتجددت المواجهات عدة مرات إلى غاية 4 أكتوبر 1864 استعملت خلالها القوة الفرنسية المدفعية والرشاش وخلفت استشهاد 44 فارس من أولاد ماضي مع فقدان عدد من الأحصنة والأسلحة، في حين فقد الفرنسيون ضابطين وعدد من الفرسان. وكانت نهاية انتفاضة أولاد ماضي في ظل تفشي أمراض التيفيس وانتشار المجاعات ونقص الإنتاج وصعوبة الحياة².

لقد أبرزت انتفاضة أولاد ماضي مدي التماسك الشعبي والتلاحم ضد الاحتلال وقدرة الأهالي على تحطيم مخططاته كما برهنت على مدي الترابط بين المقاومات الشعبية التي حدثت في تلك الفترة في مختلف جهات الوطن والتي كانت تلقي صداها بمجرد اندلاعها، وبقدر ما امتازت به ثورة أولاد سيدي الشيخ من شمولية وانتشار فإن انتفاضة أولاد ماضي بالمسيلة ورغم طابعها المحلي إلا أنها كانت امتداد لثورة الزعاطشة في الشرق وأولاد سيدي الشيخ في الغرب . كما برهنت على مدي نفوذ أعيان المنطقة ومشايخها وتأثيرهم في جمع الناس وتوحيد صفوفهم رغم الانقسامات القديمة التي وجدت قبل الاحتلال الفرنسي، بين صف بن بوضياف³ وصف المقرانيين، الذين كان لهم دور اجتماعي بارز خلال سنوات الجفاف على المنطقة خصوصا سنة 1857⁴، ولعل هذا الدور هو الذي دفع معظم سكان المسيلة ومحيطها إلى الثورة سنة 1871.

¹ -Ferraud ,(ch) :notes historiques ,p 374.

² -Gaid ,(M):op-cit ,p73.

³ -Gauvion,op-cit,p,71,Gaid ,(M) ;op-cit ,p69.

⁴ -Le Moniteur Algérien :Journal officiel de la colonie 27 année N°: 1620 ,15/05/1858.

ثورة المقراني وانعكاساتها على منطقة المسيلة:

تعتبر ثورة المقراني والحداد الشعبية سنة 1871، أعنف ثورة وأكثرها اتساعا وشمولية وتأثيرا بعد مقاومة الأمير عبد القادر المنظمة ، ورغم ارتباطها بعائلة المقراني إلا أن أحداثها تعدتها لتشمل معظم السكان الجزائريين في الجزائر الوسطي والشرقية الذين نالهم من التعسف الاستعماري ما نال المقرانيين ، كما ترتب على هذه الثورة نتائج جد متأخرة في الزمن وانعكست على الفرد والجماعة معا، كما ترتب عن فشلها آثار اجتماعية واقتصادية جسيمة¹ .

ورغم تعدد الآراء حول أسباب الثورة فإنها مثلت ذلك الهيجان الشعبي والإحساس الوطني عن مدى التذمر من المحتل الجديد والطموح والرغبة الجامحة في استرجاع الجزائريين لاستقلالهم والأمل في طرد السيد الجديد وهذا ما يفسره مشاركة ثلث السكان في حمل السلاح والاتجاه للجبال² .

إن العلاقة بين المقرانيين وأهل المسيلة قديمة في الزمن وقوية في الصلة³ ، وقد مرت بأحداث كثيرة كانت من بين عوامل انقسام العائلة وانتقال بعض أفرادها إلى عرش أولاد ماضي بالمسيلة الذي ظل العرش النافذ والمؤثر على إقليم الحضنة الغربية .كيف كان موقف سكان المسيلة، من ثورة المقراني ؟ كيف تطورت الأحداث بها ثم إلى أي مدي كانت انعكاسات الثورة سلبية على المنطقة اجتماعيا واقتصاديا ؟.هل مثلت ثورة المقراني في المنطقة مظهرا للولاء لشخص المقراني وشيخ الرحمانيين الحداد أم هي ثورة دينية جهادية بعيدة عن كل حسابات شخصية .

إن المتتبع لأحداث ثورة المقراني لمنطقة المسيلة يصطدم بذلك الانقسام حول

1- أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر طبعة دار المعارف القاهرة -1963 ص 61 .

2 - Ageron,(ch,R) :Histoire de L'Algerie ,contemporaine du 1870-1969,P.U.F Paris 1969,P40.

3- تنتسب عائلة المقراني إلى أحمد بن عبد الرحمان المقراني الذي انتقل من جبال المعاضيد شمال المسيلة الى منطقة مجانة وأسس قبيل دخول الأتراك الجزائر إمارة القلعة بني عباس (القرن 16) وساهم في توطيد السلطة التركية بمنطقة المسيلة واستمر تأثير العائلة الى حين اندلاع الثورة بها 1871(أنظر أكثر les Mokrani :Feraud).

المشاركة في الثورة والذي أدى إلى بروز ما أصبح يعرف في المنطقة بجماعة المنافقين والذين لم ينافقوا مع المقراني أو الذين وقفوا إلى جانب فرنسا¹.

انتشار الثورة وموقف السكان منها :

انقسم سكان منطقة المسيلة حول نداء المقراني للجهاد ضد فرنسا، فقد أعلنت عدة عروش الحرب إلى جانب المقرانيين مثل أولاد ماضي - أولاد معتوق² - أولاد منصور ماضي - أولاد دراج - أولاد عبد الله - أولاد سيدي هجرس - أولاد ضامن بني يلمان - ونوغة ومشيجة أولاد نجاع بقيادة جنان بن الدري³. وعرفوا بالمنافقون⁴ في حين وقفت جماعة محدودة إلى جانب فرنسا ورفضت النداء مثل صف بوضياف بن بوراس الذي عين قائد الحضنة من طرف فرنسا منذ 3 سبتمبر 1841⁵. وصنف وادي الشلال مع أولاد يحي وأولاد على بن خالد وأولاد سحنون في الحضنة الشرقية⁶. ولعل هذا الانحياز من جهة صف بوضياف بوراس إلى جانب الإدارة الفرنسية مرجعه العداة القديم بين المقرانيين وصف بوضياف الذي أراد الحفاظ على امتيازات عائلته التي بسطت نفوذها إلى خارج حدود منطقة المسيلة في الأوراس والصحراء والهضاب العليا، من خلال خدمتها لفرنسا منذ بداية الاحتلال كما جاء في رسالة القائد بوضياف بن هني إلى القائد روستان Roustain في 21 مارس 1871⁷ وكذا في تقارير القيادة من عائلة بوضياف⁸.

وعند إندلاع الثورة في الأشهر الأولى لسنة 1871 كلف المقراني السعيد بن بوداود على قيادة منطقة المسيلة وبوسعادة وكانت مجابهته الأولى مع القائد الصخري بوضياف في

4- لا تدل كلمة المنافقين عن المنافقين أو الخونة إنما تدل على المحاربين أو الثائرين ضد فرنسا إلى جانب المقراني والذين صودرت أملاكهم وشتتوا بعد الثورة .

2- باستثناء رئيس المشيخة الطيب دحدوح الذي فر إلى فرنسا مع عائلته ونقل منصب قائد أولاد سيدي إبراهيم بعد نهاية الثورة (الأرشيف الاستعماري لبلدية المسيلة المختلطة).

2-Gaid ,(M):op-cit,p153,BOGA;1910,p1207.

3-A.C.M..M:B,149,D1,sequestre de M'sila ,rapport caid Sakhri Boudiaf ,13/11/1890)

5 -Gaid ,(M) :op-cit ,p51.

6 -Maguelonne,(J):op-cit ,p243

7 -El Moubacher:N°: 746 du 13/04/1871.

8 -A.C.M.M.B,149,D1(rapport caid Boudiaf ,22/04/1917).

ماي 1871 بمنطقة سيدي هجرس الذين ناصروا كثيرا المقرانيين في الوقت نفسه كلف بومزراق على قيادة منطقة ونوغة شمال غرب المسيلة، حيث كان الانقسام موجود بين صفي البيضة المناصرين للمقراني (بني يلما) وصف الكحلة تحت قيادة بوضياف (ملوزة) .

وأستطاع بومزراق والسعيد بوداود إسترجاع مدينة المسيلة بعد إنسحاب الجنرال سيريز Cerez نحو اومال "سور الغزلان" في 24 أوت وقاما بتحريض وتعبئة السكان على الثورة كما قاما بمعاقبة من وقفوا إلى جانب فرنسا، واستمرت مدينة المسيلة تحت سيطرة المقرانيين إلى حين قدوم قوة الجنرال سوسي Saussier من سطيف في 10 أكتوبر، والتي تدعمت فيما بعد بقوة الجنرال دولاكروا Delacroix التي وصلت المدينة في 29 أكتوبر وفي هذه الفترة استطاعت فرنسا إخماد الثورة بمحيط المسيلة¹، الذي شهدت معظم أراضيها مواجهات عنيفة مثل جبال ونوغة وجبال المعاضيد وكيانه وأولاد خلوف وبلاد السوامع وغيرها².

لقد لقي نداء المقراني استجابة واسعة لدى مشايخ مدينة المسيلة وكبار الاعيان بالمنطقة وتحولت الاستجابة إلى جهاد مقدس أعلنه شيخ زاوية سيدي بوجملين بالمدينة محمد بن الطيب بن بوجملين وأيده في ذلك قايد المدينة أحمد بن الباهي وأبنه محمد³، وشيخ المدينة المدينة المدني بن يحي وكذا أحمد الصغير بن يلس القائد السابق لبني سليمان، كما ساهم لباشا عادل سي السعيد بن شلابي في تجميع الناس بأولاد ماضي⁴ إلى جانب المقرانيين في الوقت الوقت الذي عملت فيه عائلة لكحل بن خرفا الله على تحريك السكان بمنطقة المطارفة والمسيلة قبل اندلاعها بالمنطقة، وشهدت مدينة المسيلة عملية فرار جماعي للمعمرين الأوربيين من المدينة إلى بوسعادة حيث يوجد المركز العسكري بعد أن تمت تفجيرات منازلهم

¹ -De Galland ;op-cit ,p83.

² - يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص 301،

³ -A.C.M.M:B,241,D1(sequestre ,Tribu de M'sila 1871)

⁴ -BOGA: 1872 ,pp408,409.

وفي الجانب الحربي حقق خليفة المقراني بالحضنة والمسيلة السعيد بن بوداود انتصار كبير على خليفة فرنسا بالمنطقة الصخري بن بوضياف بمنطقة السعيدة عرش أولاد ماضي، ودفع هذا الانتصار القائد على بن تونسي من أولاد على بن داود، وكذا العمري بلعمري من أولاد سيدي هجرس، إلى الانضمام إلى قوة السعيد بن بوداود ضد صف بوضياف وفرنسا وقوتها بقيادة الجنرال سيريز Cerez، ومن بعده مويل Muel الذي أمر بقنبلة الثوار والمشاتي التي وقعت بجانبهم.²

كما امتدت الثورة جنوب الحضنة بعرش أولاد سيدي حملة في جوان 1871 بعد أن اشتد الخناق على المقرانيين بمدينة المسيلة منذ قدوم الجنرال سيريز إليها في 10 أوت 187 إلى 14 أوت³ ولم يستقر الوضع طويلا للقوات الفرنسية بمدينة المسيلة التي ظلت طيلة صيف 1871 في أخذ ورد بين الثوار وجيش الاحتلال. وشهدت المناطق المحيطة بها عدة معارك، مثل كاف العقاب في 5 أوت⁴، ونتيجة تشتت القوة الفرنسية عبر هذه المناطق استطاع السعيد بن بوداود وشقيقه الحاج بوزيد من تحقيق انتصارات تمكن على إثرها استرجاع مدينة المسيلة من الفرنسيين، ودخلها في 14 أوت، 1871، وكان ذلك بعد جهود بومرزاق في توحيد صفوف سكان الجبال في الدريعات وونوغة والخرابشة بداية شهر أوت في الوقت نفسه كان زعيم أولاد نجاع جنان بن الدري يعمل على مهاجمة الأوربيين الموجودين بمركز المسيلة. ولم تستطع قوة الجيش الفرنسي بالحضنة من استرجاع مدينة المسيلة إلا في شهر أكتوبر 1871 بفضل قوة فرقة الجنرال دولاكروا وقوة الجنرال سوزي Saussier⁵ وكان من بين عوامل استرجاع الفرنسيين لسيطرتهم على المنطقة، مساعدة بعض

¹ BOGA, op.cit, p407 et ,ACMM;B,149,D1(lettre 13/11/1890)

² -Gaid ,(M):op-cit,p151.

³ -ADC:monographie manuscrite par L'administrateur (R,B) 1937.

⁴ - يحي بوعزيز : المرجع السابق : ص 301 .

⁵ -ADC.: mongraphie,1937 .

أهالي أولاد سلامة والخرابشة حيث كان ينشط بومزراق الذي كانت تصرفاته تبدو قاسية اتجاههم¹.

وكانت منطقة المعاضيد التي تكونت منها عائلة المقراني هي موطن نهاية إمارتها ونفوذها ، فقد دفعت عملية محاصرة فرنسا وأعوانها لعائلة المقراني بمنطقة المسيلة إلى التجاء أفراد العائلة بأملهم إلى جبال المعاضيد بمعونة السعيد بن بوداود وتم التحضير لمغادرة المنطقة نحو الجنوب الجزائري.

غير أن القوة الفرنسية بفضل ترصد المتعاونين للمقرانيين استطاعت إلحاق هزيمة كبيرة بالمقرانيين في موقعة قبر السلوقي بسفوح جبل المعاضيد، أو عياض في 8 أكتوبر 1871 وهي آخر ملحمة للمقرانيين قبل نهاية نفوذهم وتشلت أفراد العائلة نحو الجنوب الشرقي الزاغر في ظل متابعات أعوان فرنسا من آل بوضياف وباشاغا أولاد النايل وغيرهم . إلى أن يتم القبض على بومزراق في 20/01/1872 ليتم إصدار حكم الإعدام في حقه يوم 7 مارس 1873².

إن الأحداث المتسارعة والمتناقضة أحيانا بمحيط المسيلة خلال ثورة المقراني تجعلنا نعتقد في أهمية التقسيمات الاجتماعية، والتي وجدت وامتدت إلى فترة الاحتلال والتي أثرت على التوازنات العسكرية في معارك المقرانيين مع الفرنسيين، كما أن نفوذ المشايخ والأعيان الممتد إلى النظام التركي كان له شأن في إخضاع الأهالي الذين أرغمهم الضعف والقهر واليأس على الخضوع والولاء السريع لهؤلاء الأعيان. ولو استطاعت هذه الفئة توظيف الأهالي في رد الاحتلال وتماسك القبائل ما كانت المنطقة تتأثر في بنيتها الاجتماعية ونمط معيشتها وعلاقاتها بعد 1871 وهذا ما سنراه في انعكاسات هذه الانتفاضة وتأثيراتها السلبية على منطقة المسيلة.

¹- يحي بوعزيز : المرجع السابق ،صص 301-302.

²-A.MAITROT (Dela Motte):Le siège de Bordj Boureridj en 1871 in RSAC1926 ,P8.

انعكاسات ثورة المقراني على منطقة المسيلة :1- عمليات مصادرة الأراضي والأموال :

تنوعت عملية المصادرة إلى نوعين :

أ) مصادرة شخصية لأموال الأفراد الذين شاركوا في الثورة إلى جانب المقرانيين أو وقفوا معهم.

ب) ومصادرة جماعية لسكان العروش و الدواوير الذين أرغموا على دفع أراضيهم الجيدة لسلطة الاحتلال من جهة ودفع ضريبة حربية جماعية بصفة إلزامية تصل إلى حالة رهن الأملاك والأثاث¹.

وتعرضت مدينة ومنطقة المسيلة ككل إلى عمليات مصادرة واسعة شملت معظم العروش والأفراد امتازت بطابعها القهري الجماعي الذي لم يستثنى حتى الأشخاص والجماعات التي وقفت محايدة من الانتفاضة . وفرضت فرنسا غرامات مالية تم تسديدها بالمسيلة منذ سنة 1874 . وقد صدر في حق مدينة المسيلة قرار مصادرة للأملاك والأراضي التي قدرت مساحتها 1200 هكتار وغرامة مالية قدرت ب 38980 فرنك² بعد أن كانت في البداية 41934 فرنك³ وهي غرامات يسدها أهل المدينة مقابل عملية استرجاع أملاكهم المحجوزة . وحتى الأشخاص العاجزين عن دفعها تتكفل الجماعة عنهم بتسديدها ، مع عدم استثناء حتى الأشخاص الذين وقفوا إلى جانب فرنسا بسبب وجود أراضيهم ضمن محيط الأراضي المصادرة جماعيا . على أنه تم تعويضهم بأراضي رديئة خارج المنطقة⁴ .

وبدأ أهالي المسيلة تسديد الضريبة ابتداء من جويلية 1874⁵ حسب قرار 26 ماي

¹ - Boujade ,(G) "Notes chronologiques" pour servir à L'histoire de L'occupation Française dans la région d'Aumal,1845-1887 ,in RAF 1891,pp76-77.

² - ACMM:B,224,D2(sequester de M'sila).

³ - ACMM:B,241,D1sequestre de Ovled Derradj).

⁴ -BOGA:1905,p98,BOGA:1872,pp 408-409.

⁵ - ACMM:B,241,D1(convention relative au biens séquestrés ,tribus de M'sila juin 1876).

1872. واعتبرت مدينة المسيلة حسب القائد العسكري لملحقة المسيلة، بكامل أهاليها مع المنتفضين إلى جانب المقراني ، وهي أعمال في نظر فرنسا عدائية لها ، لذلك تم تطبيق المادة 10 من قرار 1845 والذي أدى إلى تعرض عدد كبير من السكان والأعيان إلى المصادرة الفردية والجماعية للأموال والتي شملت على الخصوص¹:

1. أحمد بن الباهي قائد المسيلة السابق وهو فارس برتبة الوسام الشرفي .

2. محمد بن أحمد الباهي : ابن القائد السابق .

3. المدني بن يحي : شيخ مدينة المسيلة .

4. سي محمد بن الطيب بن بوجملين : شيخ زاوية سيدي بوجملين بمدينة المسيلة الذي أعلن الجهاد المقدس ضد فرنسا بداية الثورة .

إضافة إلى قائمة طويلة من أهالي المدينة تتضح من خلالها مدي دور أعيان ومشايخ المدينة في توحيد صفوف السكان إلى جانب المقرانيين ومدي الترابط الاجتماعي داخل المدينة الذي حال دون انقسام أهلها في بداية الثورة . والفئة القليلة التي فرت من المدينة عملت فرنسا على استغلالها في إخضاع السكان جعلهم في مناصب القيادة على مختلف دواوير المنطقة كما كان حال القائد صرموك محمد بن عبد الله الذي عين على المطارفة والذي اعفي من المصادرة إلا أن موقف السكان له كان الكراهية والرفض وهذا ما تجلي من خلال الشكاوى التي قدمها السكان إلى الإدارة الفرنسية بشأنه²

كما استعملت فرنسا علاقتها القوية بعائلة بوضياف بن بوراس بتعيين عدد من أفرادها على مختلف القيادات³ بحكم دور العائلة القديم منذ دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر

¹- BOGA:1872,p408.

²- ACMM:Bn165,D1(lettre Djemaa de Metarfa a L'Administrateur de M'sila /9/02/1897.

³- ACMM:B,165,D1(lettre1 caid Boudiaf Brahim 2/6/1907)

والرسالة تبرز دور أفراد العائلة (بوضياف) في خدمة فرنسا خصوصا بعد ثورة 1871 مثل القايد بوضياف محمد الذي عمل إلى جانب الحاكم ديماك (Dimaque) والكولونيل ادلر Adeler والضابط zakoum والجنرال سوسي saussier

في توطيد الأمن والاستقرار، ومن خلال ذلك استغلت هذه العائلة الوضع الجديد لتزيد في إمتيازاتها ونفوذها على حساب الأهالي¹. لم تتوقف فرنسا عند حدود معاقبة المشاركين في الثورة ولا حتى المصادرة الجماعية بل تعدتها إلى عمليات احتلال مباشر للأراضي الخصبة للأهالي في ظروف أمنية صعبة استغلتها قوة الاحتلال لإنشاء نواة مركز الاستيطان الأوربي بالمسيلة كما أن عملية المصادرة لم تكن تلقائية إذا عرفنا مدي التقارير والخبرات الفنية عن أراضي ومياه المنطقة التي قدمها كثير من الباحثين وشركات التنقيب عن المياه منذ 1858².

ودليل ذلك مصادرة الأراضي لواقعة غرب وادي القصب المسيلة المعروفة باسم سباع الغربي التي تحولت فيما بعد إلى أراضي المعمرين المسقية في حين عوض أصحابها بأراضي رديئة صودرت لغيرهم شرق الوادي بمنطقة سباع القبلي³. غير أن المصادرة لأراضي مدينة المسيلة تختلف عن المناطق الأخرى التي تتبع حدود البلدية فيما بعد على أساس طابع الملكية بها، بحيث تصنف أراضي أهل المسيلة بالملك بينما أراضي البلدية المختلفة تصنف بأراضي عرش. وكانت لهذه العملية آثار اقتصادية واجتماعية على سكان المدينة، بتقلص نشاطهم الزراعي وضعف مردوديته وانخفاض مستواهم المعيشي في الوقت الذي نما فيه القطاع الأوروبي الزراعي بعد قدوم واستيطان المعمرين، بعد انتهاء ثورة المقراني واستحواذهم على المجاري المائية المعدة للسقي وتحويلها إلى أراضيهم الفلاحية⁴.

وبحكم عدم وجود أراضي العرش بمحيط المسيلة فإن السكان الذين تمت مصادرة أراضيهم نهائيا تحولوا إلى أجراء أو عمال بسطاء عند المعمرين في أراضيهم القديمة، وتأثرت كل عروش المسيلة لعمليات المصادرة والغرامات المفروضة عليهم، والتي لم يكن باستطاعة الأهالي تسديدها مما جعل سلطة الاحتلال توزعها على عدة سنوات. وكما كان

والجنرال لوكليرك leclerc بين سنوات 1894-1896 وكذلك دور القايد بوضياف براهيم الذي خدم بين 1865-1871 إلى إن ادركه العجز 1919.

¹- ACMM;B,171, D5(lettre Djemaa Ouled Khelouf 23/11/1905) (Selmane ,30/07/1902).

²-Moniteur Algérien :05/06/1858

³- ACMM:B, 241,D1(convention entre le gouvernement d'Alger et le tribu de M'sila 31/05/1877)

⁴- ACMM:B,127. (carte du Géometre du sequestre 3/12/1877)

حال مدينة المسيلة، حدث لدوار المطارفة التابع لعرش أولاد دراج حيث انتزعت منه الأراضي الخصبة التي يتم سقيها بساقية خباب الآتية من وادي القصب، بموجب اتفاقية المصادرة 1877/04/30¹.

وقد ادعت سلطة الاحتلال أن هذه الأراضي سوف تستعمل في إطار المصلحة العامة وقدرت المساحة التي صودرت بعرش أولاد دراج 4000 هكتار وغرامة مالية 35000 فرنك².

وقد صدر قرار المصادرة لعرش أولاد دراج في 1874/10/01 وتمت اتفاقية مع الأهالي بتاريخ 11 أبريل 1877 فرضت عليهم مصادرة ما مساحته 4000 هكتار موزعة بين :

1- مجموعة بشيلقا : التي إحتضت بها الدولة الفرنسية على أمل منحها للمعمرين ثم أجرتها لأولاد دريس بعد أن تبين لها رداءة تربتها وهي بمساحة 2000 هكتار .

2- مجموعة واد سلمان : وهي تمثل ثلث الأراضي المزروعة لعرش أولاد دراج وكان أمل فرنسا على أن تكون محل إقامة مستوطنات للمعمرين غير أن الظروف المناخية للمنطقة ونوعية الأراضي لم تشجع فرنسا أو المعمرين على القدوم إليها، لأنها حسب رسالة الوالي لا تحقق رفاهية ومستقبل الأوربيين ، ومن ثم قررت الدولة فيما بعد تأجيرها للأهالي بغرامات مالية، وحسب رسالة الضابط دوران Durand³ أنه يعجز على الأهالي دفع مبلغ الغرامات مرة واحدة ويقترح تقسيمها إلى دفعتين على الأقل.

غير أن الانعكاسات الكبيرة لثورة المقراني على عرش أولاد دراج هو ذلك الفراغ البشري الذي تركته بالمنطقة بعد هجرة عدد كبير من سكان فرقة السوامع التي وقفت إلى جانب الثورة ، حيث بادرت بعد نهاية الأحداث إلى الفرار والذهاب في اتجاهات عديدة أهمها نحو تبسة الشمره- العلمة، سيدي عيسي أولاد الحوت ومناطق أخرى لا زالت تاويهم إلى

¹ ACMM:B,136,D1(Sequester de M'sila)

² - ACMM;B224,D2,(Sequestre de M'sila et Ouled Derradj).

³ - ACMM:B,224,D2, (Lettre du chef du Division de Sétif au chef d'annexe de M'sila 13/05/1877)

يومنا هذا . ولعل هذه الهجرة الجماعية بما تركته من تفكك روابط العرش وانسجامه وانقسامه إلى جماعات متناثرة بعيدة عن موطنها الأصلي ، جعل فرنسا تعمق فيه الانقسام بحيث عمدت إلى تقسيم ما كان يعرف بقيادة السوامع الموحدة إلى فرق أربعة هي : أولاد عبد الله الذين تم ترحيلهم من منطقة بوحامادو إلى فيافي منطقة السويد "بياضة" الجرداء والتي تحمل اليوم اسم أولاد عبد الله ، وفرقة اللوذاني وفرقة الهجارس¹ وأولاد حديدان.

كما أن الأثر البارز لسياسة فرنسا اتجاه دعم سكان أولاد دراج للمقراني هو تفكيك روابط العرش ككل خصوصا فرقة السوامع وقطع الأواصر التقليدية وخلق الصراعات الجديدة مع الجماعات والعروش المجاورة² في إطار عملية المصادرة والترحيل والتعويض في الأراضي مثلما حدث بين أولاد عبد الله وأولاد غنايم و السوامع وأولاد سيدي حملة³. كما مست منطقة السعيدة أين يقطن عرش أولاد ماضي الذي كان أكثر العروش تماسكا وتلاحما من خلال الأحداث التاريخية التي مر بها، والتي أفرزت له شخصية قوية كانت تظهر في المنازعات الخارجية والعلاقات مع العروش الأخرى في مسائل التحالف أو الحرمة أو حدود الأرض والتسلح للحرب⁴. مسته نفس الآثار التي لحقت بعروش السوامع ، من عمليات المصادرة والحجز للأملاك والأراضي والغرامات الحربية التي اعتبرت امتداد لموقف فرنسا القديم خلال انتفاضة العرش القوية سنة 1864. وكانت الأراضي المصادرة لهذا العرش موطن الجماعة الجديدة المهجرة من إقليم مجانة حشم المقراني ، كتعويض لها عن الأراضي الخصبة التي صودرت منها ومنحت لسكان الالزاس واللورين. ولم تتجوا من عملية المصادرة حتى العائلات والمشايخ التي وقفت إلى جانب فرنسا خلال الثورة مثل زعيم مشيخة أولاد معتوق الطيب دحدوح وعائلته⁵، وإن حاولت فرنسا جعله على رأس قيادة

1- كلمة الهجارس هي فرقة من سوامع أولاد عبد الله ، ليس لها صلة بهجارس أولاد سيدي هجرس التابعة لمحيط أو مال سابقا (سيدي عيسي) جنوب غرب المسيلة .

² -ACMM,B90,D1,Rapport Caid Mcif 12.01.1912)

³ -A.C.M.M:B,224, D1(Délibération du commission municipale du 23/03/1888).

⁴ -Bourdieu,(P) op-cit,p 71..

⁵ -A.C.M.M:B,224,D2 (rapport caid Sakhri Boudiaf 13/11/1890).

منطقة أولاد سيدي إبراهيم بعد انتهاء الثورة بمحيط بوسعادة، بسبب وجود أراضيهم ضمن أراضي العرش المصادرة جماعيا. كما تباينت الغرامات الحربية والمساحات المصادرة حسب درجة الولاء للمقراني وطبيعة الأراضي.

فقد صودرت مساحة 4042 هكتار من منطقة أولاد عدي لقبالة مع غرامة مالية 41939 فرنك باعتبارها كانت موطن زعيم أولاد نجاع جنان بن الدري، حليف السعيد بن بوداود في مقاومته للجيش الفرنسي في الجهة الشرقية لمنطقة المسيلة أو الحضنة الشرقية. في الوقت الذي تقلصت فيه المساحة المصادرة لعرش الدريعات بسبب الطابع الجبلي الصخري بينما ارتفعت قيمة الغرامة المالية الخاصة بنفس العرش إلى 127285 فرنك من خلال قرار 16 جويلية 1872¹ وهذه الإجراءات مثلت الصفة الانتقامية للاستعمار الفرنسي من الأهالي، رغم حالة الفقر والبؤس التي كانوا عليها في هذه الفترة. وفي الوقت الذي كانت غالبية السكان تعاني من القهر والخوف والمصادرة ومن التشتيت استغلت الأقلية التي تعاونت مع فرنسا الظروف في الاستحواذ على مزيد من الأراضي التي صودرت من أصحابها أو الذين فروا وتركوها واعتبرتها سلطة الاحتلال أراضي متروكة terres d'appanages، ومن أمثلة ذلك سيطرة القائد الصخري بوضياف على أراضي مدينة المسيلة واستغلها في الزراعة²، كما استغل آل بن زغلاش شكور ابن الحاج أراضي المخزن بأولاد دراج، كما ارتقى العديد من هؤلاء إلى مناصب القيادة في مختلف الدواوير خصوصا عائلة بوضياف³.

A.C.M.M:B,224,D1 (sequestre de M'sila 1875-1888) .

¹ -A.C.M.M:B, 241,D1(sequestre de M'sila).

² -A.C.M.M:B,241,D1 (carte du Géomètre du sequester de M'sila 3/12/1877)

³ - مثل تعيين بوضياف النذير قايد على الدريعات 1885 وبوضياف الصديق بن بوضياف على أولاد عدي لقبالة 1882

بوضياف المختار على السعيدة 1891 وبوضياف الحاج بن احمد على مدينة المسيلة بعد إن كان قايد على المكارطة

المعاضيد، وبوضياف محمد بن القرشي على بني يلان (A.C.M.M:B,241,D1).

(2) تهجير وتشيت السكان :

لقد كانت لثورة المقراني انعكاسات اجتماعية جد مؤثرة على بنية المجتمع وتوزيعه الجغرافي وعلاقاته¹، فقد أدت إلى فراغ بشري كبير حل بها عقب انتهاء الثورة وبداية عمليات المصادرة والمتابعة وإجراءات القهر الاستعمارية، ويشهد الفرنسيون أنفسهم لمدي التأثير الذي حل بالسكان بمنطقة المسيلة . فالضابط باين Payen يؤكد في مقاله حول تعمير الحضنة² بأن مقاطعة المسيلة خصوصا قد شهدت فراغا بشريا رهيبا أكثر مما شهدته منطقة مجانة نفسها التي كانت تمثل إقليم عائلة المقراني وحشمه ، ويذكر أن أغلب الأراضي التي كانت تعمرها وتسقيها عروش المسيلة قد وجدها جيش الاحتلال الفرنسي فارغة وتحت حرية تصرفه .

كما أن عملية مصادرة الأراضي والأماكن التي مست السكان والفرق التي وقفت إلى جانب المقراني وعرفت بالمنافقين قد أدت إلى عملية تهجير جماعي للسكان خصوصا من منطقة السوامع وأولاد عبد الله وأولاد ماضي حققت غاية وهدف فرنسا في إطار سياسة فرق تسد. بحيث أدت العملية إلى انقسام عرش السوامع إلى السوامع اللقبالية الذين بقوا في منطقتهم الأصلية ببوحمدادوا ، والسوامع الظهارة الذين رحلوا إلى منطقة بياضة غرب المسيلة ويمثلون فرقة أولاد عبد الله³. كما قامت فرنسا، بتهجير فرقة الدحادحية من عرش أولاد ماضي بسبب موقفهم من فرنسا وجعلت من الذين وقفوا إلى جانبها مثل أمير المشيخة أولاد معتوق الطيب دحدوح على رأس قيادة أولاد ابراهيم سنة 1872، قبل أن تتحول هذه القيادة إلى محيط بوسعادة العسكري⁴، ضمن محافظة الجزائر سنة 1874⁵. كما أدت ثورة المقراني إلى هجرة عدد كبير من السكان وترك أوطانهم متجهين إلى مناطق في شرق ووسط البلاد قد ألقوها قبل الاحتلال. بحيث هاجر سكان عرش أولاد

¹ - Julien,(Ch,A): L'histoire de L'Algerie contemporaine 1871-1954.P.U.F,p190.

² -Payen:colonisation du Hodna, op.cit, p 142.

³ ACMM;B, 90, D1, (Rapport du Djemaa des Hachemes de saida 28/12/1895.

⁴ - ACMM:B, 90,D1(rapport caid Boudiaf Sakhri 13/11/1890)

⁵ -ACMM:B,90,D1

دراج وفرقة السوامع نحو مدن الشرق الجزائري مثل تبسة ، الشمره ، العلمة والسهول القسنطينية¹ في حين هاجر سكان الخرابشة والمعاضيد وونوغة نحو مدن الوسط كالعاصمة وبلاد القبائل واشتغلوا بها في أعمال البناء والمذابح والحمامات وغيرها² كما انتقلت جماعات أخرى من عرش السوامع المرقلين من منطقتهم إلى مناطق سهول سيدي عيسى ومنطقة بلحوت بمحيط أو مال "سور الغزلان" .

(3) تهجير حشم المقراني من مجانة إلى المسيلة :

إن من مستجدات ثورة المقراني الاجتماعية بمنطقة المسيلة ظهور فئة قبائل الحشم بها³ ، بحيث هجرت بالقوة جماعات كثيرة من قبائل الحشم بعد أن صودرت أراضيها الخصبة وأملأها بالمناطق التالية بمجانة وسيدي مبارك والعناصر وعين السلطان ومنحت لها أراضي بمنطقة المسيلة في السعيدة والشلال والسوامع ، وهي أراضي صادرة من السكان الذين ثاروا مع المقراني ، وقد عدد أفراد الحشم الأتئين من مدينة مجانة نحو وطن المسيلة ب 526 فرد ، ومن سيدي مبارك نحو أولاد ماضي 285 فرد ومن العناصر 485 فرد⁴ .

خصصت لهم مساحة من الأراضي قدرت ب34650 هكتار منها 8122 هكتار بأراضي بوحمادو "السوامع" و 8541 هكتار بأراضي أولاد معتوق بالسعيدة و 17896 هكتار بدوار الشلال .

وقد ساد اسم الحشم على المقرانيين في الوثائق الإدارية والمراسلات وحتى الكتابات الأوربية⁵ ، ولعل هذا الإصرار من الإدارة الاستعمارية على تحول ما كان يطلق عليهم بالمقرانيين إلى الحشم دون ذكر اسم المقراني هو دليل على رغبة حقيقية في طمس هذا الاسم من ذاكرة السكان المحليين ، لأنه يرتبط بحركة جهادية كانت قد لقيت صدى

¹ -ACMM;B,90,D1 (Etat des impôts des Hachems 5/9/1882)

² -Despois ,(J):le Hodna ; pp,304-305.

³ -سيكون لهذه الفئة دراسة خاصة في الفصل الثالث .

⁴ -ACMM;B, 90,D1(installation des Hachems dans le Hodna)

⁵ - مثل ديبوا (Despois) في كتابه الحضنة hodna (Le hodna)

واستجابة واسعة منهم ودليل على الأسلوب الاستعماري في مواجهة رموز المقاومة الشعبية كي لا يكون اسمها عاملا في إعادة بعثها من جديد.

وبدأت عملية تهجير قبائل الحشم من التل إلى الحضنة منذ 1876 ، وامتازت بالطابع القهري والجماعي ، أدت إلى تفكيك هذه الجماعة عن أصولها، وفصلها عن أوطانها، فمثلت عملية جراحية استنزفت الكثير من قيمها الاجتماعية والاقتصادية وروابطها، وأثرت بذلك على مستقبلها وعلى مستقبل منطقة الاستقبال، كذلك بحيث أدت منذ 1876 إلى بروز مظاهر عدم الانسجام مع البيئة على أساس أن كل الأراضي التي منحت لهم أقل خصوبة ومردودية من أراضيهم المصادرة، ولأنها أراضي جلف تعتمد إلا على فيض الأمطار والسيول¹. وبالموازاة مع هذه المعطيات الجغرافية عمدت فرنسا على إرغام الحشم على اختيار العمل في هذه الأراضي أو دفع غرامات بكل صرامة تطبيقا لنص قانون 1844/10/01، الذي يخول الإدارة كراء أراضيهم للأهالي أو الأوربيين دونهم².

إن عملية التهجير بالقوة³ ، أدت إلى بروز مظاهر عدم الانسجام لهذه الفئة بالمجتمع والبيئة الجديدة نظرا للتباين الكبير بين وضعهم كملاك أراضي خصبة في التل في ظروف زراعية ومناخية سهلة ومكانة اجتماعية مميزة وبين الوضع الجديد في الأراضي الرديئة في مناخ جاف ونقص في المياه وتشكيلات اجتماعية لم يألفوا طبائعها وسلوكاتها.

كما برزت مشاكل هذه الجماعة مع أناس المنطقة حول حدود الأراضي الممنوحة لهم في الوقت الذي بقيت فيما بينهم في المشاع حسب مواطنهم الأصلية، وانتقل الصراع الجديد الذي كان من المفروض أن يقع بين المحتل والأهالي إلى تنازع بين الأهالي الجزائريين حول الأراضي الرديئة بمختلف فرقهم تلبية وحضنية).

¹ - ACMM;B, 181, Dossier Hachems (rapport du caid Boudiaf Sakhri 8/04/1897)

² - ACMM;B, 181, Dossier Hachems (Lettre du Général de la sougeole à L'Administrateur de M'sila 10/06/1882.

³ - ACMM;B, 181, D1(lettre Administrateur 13/06/1898).

فكثرت النزاعات حول توزيع¹ هذه الأراضي وخدمتها² وسقيها وإنتاجها³ وأدى على العموم هذا الوضع فيما بعد إلى بروز ما يسمى بمشكل أراضي الحشم بمنطقة المسيلة والذي تداعياته مستمرة إلى يومنا هذا.

غير أن الوضع العام للمنطقة سهل تزايد فوضي التلاعب بالأراضي والتنازع في الملكيات في وقت شجعت فيه سلطة الاحتلال بقراراتها الانتقامية على العروش، استغلال الجماعات للأراضي التي اعتبرتها فرنسا متروكة، واحتلالها وبيعها، كما استغل الحشم للأراضي المعروفة بأراضي البايليك وقاموا ببيعها للسكان أو إيجارها . وعند عودة أهلها الفارين ظهرت المنازعات من جديد خصوصا أن جماعة الحشم لم يطول الزمن بهم في المنطقة وهاجروا عائدين إلى التل تاركين الأراضي بصفة إيجار أو خمس أو تعاون مع السكان المحليين.

النزاع على الأرض :

أدت ثورة المقراني إلى إحداث تحولات عميقة في واقع السكان الاقتصادي والاجتماعي ، كما أن انتقام فرنسا من سكان المنطقة أدى إلى تحول في ملكيات الأراضي بين الناس ، أدى بدوره إلى التأثير على المردود الاقتصادي الزراعي والحيواني للمنطقة .

لقد عمدت فرنسا إلى سياسة من شأنها إبقاء الأهالي في صراع مستمر فيما بينهم، فقررت منح الأراضي لمن يخدمها خمس سنوات بعد أن فر أصحابها بسبب مواقفهم المؤيدة للمقراني ، كما كانت قرارات استغلال الأراضي المتروكة عاملا مشجعا لبعض القيادات المؤيدة من قبل فرنسا في احتلال أراضي العروش، وبعض العائلات، وكونت صراعات جديدة حولت عداء السكان مرة أخرى نحو القياد وأعوان فرنسا في الوقت الذي كانت جماعة

¹ - ACMM:B,171 (rapport caid-Ouled -Hdiden 18/10/1902).
et B224, D1 (Délibération Commission municipale 29/03/1888).

² - ACMM;B,90, D1(Affaire Hachems , Lettre 10-06-1882).

³ -ACMM:B90,D1 (rapport caid Hdiden 27/09/1893)
(rapport caid M'cif 12/01/1912).

المعمرين تستحوذ على أجود الأراضي وتستخر لها كامل مياه السقي. ومن أهم الصراعات التي برزت حول ملكية الأراضي كانت بين فرقة أولاد عبد الله من عرش السوامع وأولاد غنايم حول الأراضي التي منحها فرنسا لأولاد غنايم¹ وصودرت من السوامع المناققين مع المقراني، وأدت إلى عدا بين الفرقتين بعد انتقال أولاد عبد الله إلى منطقة السويد "بياضة".

وكذلك الصراع حول أراضي الفارين من منطقة السعيدة بعد ثورة 1871 بين فرقة أولاد سديرة وأهل السعيدة²، والصراع الدامي الذي تجدد عدة مرات بين السوامع وأولاد سيدي حملة بمنطقة مسيف بعد مصادرة أراضيهم وإعطائها لحشم مجانية. كما لم تسلم جماعة الحشم من النزاع الذي حدث فيما بينهم حول كيفية تقسيم الأراضي لأن فرنسا عمدت إلى منح كل فرقة من حشم المقراني أرضا في إطار المشاع فيما بينهم³.

كما ظهرت نزاعات عديدة بين السكان والقياد الذين تمادوا في بسط سلطتهم الفعلية على السكان البسطاء. وتبرز العديد من المراسلات وشكاوى المواطنين ضد قياد الدواوير بأن هناك تسلطا بارزا لهؤلاء القياد قبل وبعد تكوين بلدية المسيلة بتقسيماتها الإدارية الجديدة التي عقدت من حياة السكان الذين ألفوا حياة الانسجام والجماعة دون الحاجة إلى سلطة جديدة من شأنها تنظيم علاقاتهم أو حل مشاكلهم وفق القوانين الفرنسية الاستعمارية. وقد كثرت المنازعات العقارية بين السكان وقياد الدواوير خصوصا من عائلة بوضياف النافذة والمؤثرة بحكم امتداد سلطة أفرادها في الإدارة الفرنسية وبسط نفوذها على مختلف مناطق الحضنة الغربية⁴.

ومن الأمثلة العديدة لهذه المنازعات ما حصل بين جماعة السعيدة وقائدها بوضياف⁵، وجماعة سلمان مع القائد بوضياف الصخري، وكذلك جماعة أولاد صالح "أولاد دراج" مع القائد بوضياف الصديق 1892، وجماعة أولاد خلوف مع بوضياف سي الحاج حول

¹ -ACMM: B,224 , D1 (Délibération , CM 29/03/1888)

² -ACMM: B, 61,D1

³ -ACMM; B, 171, D1 (rapport caid – O-Hdiden 18/10/1902).

⁴ -ACMM:B,171, D5 (rapport caid - O- Hdiden 27/09/1893).

⁵ -ACMM:B, 127, D1, (litige entre les Boudiaf et ouled Mahdi).

الأراضي التي اعتبرتها قانون سيناتوس كونسيلت 1863 أراضي دومييني "بلاد اليارود" وقد كانت ملك لعائلة المقراني قبل الثورة، عندما كان بوضياف الحاج خوجة قائد أولاد خلوف والقصور والمكارطة¹. وكذلك النزاع الذي حصل بين الاغا محمد بن هني بن بوضياف وأولاد منصور وأهل الضلعة²، وكذلك صراع السكان في منطقة أولاد دراج مع القايد أحمد بن عيسي بن عزوز العجابي³.

كما ظهرت صراعات من نوع آخر وهو الأراضي التي وقعت على الحدود الإدارية لبلدية المسيلة كجزء من مقاطعة قسنطينة مع الأراضي التي اعتبرت جزء من مقاطعة الجزائر في مناطق سيدي هجرس وبني يلان⁴ ثم الأراضي التي وقعت بين الحدود الجديدة لبلدية المسيلة بعد تكوينها 1884 والتقسيمات المجاورة لها مثل النزاع الذي حدث بين أهل غيلاسة " النابعة لمحيط البرج " وأولاد حناش التابعة للمسيلة منذ 1880⁵. والشيء اللافت للإهتمام هو لماذا كثرت هذه المنازعات وبهذه الحدة ، وهل لها امتداد قديم؟ إن الدراسة البسيطة للوثائق خصوصا عقود القضاة تدل على استتباب الأمن بالمنطقة وعدم وجود المنازعات من هذا القبيل بحكم الوضع المتعارف عليه في ملكية الأراضي وحدودها، وكذا وجود المشايخ ورؤساء القبائل الذين كان لهم دور كبير في انهاء الخلافات وعدم تجددتها ولعل هذا ما استدعي إهتمام السلطات الفرنسية نفسها عندما صعب عليها تطبيق مخططاتها الحدودية في عدة مناطق، وجعلها تستتجد بدور الجماعة والمشايخ في تحقيق الأمن لها قبل كل شيء وهذا ما حدث عندما امتد الصراع حول الأراضي الحدودية بين مقاطعة الجزائر وقسنطينة في إقليم المسيلة الذي كانت تقسمه عدة عروش تابعة لعدة بلديات ومحيطات عسكرية في موضع شمل عرش بني يلان وملوزة التابع للمسيلة وعرش سيدي هجرس

¹ -ACMM:B,171, D5 (lettre du prefet de Constantine 30/07/1902).

² -ACMM:B, 171,D5 (rapport caid Mansour 23/12/1905) .

³ -ACMM:B,171 ,D5 (rapport 23/09/1893) .

⁴ -ACMM:B,136, D2, (Lettre commandant Forgemol commandant de Setif 31/08/1880)

ونشير الرسالة أن الحدود بين مقاطعة الجزائر وقسنطينة قد رسمت منذ 1863 من طرف المارشال راندون Randon

وبيليس Pelissier غير أن المنازعات تجددت حولها بعد ثورة المقراني 1871.

⁵ -ACMM:B,171, D5 (rapport du 20/05/1880).

وقد استلزمت عملية رسم الحدود مراسلات ضخمة استمرت بين فترة فيفري 1853 إلى أوت 1880 بمشاركة الأهالي في موضع سد البغال¹. لم يكن وجود لمثل هذه المنازعات قبل الاحتلال الفرنسي لا بين العروش أو القبائل التي لم تكن بينها حدود إدارية ولا سياسية تمنعها من الاتصال فيما بينها أو تتعاون في إطار استغلال المياه أو أراضي الزراعة والكلأ التي اعتاد أهل الحضنة التنقل فيها لفترات سابقة إلى حين صدور قرار 22 أبريل 1863 المعروف المجلس المشيخي Senatus Consult، الذي كان يهدف إلى تكوين الملكية الفردية وتكوين الجماعات الإقليمية (الدواوير) على أنقاض تركيبة العروش². ومن خلال ذلك يتم نقل المجتمع الجزائري إلى ما يشبه النظام الرأسمالي بتوسيع التشريعات التي تسمح بذلك وبناء المستوطنات وتفكيك العروش، وربط الأفراد في أطر إدارية جديدة ضمن البلدية المختلطة، التي توفر الشروط المختلفة لتحويل هذا المجتمع والأرض، من أصوله وبيئته التقليدية، إلى محيط السوق والمجتمع الفرنسي .

تكوين بلدية المسيلة المختلطة :

ظهرت البلديات المختلطة بالجزائر بقرار الحاكم العام في 20 ماي 1868³ وهي عبارة عن هيكل إداري انتقالي ذو شخصية معنوية تنتهي مهمتها عندما يحصل الأهالي على درجة من الحضارة حسب الفرنسيين، بحيث يصلون إلى مرحلة الاندماج بالعنصر الأوربي، عندما يرتفع عدده بها⁴ وباعتبار البلديات المختلطة مؤسسة مستحدثة، فقد كانت إسما على مسمى لأنها جمعت بين المبادئ الديمقراطية المعترف بها للأوروبيين ومبدأ السلطة المطلقة

¹ -ACMM;B244,D2 (lettre du commandant d'Alger 15/12/1855).

ACMM;B,244,D2 (lettre du chef du Bureau arabe du BBA 23/02/1855).(lettre 31/08/11880)

² -ADDI ,(Lhouarri) : De L'Algérie Pré-Coloniale A l'Algérie Coloniale, économie et société ENAL ,Alger 1988, p65.

³ -Collot,(Claude) :les Institutions de l'Algérie durant la période Coloniale; (1830-1862) ,Alger Paris , OPU ,CNRS ,1987,pp82,83.

De.peyre (A) :Administrations des Communes mixtes ,Alger Adolphe Jourdane, 1884,Alger ,p05.

⁴ -Bernard, (Augustin): L'Organisation Communale des indigènes de L'Algérie ,Libraire Emilliarose ,Paris ,1918,p23.

المطبقة على الأهالي، كما هي ممر للانتشار الأوربي لتحويلها إلى بلدية كاملة الصلاحيات¹.

والبديات المختلطة تضم مراكز تجمع السكان من الأهالي والأوربيين ، غير أن عدد الأوربيين الضئيل لا يسمح بتطبيق مرسوم 1866/12/27 أي أن تتحول إلى بلدية كاملة الصلاحيات . وللبلدية المختلطة جهاز إداري يتكون من متصرف إداري ونائبه وأعضاء اللجنة البلدية التي تم تغيير تركيبها حسب أهمية البلدية بعد ثورة المقراني 1871²، وتعتبر اللجنة البلدية واسطة بين الإدارة الاستعمارية والأهالي باعتبار تركيبها المكونة من كبار الأعيان والقياد الذين لهم دور كبير في توفير الأمن لفرنسا ومن خلالهم تمرير السياسة الاستعمارية بالبلدية . ويتم تعيين أعضاء اللجنة من زعماء القبائل الموالين للحكومة والأعيان الذين لهم نفوذ وسط الأهالي ، يترأسها المتصرف الإداري في جلستها العادية والاستثنائية، يعتبر المتصرف خليفة القائد العسكري في عمله وهندامه بزه عسكرية يساعده نواب وهو تحت تصرف نائب الوالي أو رئيس الدائرة لمدينة سطيف الذي يخضع بدوره للوالي بمقاطعة قسنطينة الذي يعين المتصرف أو يعزله³.

عمدت فرنسا إلى إتباع نفس التقسيمات الإدارية تقريبا التي كانت موجودة خلال الحكم التركي بالمنطقة، ولو أنها لم تستقر على ذلك، وأحدثت تغييرات كثيرة على تنظيمها العسكري والإداري في بداية الاحتلال ، وبحكم موقع منطقة المسيلة الوسيط بين الشرق والوسط والجنوب الجزائري فقد خضعت المناطق الشمالية منها إلى المحيط العسكري برج بوعريريج التابع لقيادة قسنطينة العسكرية، في حين خضع القسم الجنوبي لمحيط بوسعادة العسكري 1 Classe التابع لعمالة الجزائر العاصمة ، بينما ألحقت المناطق الشرقية بالقيادة العسكرية لبريكة التابعة لقيادة باتنة بدورها. وفي ظل هذه التقسيمات عمدت فرنسا على جعلها ضمن

¹-ساحلي محمد الشريف : تخلص التاريخ من الاستعمار ترجمة محمد هناد ومحمد الشريف بن والي حسين ، منشورات الذكرى 40 للاستقلال ، 2002 ، ص : 82.

²-De Peyre,(A) :op-cit ,p.26

³-Perevot (GL):Les Pouvoirs Disciplinaires des Administrateurs des communes mixtes en Algerie,Alger,1890, pp8-9.

الحكم العسكري لأقاليم جنوب التل قبل أن يتم إعادة النظر في تنظيم المكاتب العربية بمرسوم 21 مارس 1867 في عهد مكماهون¹. ولم تكن لمدينة المسيلة من الأهمية ما يجعل سلطة الاحتلال تجعلها ملحقا عسكريا أو بلدية قبل ثورة المقراني التي اجتاحت كامل أراضيها، ودفعت القيادة الفرنسية إلى التفكير في إقامة مركز ملحق عسكري في 20 ديسمبر 1873 تابع لمحيط برج بوعريريج الذي يتبع كل من قسمة سطيف وعمالة قسنطينة التابعة لجيش أفريقيا الفرنسي². بعد أن تم إلغاء المكتب العربي لبرج بوعريريج وعوض بالمحافظة المدنية البرج³ حيث تحولت المسيلة إلى جزء من مقاطعة سطيف منذ قرار 28 جوان 1856⁴.

وقد ضم ملحق المسيلة المناطق الأقرب إلى التل منها إلى الصحراء أو ما يعرف بمنطقة الرمل وقد أنشئ مركزا له بمدينة المسيلة والمناطق الأهلية التي كونت الملحق هي : قيادة المعاضيد ، التي تتحول فيما بعد إلى بلدية مختلطة ، ومشيجة أولاد منصور وماضي ، وقد كانت احدي مناطق قيادة وادي القصب و مشيجة أولاد حناش المستقلة سوف تضم إلى بلدية المعاضيد المختلطة فيما بعد و قيادة الحضنة التي كانت جزء من محيط بوسعادة العسكري مشيجة السعيدة ومسيف وأولاد عدي الظهارة والقبالة.المطارفة وأولاد دهيم والسوامع (كانت مناطق تابعة لمحيط بوسعادة) وقد نص قرار 1873/12/20 على إمكانية تحول الملحق إلى بلدية مختلطة في حالة تزايد عدد المعمرين بها⁵ لكن هل انعكس هذا القرار على كثافة المعمرين بمدينة المسيلة التي كانت المركز الوحيد لاستيطان المعمرين بالملحق ؟

في الواقع منذ دخول الفرنسيين لم تشهد المدينة إلا عدد قليل من الأوربيين الذين وصل عددهم 10 أوربيين سنة 1846، واستمر كذلك إلى غاية تأسيس البلدية المختلطة 1884 ،وفي هذه الفترة حاولت فرنسا دعم تواجدها بالمنطقة ولو إداريا بعد تضاعل فرص

¹ -Peyronnet,(P) :Livre d'or des officiers, des affaires Indigènes de L'Algérie ,1830-1930 ,imp., Guiauchain, Alger,1931,p 89 et B.O.GA:1908,pp ,301-342.

² -ACMM: B, 227,D1 (Lettres et rapports 1855)

³ -Beyssade ,(Pierre) : Monographie de la commune mixte de Maadid , Alger, 1948,p.49.

⁴ -Marcaillouy, (G) :op-cit,p23.

⁵ -BOGA : 1874, p 89 et ADC (rapport Administrateur 9/3/1938).

مجيء المعمرين إلى المنطقة، وكونت أول فرقة إدارية بالمسيلة في 1 جانفي 1875 طبقا لقرار 1874/11/13¹ واستمر الوجود الفرنسي في هذه الفترة في إطاره العسكري والإداري فقط، رغم أن اليهود المستقرين بالمسيلة منذ فترة سابقة للإحتلال قد تحولوا وفق قانون كريميو إلى فرنسيين وكان عددهم 75 يهودي متجنس، لكن بروابط اجتماعية أكثر مع الأهالي من خلال التعايش الودي والسلمي بينهم رغم وجودهم في تجمعات سكنية محدودة وفي أحياء خاصة بهم.

كما عمدت فرنسا إلى تحويل مركز المسيلة إلى بلدية للأهالي بقرار الحاكم العام في 5 أكتوبر 1881 (commune indigene de M'sila) وقسمت إلى 17 قسمة section²

وضمت المسيلة المدينة وهي مركز البلدية :

(1)- عرش أولاد ماضي بفرق : أولاد سيدي حملة - أولاد عبد الحق ، أولاد معتوق البريري ، واد الشلال .

(2)- عرش أولاد الدراج يضم : المطارفة ، أولاد دهيم ، مرابطين الجرف أهل الدير كدية وبتلان، البراكتية ، أولاد ولهة ، أولاد قسمية.

(3)- فرقة أولاد عدي الظهارة.

(4) - فرقة أولاد عدي لقبالة.

(5)- فرقة أولاد غنايم ، دوار السعيدة ، دوار مسيف .

(6)- فرقة سيدي مبارك ، صنادة ، العناصر ، مجانة وهي الفرق التي تم نقلها عنوة من محيط مجانة بعد ثورة المقراني من أهل الحشم إلى المسيلة .

(7)- عرش أولاد منصور وماضي .

(8)- فرقة بني يلان وملوزة والخرايشة والدريعات "عروش واد القصب" وأولاد

¹ -BOGA : 1870, p 274, et, Duval, (J) et warnier, (A) : Bureaux arabes et colons ,Paris , 1869, p,133

² -Sautayra ,(E), Législation de l'Algérie lois ordonnances, décrets, arrêtés ,T2, Maison -neuve ,Paris ,1884,pp,112-113.

إن القارئ لهذه التقسيمات يدرك مدي أهداف الاستعمار الاجتماعية والاقتصادية في تفكيك الجماعات الكبيرة " العروش " المكونة لمجتمع الحضنة عامة ومنطقة المسيلة على الخصوص، الذي كان يحس الفرد من خلالها بشخصيته وانتمائه العريق وبالوحدة الاجتماعية ، ليجد نفسه في وضعية جديدة غريبة من شأنها إفراز أسباب العداء والتنافر بدل الشمل واللم.

كما أن هذه التقسيمات بنيت على أساس التمييز بين الأصول أكثر من التوزيع الجغرافي للسكان، كما هو حال وضع جماعة الحشم الآتين من التل في نطاق واحد وضمن قسمة إدارية واحد، رغم التداخل الجغرافي مع العناصر المحلية . فحشم مجانة كانوا في نطاق أراضي السوامع وأراضي السعيدة والتي كانت أراضي عرش فعلى أي أساس تكون العلاقات الإدارية متباينة والسكان في إطار جغرافي واحد ؟.

ولعل فرار هؤلاء "أي الحشم" جعل سلطة الاحتلال تعيد النظر في تقسيمها الإداري الجديد الذي جاء به قرار 29 سبتمبر 1884 برقم 321 القاضي بتكوين بلدية المسيلة المختلطة².

وقد نظم مرسوم 7 افريل 1884 بلدية المسيلة المختلطة طبقا لسيناتوس كونسيات 1863 حسب التقسيمات التالية :

(1)مدينة وعرش المسيلة .

(2)عرش أولاد منصور وماضي .

(3)دوار المطارفة " عرش أولاد دراج المقسم إلى دواوير "

(4)مشيخة أولاد عدي الظهارة وضمت عدة دواوير : كدية وتيلان – أهل الدير سلمان

¹ - Sautayra ,(E) , op.cit: p335.

² -BOGA : 1884,p 546.

Peyronnet : op-cit ,p42

مرابطين الجرف - أولاد دهيم " وهي فرق في عرش واحد هو أولاد دراج " .

(5) عرش المعاضيد " تتحول إلى بلدية مختلطة فيما بعد " .

(6) عرش الدريعات .

(7) عرش أولاد ماضي

(8) عرش ملوزة

(9) عرش بني يلمان

(10) عرش أولاد ضاعن

وأصبحت هذه التقسيمات منذ 1885/01/01 ضمن المحيط المدني لمقاطعة قسنطينة

بلدية مختلطة مقسمة إلى 10 قسامات Section مركزها مدينة المسيلة¹ .

ورغم انتماء هذه المناطق إلى محيط بلدية المسيلة المختلطة فإن فرنسا اعتمدت منهج التقسيم الاجتماعي، والفصل الإداري، بحيث فصلت المناطق التي لها علاقة قديمة لملحق المسيلة وربطتها بملحق بريكة بقرار 1885/01/17، ويتعلق الأمر بقيادة الحضنة التي شملت منطقة السعيدة : مسيف ، أولاد ماضي ، أولاد معتوق بريبري، أولاد عبد الحق ، سيدي حملة ، واد الشلال وفي الحقيقة هي الأراضي التي تمثل العروش الأقرب إلى مدينة المسيلة اقتصاديا واجتماعيا وهذا ما أدى إلى ظهور كثير من المنازعات والشكاوي من الأهالي التي دفعت فرنسا إلى التراجع عن هذا القرار بعد 5 سنوات أي في 1890 لتعيدها إلى محيطها الإداري الطبيعي وهو مركز المسيلة² .

كما اعتمدت فرنسا في هذا التقسيم على اعتماد المشيخة كأساس للتقسيم الإداري، لتحقيق تفكيك العرش الواحد عن بعضه البعض، كما حصل لأولاد دراج الذي يمتد إلى حدود برهوم ، عين الكلبة، مقرة والجزار والذي ضم إلى محيط بريكة³ ، بعد فصل هذه المناطق

¹ -BOGA : 1884, p,547.

² -BOGA / 1885 ,p,205.

³ -ADC: rapport administrateur 23/03/1940.

عن بقية العرش التي ضمت إلى بلدية المسيلة انطلاقا من سنة تطبيق الإجراءات القانونية سيناتوس كونسيلت الخاصة بهذا العرش 1867، وتتكون هذه المناطق من : كدية وتيلان - أهل الدير - سلمان - مرابطين الجرف¹ أولاد دهيم والتي كانت محمية في إطار مشيخة أولاد عدي . كما استمرت التعديلات في التقسيم الإداري للبلدية بحيث صدر قرار 22 ماي 1890 من الكاتب العام للحكومة Durieu نص على ضم دوار أولاد حناش والمعاضيد التابعين حسب قرار 1884 إلى بلدية المسيلة إلى بلدية برج بوعريريج².

إن هذا التعديل الأخير في حدود البلدية جعل من سكان المعاضيد أكثر ارتباطا إداريا بمنطقة برج بوعريريج التالية، لكن لم يحول دون استمرار علاقاتهم الاقتصادية مع مدينة المسيلة نظرا للإمتداد الجغرافي لسفوح جبال المعاضيد نحو المسيلة وأولاد دراج الذي هو العرش القديم الذي تتحدر منه جماعة المعاضيد قبل انتقالها سنة 1450 م من منطقة أولاد عدي إلى جبال كيانة والمعاضيد والقلعة، وتم احتلال أراضيهم من قبل جماعة أولاد نجاع³ أما من حيث الجهاز الإداري لبلدية المسيلة المختلطة لم يختلف عن باقي البلديات المختلطة إلا ربما من حيث نسبة التمثيل في اللجنة البلدية ، التي تعتبر الرابطة القانونية والاجتماعية بين الإدارة والأهالي ، حيث تكونت من 14 عضو إضافة إلى المتصرف الإداري والنائب الفرنسي وعضوين فرنسين هناك 10 أعضاء من الأهالي ، كلهم تقريبا قياد الدواوير، وفي بعض الحالات يتم تعيين الأعضاء من الأعيان النافذين والمؤثرين على الأهالي والقادرين على إحلال الأمن والاستقرار لفرنسا بالمنطقة .

الجنة البلدية تعقد اجتماعات دورية واستثنائية برئاسة المتصرف الإداري أو نائبه الفرنسي ، ويعتبر المتصرف الإداري ممثل السلطة العسكرية في مهامه وهندامه العسكري⁴.

الوضع الاجتماعي والاقتصادي بين 1830-1884 .

¹ -IBID.

² -Bey ssade, (P) :op-cit ,p49.

³ -ACC. PV170 , p51.

⁴ -Perevot , (G) : op-cit ,pp 8-9

أحدث الاحتلال الفرنسي تغييرات كبيرة على بنية المجتمع المحلي وعلى نشاطه الاقتصادي وعلاقاته الاجتماعية . كما تركت المقاومات المحلية تداعيات انعكست على كثافة السكان وتوزيعهم الجغرافي وعلى انسجامهم وأثرت على المستوى المعيشي والنشاط المحلي للأهالي .

وإذا كانت الحملات العسكرية الأولى للمنطقة قد أبرزت في تقاريرها العلمية والاستكشافية مدي حيوية المنطقة الاقتصادية¹ رغبة منها في تشجيع الهجرة الأوربية نحو المنطقة²، إلا أن الأحداث التي شهدتها المنطقة لم تسمح بمجيء المعمرين ولا بانتصابهم إذا علمنا أنه إلى غاية 1860 لم يستقر بمحيط المركز العسكري بالمسيلة سوى 10 أوربيين فقط.

لكن هذا العدد القليل لا يعني صعوبة الاستيطان بحكم العوامل البشرية أو الأمنية أو لموقف الأهالي بقدر ما كانت فرص ازدهار مستقبلهم في إقامة مراكز استيطان ضئيلة نظرا للطابع المناخى الشبه الجاف من جهة، ونوعية الأراضي التي بدت لهم دون مستوي مثيلتها في الأقاليم التلية الشمالية والتي باستطاعتها استقبال عدد هائل من المعمرين ، ودليل ذلك أن المنطقة شهدت توافد عدة بعثات علمية واستكشافية للإطلاع على ثرواتها السطحية والتنقيب عن المياه وحفر الآبار ونظم السقي والتي تحولت إلى دراسات لقادة وضباط عسكرية مثل باين Payen وفيل Ville (1868) وبيريغو Perigot (1866) وبروسار Brossard (1866-1862) وديغو Devaux (1864) وبرتراندا bertherand (1878) وسافورنان Savornin.... الخ .

وقد سهل عمل هؤلاء وتقلهم وحتى انتصاب الإدارة الفرنسية بالمنطقة رغم قلة عدد مستخدميها ، دور القيادة ومشايخ المنطقة الذين لعبوا دور السلطة المحلية التي احتكرت الأملاك والامتيازات على حساب السكان .

¹ -Le moniteur Algérien : 29-01-1858 et 05/06/1858 (rapport du general Devaux et L'ingenieur ville)

² -Savornin,,(J) ;op-cit,p,45.

ولم تعمل سلطة الاحتلال طيلة هذه الفترة على أية مبادرة من شأنها إدخال تحسن على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي للسكان أو على نمط حياتهم ، بل تضافرت سياساتها الاستغلالية والاستعمارية مع عوامل الطبيعة من جفاف وانتشار الجراد و حدوث الزلازل سنتي 1863 و 1885 ، على مضاعفة حالة البؤس والحرمان¹ وانتشار الأمراض الخطيرة كالقوليرا والتيفيس، مما أدى إلى تقلص نمو السكان بسبب الثورات والانتفاضات والوضع الصحي الذي ساد. وقد ضاعفت حالة البؤس هذه قرارات الاحتلال بمصادرة أملاك الأهالي من الأراضي الزراعية الخصبة بتسهيل رخص عقود الملكية التي بادر بها وارني warnier منذ 1857² وأدت بالمعمرين إلى الاستحواذ على أجود الأراضي ومنابع المياه والتصرف فيها ، وتكونت نواة مركز الاستيطان بالمسيلة في الجهة الغربية من المدينة في الأراضي التي تم مصادرتها بمنطقة سباع الغربي. وبدأ المعمرون ببناء السدود على وادي القصب وتحويل مياهه لأراضيهم الخاصة بالحبوب، وكثرت الشكاوي ضد المعمرين الجدد الذين تحولوا إلى قباضي ضرائب سقي من سدودهم الجديدة بدعم من الادارة الاستعمارية³. وقد مست هذه الوضعية الجديدة أراضي واسعة لعرش المسيلة والمطارفة وبئر العانات التي كانت أراضيها تسقي عبر ساقية خباب الأتية من وادي القصب قبل بناء المعمرين للسدود في أعالي مجري الوادي .

إن المحيط البشري لمنطقة المسيلة بنوعيه من السكان البدو لرجل والحضر المستقرين ، قد ساد في اتجاه واحد وفي إطار مسار السياسة العامة للاحتلال الفرنسي الاجتماعية منها والاقتصادية .

فالسكان الحضر المتمركزين بمدينة المسيلة التي كانت تمثل المركز العمراني الهام والوحيد لوجود المعمرين ، قد قدر عددهم بداية الاحتلال 1845 بـ 1500 نسمة⁴ مع 9

¹ -ACMM: B, 210, D3(irrigation syndicat)

²-فيليب لوكا-جون كلود فاتان: جزائر الانثروبولوجيين: نقد السوسيولوجيا الكولونيالية، منشورات الذكرى 40 للاستقلال 2002 ص 141.

³ -ACMM: 210,convention de 1898 entre L'administrateur et fournisseur.

⁴ -Duval, (J) et Warnier (A) :op-cit,p133.

أوربين فقط و 8 عائلات يهودية استقرت بالمدينة منذ قرون . وبحكم عوامل الوفاة وسوء الغذاء بقي العدد في استقرار وبنفس العدد إلى غاية 1873¹ إذا أخذنا بعين الاعتبار مدي تأثير ثورة المقراني على محيط المسيلة ، وتشهد الفترة الممتدة بين 1873-1885 أي بداية الإدارة المدنية وفترة الاستقرار ارتفاعا محسوسا لعدد سكان للمدينة الذي يصل إلى 3150 نسمة وربما هذه الزيادة المفرطة ورغم الاحصائيات المتضاربة والتقريبية أحيانا فإن عوامل الهجرة الداخلية بعد تداعيات ثورة 1871 كانت عاملا في هذه الزيادة ، في الوقت الذي لم يحدث أي مؤشر لمجئ المعمرين بالمدينة الذين وصل عددهم 75 يهوديا متجنسا .

إن النسيج العمراني لمدينة المسيلة الذي تبدو فيه بين جانبي وادي القصب في أحياء عتيقة وموقع المركز الاستيطاني الموجود على طرفها جعل من احتكاك الأهالي مع المعمرين قليل إلا في إطار التسخير أو النزاع على المياه أو استعمال المطاحن أو السود الجماعية. كما بقيت النظرة للنصراني الغازي تثير اشمئزاز وغيض السكان خصوصا الذين ابعدوا عن أراضيهم الخصبة وحولوا إلى مناطق التربة المحلية الرديئة ، أما بين أهالي المدينة والريف فإن العلاقات التجارية بينها كانت الأقوى بحيث ظلت المدينة شبه منعزلة عن التزاوج مع الريف أو المصاهرة معه رغم أن القيادة والرئاسة والنفوذ كانت لمشايخ عروش الريف كأولاد ماضي. وحاولت فرنسا منذ تقسيم بلدية المسيلة إلى دواوير غرس أسباب التناحر والتفرقة بواسطة القياد الذين مثلوا سلطة المدينة على أهالي الريف².

أما الواقع الاقتصادي لسكان مركز بلدية المسيلة فقد كان امتدادا لتقاليد السكان الحرفية والتجارية من جهة ولأثر السياسة الاستعمارية خلال هذه الفترة .

ورغم الوضع الاجتماعي العام الذي امتاز بالتدهور فقد تنوعت العائلات بالمدينة من حيث المستوي المعيشي ، وكانت نسبة كبيرة من السكان ذات أملاك وأراضي زراعية بساتين بالقرب من وادي القصب، في حين اختصت عائلات بالحرف التقليدية كصناعة الجلود خصوصا الفيلاي الذي تشتهر به أسواق الحضنة وصناعة السروج واشتهرت أسواق

¹ -Guin : op-cit p.33

² -ACMM: B,241 D1 (colonisation)

المسيلة التي كانت تقوم في ثلاثة أيام من الأسبوع ، يوم الأحد والأربعاء والخميس ، بتجارة الملح والجبيرة والبليعة واللبوش ، الأبواب ، والسروج¹ . وقد مثلت هذه الأسواق منذ مدة بالنسبة لأقاليم التل والصحراء محطة عبور وانتقال، كما كانت تعتبر أهم مورد للإستهلاك المحلي لأقاليم الحضنة الغربية ومثلت إلى جانب طابعها التجاري منبر التراث المحلي والتجمعات الشعبية التي تنوعت حول المداح والبراح² وبائع العقاقير الطبية وراوي حكايات التراث الشعبي وغيرها. وربطت خلالها علاقات الصداقة والود والتعاون كما كانت محطات تجميع السكان للثورات كما حدث خلال سنة 1864 عند انتفاضة أولاد ماضي ضد الاحتلال الفرنسي . وكان للعائلة دور كبير في رواج صناعة الأنسجة من البرنوس والقشابية والأغطية. وكانت حركة صناعة الزرابي تتم بصورة دائمة ومستمرة عند معظم بيوت عائلات مدينة المسيلة التي اشتهرت بزرابي بوطالب المزركشة .

وفي جانب التعلم فقد ارتكز على دور الزوايا والمساجد العتيقة بالمدينة في الوقت الذي لم تفكر فيه سلطة الاحتلال ببناء المدارس نظرا للنسبة الضئيلة من المعمرين حيث ظهرت أول مدرسة بعد تكوين الحكم المدني منذ 1887³ .

وساهمت زاوية سيدي بوجملين الموجودة بحي الكراغلة أمام المسجد الكبير الذي يعود إلى فترة الأتراك ، في تقديم دروس القراءة والكتابة وعلوم الدين بصورة حرة تقليدية ، وقد حضيت زاوية سيدي بوجملين بمكانة و قدر وتقديس لدي الأهالي لارتباطها بشخصية بوجملين التي توصف بكرامات عديدة .

وزاوية بوجملين الوحيدة بالمدينة، مؤسسة حرة تعتمد في مواردها على الأوقاف التي حبسها عليها أهل الخير والأتباع والصدقات التي يقوم بجمعها دوريا الخدام أو ما يطلق عليهم بالقداش، مرددين أشعار وألحان عند كل باب يطرقونه. وارتبطت بتسمية بوجملين السدود

¹ -ACMM:B, 165 (Lettre Djema de M'sila et Metarfa 09/02/1897)

² -De Galland :op-cit,p.90.

³ - ACMM: B 171 (programme de la colonisation 14-12-1886)

لكن اللافت للانتباه هو ذلك التدخل الكبير للإدارة الاستعمارية في شؤون الزاوية والحد من نشاطها ومراقبة مشايخها تنقلاتهم خارج المنطقة التي لا تتم إلا برخصة أو تصريح من الإدارة الفرنسية، وكذا تدخلها في تعيين الأئمة الدائمين على إمامة المسجد الكبير الذي يسمى بمسجد الرومانه بوسط المدينة.²

كما أن أهالي الريف يؤدون صلاة الجمعة إلا بمدينة المسيلة نظرا لعدم وجود أي مسجد جامع بمحيط بلدية المسيلة المختلطة باستثناء ملوزة.

أما القسم الثاني من السكان فهو سكان الريف الرحل وشبه الرحل والذين يمثلون أغلبية سكان البلدية موزعين على عروش المنطقة ومرتبطين ببعضهم في إطار الرابطة الاجتماعية لأصل العرش وانتشاره الجغرافي، وأهم السكان الذين مثلوا هذا النوع، أهالي عرش أولاد دراج وعرش أولاد ماضي. وإذا كان عرش أولاد ماضي أكثر ارتباطا بمنطقته وأرضه كونها منطقة عبور مياه وادي القصب ووادي الشلال، فإن عرش أولاد دراج خصوصا فرقتة السوامع، كانت لها تقاليد التنقل الفصلي تتبعا للكأ والمياه وكانت تقيم في نزلات، تتكون كل نزلة من 4 إلى 8 خيم يقومون حولها بخدمة الأراضي وزراعة الحبوب خصوصا الشعير في مناطق فيض مياه الأمطار والسيول أو التي يطلق عليها أراضي الجلف، والأراضي المستعملة كلها صنفت في إطار أراضي العرش بقانون سيناتوس كونسيلت الخاص بأولاد دراج الصادر أفريل 1867³، كما وجدت به أراضي مخزنية منذ فترة الأتراك حولتها فرنسا للكراء في مزايدات علنية⁴

وشهد عرش أولاد دراج عقب ثورة المقراني فراغا بشريا كبيرا أدى إلى تقلص النشاط الاقتصادي والثروة الحيوانية للمنطقة في حين بدأ الملاك الأوربيين يستحوذون على

¹ حوار مع شيوخ في المدينة وأعيان المنطقة (آل بوجملين).

² -- A.C.M.M ;B59,Confreries.

³ -ACMM: B, 184, D3 (lettre du commissaire de Bousaada 21/9/1901)

⁴ ADC: (rapport Administrateur 27/03/1940)-

أراضي المخزن وأراضي الأهالي الذين فروا من المنطقة واستحوذوا على منابع مياه وادي سلمان واستغلوها في إنشاء المطاحن وادي بهم الأمر أحيانا حتى إلى منع الأهالي من طحن حبوبهم بها¹.

كما أن السياسة الاستعمارية أدت بدورها في إطار التفرقة ، إلى تقسيم فرقة السوامع إلى 4 فرق منذ 1864 بدعوى تقسيم استغلال وادي بوحامدوا بين أولاد عبد الله والهجارس والوذاني وأولاد حديدان ثم تمزق الفرقة بعد ثورة 1871 بنقل أولاد عبد الله التي حاربت مع المقراني إلى غرب المسيلة في أراضي لم يألفوها ولا هي برعوية أو زراعية يمكن استغلالها .

لكن عملية التفرقة هذه جسدت في إطارها القانوني الإداري بفصل أجزاء من العرش من محيطها الطبيعي المرتبط بمنطقة المسيلة تاريخيا إلى إدارة عمالة باتنة وبريكة حسب القرار الإمبراطوري 13 أبريل 1867 صفحة 27 سيناتوس كونسلت بمنطقة عين الكلب وبرهوم والجزار وهي من عرش أولاد دراج².

إذا كان حال المنطقة في ظل الاحتلال الفرنسي العسكري قد أخذ طابع المصادرة والتهجير وعدم الاهتمام الكلي بظروف الأهالي ، فهل حقق الحكم المدني بعد ظهور البلدية المختلطة تقدما في الوضع الاقتصادي والاجتماعي ؟.

¹ - ACMM.B59 (affaire Indigène)

² -ADC/ Rapport Administrateur 27/03/1940.

الفصل الثالث

بلدية المسيلة المختلطة دراسة اجتماعية بين 1884-1945

1. عناصر السكان :أ-العروش الحضرية
2. التحولات الاجتماعية بالمنطقة بين 1870-1900
3. التطور الاجتماعي لبلدية المسيلة بين 1884-1945
4. العائلات النافذة ببلدية المسيلة (عائلة بوضياف)

عناصر السكان :

من الثابت أن سكان بلاد المغرب العربي تشكلوا عبر قرون من الزمن من سلالات مختلفة و أجناس متباينة إنتقلت ضمن موجات بشرية وهجرات عديدة في فترات تاريخية يتعذر حصرها كاملة أحيانا، وعرفوا بأسماء عديدة ،كالليبيين والجيتول ،البربر الزناتيين ،الأمازيغ وهي تسميات حافظت على خصوصية السكان الأصليين ودلت في نفس الوقت على عدم استطاعت العناصر الدخيلة مثل الرومان والوندال الانصهار معهم¹.

وسكنت منطقة الحضنة والهضاب العليا عناصر الجيتول التي استمرت في التنقل وفق الظروف المناخية والطبيعية في الوقت الذي استقرت فيه عناصر الليبيين لأقاليم الشمالية².

كما تحولت خلال الحكم الروماني مناطق السهوب بما فيها الحضنة إلى ملجأ لشعوب البربر الفارين من الاضطهاد الروماني، الذي حاصرهم بخطوط الدفاع "اللمس الروماني" وخلال الفتح الإسلامي، وقبل تأسيس مدينة المسيلة في العهد الفاطمي، كانت تسكن المنطقة قبائل بنو كملان وبرزال التي انتشرت في الأراضي السهلية، في الوقت الذي سكنت فيه قبائل عجيصة المناطق الجبلية حول جبال المعاضيد وكيانة³.

وكان للأحداث التاريخية والصراعات المذهبية التي شهدتها المنطقة خلال حروب الخوارج ومن بعدها النزاعات الزيرية الحمادية، وما تلى ذلك من ظهور المدن الجديدة، كأشير والقلعة، دور في انتشار السكان وتقلهم في اتجاهات مختلفة، كانت من بينها مدينة المسيلة التي وفدت إليها جماعات من أصول عربية كونت عروشها الهامة، وكانت بداية تشكيل هذه العروش منذ النصف الثاني للقرن 11 اثر الزحف الهلالي الذي دفع بأغلبية السكان المحليين إما إلى الاندماج بالعرب الهلالية، ومن صعب عليهم الانصهار فروا والتجؤا بالجبال حيث حافظوا على هويتهم لمدة من الزمن، قبل أن يعربوا لغويا على

¹ - Kaddache, (M) :L'Algérie dans L'antiquité, S.N.E.DAlger, ,1973,p38.

² - Show,(D) :op-cit,p38.

³ - ابن الأثير:المرجع السابق ،ص 318،ابن خلدون:المرجع السابق ،ج6،ص46.

الأقل¹. وسيطرت عناصر الاثنج من قبائل رباح الهلالية على منطقة الحضنة والزيبان، إلى حدود قبائل زناتة في الغرب، وقبائل عجيبة وريغا في الشرق. وحكمت عائلة سباع بن شبل الرياحية المسيلة بعدما أدى النزاع الذي حل بين أفراد العائلة إلى تقسيم أراضي الحضنة بين أبناء أولاد مسعود الرياحيين بحيث تكونت فرقتين.

(1)-فرقة أولاد محمد ومعهم أولاد سعيد.

(2)- أولاد سباع بن يحي ومعهم أولاد مسلم و الأخضر².

وكانت منطقة المسيلة من نصيب أولاد سباع إضافة إلى أراضي جبال عياض وجبال ونوغة ونواحي بجاية³. وأخذ أولاد محمد مدينة مقرة ونواحي قسنطينة وطولقة.

وقد كانت لعائلة أولاد سباع سلطة على كامل الحضنة الغربية ونواحي بلاد القبائل و الزاب الغربي، أي خضعت لهم مجموعات بشرية تعيش في السهوب ومجموعات جبلية بربرية أكثر منها عربية.

وتداخلت عناصر مختلفة قبل وخلال الحكم العثماني في تكوين مجتمع مدينة ومنطقة المسيلة في عمومها الذي يبدو فيه تمايز بين أهل المدينة وبين ما حولها⁴. فالمدينة ينقسم أهلها إلى الحضر أو أهل المدينة الذين ينحدرون من أصول عربية بربرية وبين الكراغلة الذين تكونوا خلال الفترة التركية وكونوا فئة متميزة في المكانة والثروة والسلطة والامتيازات إلى حين الاحتلال حيث بقيت بعض العائلات التي يمتد أصلها إليهم وتحمل أسماء تدل على ذلك مثل قارة، أحمد، باي، تركي،.... الخ.

¹ - Despois (J) :op-cit , p118.

² -الميلي (م) المرجع السابق:ص359،ابن خلدون :المرجع السابق ،ج6 ص: 46.

³- Despois (J) .op-cit , p118

⁴ -حسن الوزان : المرجع السابق :ص52.

وأما أهل الريف الذي يكون باقي مناطق بلدية المسيلة فينقسم إلى سكان السهوب المكونين لأهم عرشين بالمنطقة، أولاد ماضي وأولاد دراج، وسكان الجبال أو الجبيلية في أقاليم جبال ونوغة والدريعات وأولاد خلوف والخرابشة.

وتكوين عروش المسيلة تبدو فيه الكثير من المتناقضات في تحديد الأصول الحقيقية إذا عرفنا أن القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها العرش هي الاسم، أو ما يطلق عليه "بالنقمة" أو اسم العائلة المرتبط باسم الأب والذي يمثل العائلة الأبوية حيث يكون للأب السلطة المطلقة على أفراد العائلة كما أن الأرض لها صلة بالعرش من حيث دور العرش في تنظيم الحياة والعمل وتحديد المهام وحل المشاكل داخل العرش الذي عادة يتكون من عدة فرق تكونها مجموعة من العائلات¹.

والعرش ببلدية المسيلة حقيقة اجتماعية وثقافية واقتصادية وأحيانا عسكرية تبدو فيها روح الجماعة هي الرابطة السائدة ترتكز على الإحساس الجماعي بالانتماء الواحد إلى الجد المشترك، لذلك صفات التضامن والتوازن الاجتماعي والتكامل بين عائلات وفرق العرش هي السائدة، وأولوية الجماعة على الفرد هي الهدف الأول².

يعتبر عرشي أولاد دراج و أولاد ماضي أهم عروش المنطقة انتشارا جغرافيا وكثافة سكانية، ويمثلون خصوصية بشرية مميزة يطلق عليها الحضنية الذين عاشوا وفق نمط إنتاج ملائم للوسط الطبيعي الذي جعلهم في ترحال وتنقل أو عشابة لكن في انسجام وتوازن.

هل حافظت هذه المجموعة البشرية على هذا التوازن بعد الاحتلال؟ كيف عمل الاحتلال على إحداث الخلل بها وما انعكاسات ذلك على البيئة و المجتمع والاقتصاد؟.

إن عروش بلدية المسيلة ورغم أن عناصرها لا تتحدر من أصول واحدة، فقد التحمت بتطور عناصر العائلة من جهة وباندماج العناصر الأجنبية، التي وجدت في اسم العرش القوة التي يحميها وتعينها³. في صراعها مع غيرها¹.

¹ -Sebhi,(Salim):Mutations du monde rural Algérien, Le Hodna ,O.P.U,Alger,p 94.

²IBID : p 93.

³-Bourdieu, (P):op-cit, p77.

واللافت للانتباه أن معظم الروايات الشفهية أو المسجلة تشير أن الاسطورة لأغلب العروش تفيدنا أن جذورهم وأصولهم تمتد إلى الساقية الحمراء من العرب الحجازيين العائدين من الساقية الحمراء و وادي الذهب أو فاس². بالمغرب الأقصى. كما تربط شخصياتهم بكرامات خارقة للعادة أحيانا تبدو فيها الدعاية والرغبة في النسب الشريف هي السائدة عن الأصول البربرية المحلية، وقد ركزت مختلف الكتابات التي هي قليلة ومن الفرنسيين إلى إعطاء هذا الجانب حيزا كبيرا في تاريخ سكان المنطقة لا يخفى النظرة الفرنسية الاستعمارية في استغلال ما يعرف بنية الحضنى في إرساء قناعات تعدت حدود معرفة الأصول إلى المعتقدات، والى جعل السكان في لبس بين ما هو شريف وما هو غير ذلك، لتكريس التباعد الاجتماعي وبث النزعة التقسيمية، ودراسة الواقع الاجتماعي لبلدية المسيلة المختلطة تؤدي بنا التمييز بين عدة عروش:

أ- العروش الحضنية: وهي العناصر التي تقطن إقليم الحضنة الغربية المحصورة بين جبال الحضنة شمالا ووادي بريكة شرقا إلى جبال بوسعادة جنوبا وتضم :

(1) - عرش أولاد ماضي: يوجد جغرافيا بين وادي القصب "وادي المسيلة" ومنطقة الرمل شمال شط الحضنة إلى وادي الشلال قبل أن يتم تحديد مساحة أراضيها بعد الاحتلال الفرنسي بـ 180.000 هكتار³. ينحدر عرش أولاد ماضي من قبيلة الاثيج الرياحين التي استقرت منذ القرن 12 بعد سقوط قلعة بني حماد، وملكوا أراضيها بجبال كبالة وعياض التي تنسب إلى أحد أفرادها عياض بن مشرف بن اثيج⁴.

وانتشرت عائلة ماضي بن عبد الله بن علي من بني قرة المنطقة السهبية للمسيلة، وعاش العرش منذ القرن 14 تحت سلطة الدواودة الرياحين، إلى جانب أولاد فارس

¹ - وجود أولاد سيدي حملة ضمن عرش أولاد ماضي رغم الانتماء المختلف كان بدافع الاحتماء بقوة وسمعة اسم أولاد ماضي ضد قبائل أولاد نايل (Bordieux ; op-cit P:79).

² -Despois (J): op-cit , p118

³ -A.C.M.M B.227 (rapport administrateur 1940).

⁴ -ابن خلدون: المرجع السابق، ج 6، ص 29.

وأولاد عزيز في إقليم الزاب الغربي، حيث بدأ يستكمل تكوينه واستقراره بالمنطقة التي تحمل اسمه، وحيث واجه صعوبة الانتصاب مع قبائل الزناخة الاتين من منطقة الجريد التونسية في حدود القرن 16 والذين اندحروا نحو منطقة بوغزول جنوب قصر البخاري¹.

وينقسم عرش أولاد ماضي إلى فرعين: فرع أولاد ماضي الجواد أو النبلاء وفرع المرابطين (أولاد سيدي حملة)².

ولابد للإشارة أن عرش أولاد ماضي امتاز بظاهرة التعمير التي تأتي بعد عملية الترحال والتنقل عبر الأرجاء الواسعة لإقليم الحضنة الغربية، وتكونت من خلال ذلك مجموعة أجزاء و فرقة للعرش في مواطن أرض العرش التي امتدت في فترات متقطعة إلى تارمونت والشط وتيارت³. والصحراء وسور الغزلان والمدينة و بوغار و الاغواط وحتى منطقة القبائل وأهم الفرق المكونة له :

- فرقة أولاد عبد الحق وأولاد معتوق بمنطقة السعيدة.
- فرقة أولاد علي بن خالد و أولاد يحيى بمنطقة اشلال.
- فرقة أولاد سي سليمان و أولاد سيدرة بمنطقة البريري.
- فرقة أولاد منصور بن ماضي بمنطقة لقمان و تارمونت⁴.
- فرقة أولاد سيدي حملة⁵ التي تمثل عرش مميز ضمن نفوذ أولاد ماضي.

¹ -Castilan: Sédentaires et Nomades à chella la, Paris,1939, pp 78-110.

A.C.C :PV,170 M'sila, pp 50-60.

² -Guin: Notes historiques sur les Adaoura , in R.A.F , N°: 17, ,p:117.

³ -Feraud,(LC):Histoire des villes,, p 340.

⁴ - تشير بعض الروايات إلى إن فرقة أولاد منصور أو ماضي وأحياناً بن ماضي تنحدر من أصول عربية نسبة إلى شخصية ماضي بن مغرب الهلالي جاء من الحجاز واستوطن في المنطقة خلال القرن 11 واستكمل تكوينه في القرن 14 حيث كون صف شيخ العرب وبقي تحت ولاء عائلة المقراني (B.O 1910 , p 1206) وينقسم إلى فرق منها أولاد موسى-أولاد بلقاسم-أولاد حريزي أولاد بعلي (.ACM B,133).

⁵ -ينتسب عرش أولاد سيدي حملة إلى سيدي محمد حملة لقمان ابن إدريس مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب والذي استقر بالحضنة في القرن السابع الهجري وينقسم العرش إلى فرق هي: أولاد نايل، أولاد نقاز، أولاد سيدي عامر، أولاد يعقوب

وتحتوي كل فرقة من فرق العرش على فرق فرعية عديدة حصل بينها التزاوج والتقل في أرجاء الأراضي الممتدة من بوسعادة والمسيلة ومن جبال المعاضيد إلى جبال ونوغة فمثلا منطقة ونوغة كانت موضع إحدى الفرق القوية للعرش وهي أولاد عبد الحق التي تنتمي إليها عائلات بوضياف بن بوراس و هي المنطقة التي أوكلت إلى أولاد عبد الحق من قبل السلطان المريني وامتدت سلطة الفرقة إلى منطقة السعيدة ،حيث توجد عائلات بوعبان و أولاد نخلة و أولاد سعدي و المراشدة¹. وقد ضمت فرقة أولاد عبد الحق إضافة إلى هذه الجماعات أولاد سديرة والمعارف و أولاد عزوز. وتضم فرقة أولاد سيدي حملة أولاد يحيى - أولاد عطية أولاد الحاج أما وأولاد منصور أو ماضي تضم : أولاد موسى أولاد بعلى أولاد لجالس أولاد سيدي إبراهيم أولاد حريز وأولاد بلقاسم بمنطقة لقمان.

ولا تبدو هذه الفرق تنتمي إلى عرش واحد بل تجمعت تحت غطاء اسم وقوة وهيبة أولاد ماضي عبر فترات التاريخ ،بدليل وجود جماعات في المنطقة كانت قد أتت من عرش أولاد دراج مثل الدحادحية و أولاد سديرة² من جبال ونوغة ذات الأصول البربرية ،في حين انحدرت جماعة الخناشنة من جبال المعاضيد³. كما ترجع بعض الروايات فرقة أولاد سيدي سليمان إلى مرابطين الزوي قبل انتصابهم بأولاد ماضي⁴.

كما ترجع عائلات أولاد فالي من أولاد منصور بن ماضي إلى منطقة الزيبان ببسكرة، في حين تنتسب فرقة أولاد بعلى إلى فرقة آتية من المغرب الأقصى نسبة إلى شخصية الحوناس من فاس⁵.

كما تفرعت عن عرش أولاد ماضي فرق أخرى انتقلت إلى المناطق التالية منها:

،أولاد سيدي سليمان ،أولاد علي ،أولاد بوعافية ،لبواشير ،القرادة الرقايق ،أولاد امهاني Feraud ,Histoire des villes,p339.

¹ -Feraud,(LC):op-cit,p339.

² -A.C.M.M: B,227 (rapport caid saida 1898)

³ -Despois ,(J):op-cit,p122.

⁴ -IBID :,p,340.

⁵ -IBID ;p,121.

-فرقة أولاد الحيف التي كانت تسكن حول منطقة السبخة بشط الحضنة وارتحلت إلى التل بمحيط عرش أولاد عبد النور بموقع الكدية الصفراء .

- وفرقة أولاد احمد الذين انتشروا بجبال الخرابشة وأولاد العشاش¹ وقد عرف عرش أولاد ماضي قبل الاحتلال الفرنسي بأصحاب الخيم الحمراء تميزا لهم عن أولاد نايل أصحاب الخيم السوداء والذين كان بينهم صراع طويل حول الأراضي المخصصة للعشابة أصحاب المواشي².

وقد كان التقارب والتحالف كبير بين عرش أولاد ماضي وعرش أولاد دراج والمقرانيين، وحتى خلال الحكم التركي عند ما حدثت العداوة بين المقرانيين وفرقة أولاد عبد الحق من عرش أولاد ماضي سنة 1733. وتمكن آنذاك المقرانيون من دحر أولاد عبد الحق إلى حواف الصحراء حيث عرفوا فيما بعد بأولاد بوراس الذين وقفوا ضد ثورة المقراني في انتفاضة 1871 و عرفوا بصف بوضياف بوراس أو صف أولاد عبد الحق³. ولم يستطع العرش الاحتفاظ بتماسكه رغم امتداده ونفوذه القوي، فقد كانت ثورة المقراني وقبلها دخول الاحتلال الفرنسي للمسيلة بعض عوامل الانقسام إلى صفوف أهمها: صف وادي الشلال الذي وقف إلى جانب الثورة بينما وقف صف أولاد منصور بن ماضي على الحياد في حين كونت فرقة أولاد بوضياف بن بوراس صف آخر إلى جانب فرنسا⁴.

بينما استمرت فرقة أولاد حملة متماسكة محافظة على شخصيتها وتضامنها خصوصا في فترات النزاع مع عرش السوامع على الأراضي⁵.

لعب الاحتلال الفرنسي دورا خطيرا قبل وبعد ثورة المقراني في تقسيم وتفئيت العرش اجتماعيا، وإعادة توزيعه جغرافيا في غير ظروفه الطبيعية المعتادة وإعادة ربط عناصره بتقسيمات إدارية قلصت من روابطه الاجتماعية والاقتصادية ومن تماسكه¹.

¹ -Feraud,(LC):op-cit, p337.

² -Arnaud :Histoire des Ouled Nail,in R.A.F,N°;16, année 1872 ,P332.et Bourdieu,(P) ,op-cit,p75.

³ -Rin,(L):Histoire de L'insurrection P ,10,et Gouvion ;op-cit,p69.

⁴ -Despois,(J) :op-cit,p,123.

⁵ -A.D.C (rapport administrateur 23/03/1940).

لقد عملت فرنسا على أن تكون أراضي العرش المنطقة التي تم توطين حشم المقراني بها بعد نقلهم وتهجيرهم من أراضي النل بمجانة والبرج سنة 1876. كما تم تنفيذ عملية تقسيم العرش إلى دواوير 5 حسب تقرير المجلس المشيخي " سناتوس كونسيلت 1898" ولم يتم مراعاة الارتباطات والعلاقات الاجتماعية التقليدية لسكان المنطقة في هذا التقسيم، مما أحدث اختلالات في نمط الحياة وعقد من بساطتها المألوفة والدواوير الخمسة هي:

-دوار أولاد سيدي حملة -دوار أولاد عبد الحق-دوار أولاد معتوق-دوار البريري-

دوار وادي الشلال².

¹ -Sebhi ,(s):op-cit ,p,93.

² -A.C.M:B227,(rapport caid Saida 1898)

جدول رقم 01: تقسيم عرش أولاد ماضي حسب قانون سيناتوس كونسيلت 1869 .

اسم الدوار	عدد السكان 1869	الأراضي الزراعية	مساحة الدوار
أولاد سيدي حملة	1456 نسمة	9375 هكتار	70.000 هكتار
واد الشلال	1520 نسمة	6644 هكتار	20.837 هكتار
أولاد عبد الحق	914 نسمة	1806 هكتار	19.123 هكتار
البريري	732 نسمة	1420 هكتار	10.405 هكتار
أولاد معتوق	846 نسمة	2891 هكتار	10.379 هكتار
المجموع	5468 نسمة	22136 هكتار	130.744 هكتار ¹

ورغم هذا التقسيم فقد استطاع عرش أولاد ماضي، أن يجمع تحت غطاءه فرق اندمجت فيه وقويت باسمه الذي كان يعني الكثير بالنسبة للعروش² المجاورة، فهو يعني السيادة وضمان الأمن والشرف والعزة، لذلك نجد فرقة أولاد سيدي حملة ورغم ارتباطها بشخصية وليها لصالح سيدي حملة إلا أنهم أكثر احتفاء وولاء لعرش أولاد ماضي الذي زاد نفوذه وسيادته على بلدية المسيلة المختلطة من خلال منح فرنسا سلطة القيادة لأعيانه على مختلف دواوير المسيلة.

عرش أولاد دراج: يتوزع سكان عرش أولاد دراج جغرافيا بين وادي القصب "المسيلة" ووادي بريكة شرقا، وينسب العرش إلى دراج بن سيدي عثمان الذي جاء من الغرب من الساقية الحمراء ووادي اذهب بإقليم وزان "الجبالة" في القرن الثالث عشر³، مع صديقه سيدي احمد بوشاللق و أحمد بن يوسف حيث استقروا بالحضنة بعائلاتهم⁴ في 12 خيمة بعد

¹ - Sebhi (s):op-cit,p,107.

² - Bourdieu,(p):op-cit,pp75-76.

³ - تختلف الروايات في تاريخ استقرار الجماعات لأولى للعرش بين القرن 13- القرن 16 والأرجح حسب انساب المنطقة لابن خلدون فان بداية الاستقرار منذ انتقال العاصمة الحمادية من القلعة إلى بجاية واستقرار الرباحيين خلال القرن 12 وبداية 13.

⁴ -Despois,(J):op-cit,p,125 et B.O.G.A,1867,p626.

المسيلة المختلطة دراسة اجتماعية بين 1884-1945

أن أقاموا بمدينة مليانة فترة من الزمن قصد التعلم . وقد رافق دراج مجموعة من الأصحاب منهم بشمير، جنفر، على بن سالم القشيشي بن مبارك و آخرين، حيث استوطن العرش في الحضنة الغربية من واد بوحامدوا إلى واد المسيلة¹. وتصل حدود العرش شمالا إلى جبال المعاضيد وجنوبا إلى شط الحضنة. تمثل تركيبة العرش البشرية مزيج من فرق عديدة يرجع أصولها إلى العرب الهلالية مثل أولاد عدي² وأهم فرقه هي:

(1)-فرقة المطارفة التي تتوزع بالقرب من مدينة المسيلة على الجهة اليسرى لوادي القصب وتضم مجموعة من العائلات مثل أولاد وصيف البراكتية ، أولاد علي ، أولاد بو عكر، أولاد لقبال، أولاد لحاوسة، أولاد سلامة، أولاد دهيم .

كما تفرعت عن هذه الفرقة عائلات انتقلت من منطقة المسيلة إلى شمال البلاد مثل فرقة أولاد احمد بن عمر التي استقرت بالقرب من عرش أولاد عبد النور بالعلمة وفرقة أولاد بلخير الذين انقسموا بدورهم لعدة عائلات³. في حين انتقلت منهم عائلات أولاد بلقاسم إلى جنوب لقمان كما تنقلت جماعة الرواشدية المرابطين إلى أولاد ماضي.

2-فرقة السوامع، وتضم مجموعة عائلات كبيرة مثل: أولاد عثمان، أولاد عمر، المهيات، أولاد غنايم⁴، أولاد حديدان، اللوذاني، أولاد عبد الله⁵.

¹ -Feraud,(LC):Histoire des villes,P,238et ACC,PV170.M'sila PP50-60.

² -ابن خلدون:المرجع السابق ،ج6،ص:56.

³ - ,Feraud,(LC):op-cit,p,228.

⁴-تتمثل الفرق التي أصولها من أولاد دراج وإداريا ضمن محيط بريكة في:

1- أولاد نجاع القبالة التي تضم:الحواش، أولاد براهيم في نجاع، أولاد خليفة، أولاد نويوة العمائر .

2- أولاد نجاع الظاهرة:تضم أولاد سعيد، أولاد سيدي يحي، المنافية، أولاد مرزوق ، أولاد بوضياف ،السلامات،الحالات ، أولاد مبارك.

3- الزوي بعين الكلية "الخضراء حاليا" تضم أولاد سيدي عثمان، أولاد حشوة، أولاد الخضرة، أولاد سيدي احمد ، أولاد منصور أولاد قشايش ، أولاد سيدي عبد القادر .

4-السلالحة" الجزائر" تضم أولاد مسعود ، أولاد صالح ، أولاد جريز،عجيبة، قاوة (A.D.C.Rapport adminstrateur .(1940).

⁵ -Despois,(J):op-cit,P,125.

3-فرقة مرابطين الجرف: وتضم الخلافيل ،أولاد بن صوشة ،العرايب وهي تنتشر بالغرب من سلمان.

4-فرقة أولاد عدي لقبالة: وتضم عائلات كثيرة أهمها: أولاد قسمية، أولاد دبابة ،البراكتية الجلاليل ،زواتنية ، أولاد سعيد ، أولاد مهيدي.

5-فرقة أولاد نجاع التي تنتشر أكثر في محيط بلدية بريكة إداريا ولها ارتباط تاريخي واجتماعي بباقي الفرق المنتشرة محيط بلدية المسيلة،وتتكون الفرقة من عائلات ، أولاد سعيد، أولاد الحاشي، المنايفة، الذباجة ، أولاد براهيم¹.

كما استقرت مع هذه الفرق في القرن 17 عائلات كونت فرقتي أولاد عبد القادر بمنطقة مقرة ،و أولاد سيدي يحي بمنطقة أولاد نجاع².

والجدير بالذكر إن عرش أولاد دراج كان أول من تعرض لعمليات سناوتوس كونسيلت الجراحية منذ 1866 إلى 1904 حيث تم تقسمة إلى 33 فرقة و9 دواوير ولم يكن يتجاوز عدد سكان العرش سنة 1866 سوى 6371 نسمة³.

وحسب الروايات التاريخية الشفوية والمصادر المكتوبة فان عرش أولاد دراج خلال القرن الثاني عشر كان يتكون من 4 فرق هي أولاد عدي، المطارفة، أولاد دهيم، المعاضيد،الذين انتقلوا من الأراضي التي كانت للعرش الكبير، والتي إستحوذ عليها أولاد عدي الذين طردوا المعاضيد إلى جبال كيانة التي تعرف بجبال المعاضيد⁴.ومذ ذلك التاريخ لم تعد فرق المعاضيد مرتبطة بعرش أولاد دراج ولا تحس بالانتماء له بل ارتبطت أكثر بالسكان الجبليين وإقليم التل. ومما زاد هذا الاتجاه هو جعل فرنسا منطقة المعاضيد إداريا ضمن بلدية برج بوعريريج قبل أن تتحول إلى بلدية مختلطة تدير أكثر الأراضي التالية

¹ - أتوا مع مرابط من منطقة وهران منذ 1851 مع عدد من الأفراد قارب 100 استقروا بداية الأمر بمنطقة عين الكلية (عين الخضراء حاليا) ثم انتقلوا بالقرب من منطقة السوامع (B.O.G.A ,1895,p157.)

² - Feraud ,(LC) ;op-cit,p,238.

³ - B.O.G.A:1867,p,633

⁴ ..A.D.C.:rapport administrateur 3/3/1940. et ACC; Pv170 M'sila p51.

والبعيدة عن الحضنة. إلا أن بعض العائلات عادت لتستقر بمحيط أولاد دراج منها العياضات نسبة إلى جبل عياض والمتكاوك وعجيسة التي يدل اسمها على أصلها الصنهاجي وأولاد سلامة، كما تنسب جماعة أولاد ولهة إلى منطقة ريغا الظهارة. كما تشير بعض الروايات إلى انتقال أولاد تبان منذ عدة قرون إلى منطقة البراكتية واللوزاني. وقد أدت هذه التنقلات المتعددة الاتجاهات لمختلف الفرق والعائلات إلى استقرار أفراد الفرقة الواحدة في مناطق مختلفة للعروش القريبة من أولاد دراج وادى هذا التحرك إلى تزواج وإنصهار الجماعات في المناطق الجديدة التي كونت ما يعرف بالمجتمع الحضني، الذي يمثل المدلول الأوسع لتركيبه السكان لهذه المنطقة. مثل وجود جماعة الحجابية الذين هم من السوامع في إقليم المطارفة¹ أو البراكتية بشرق دوار المطارفة أو جماعة المطارفة في أولاد بلقاسم بلقمان أو أولاد بوضياف ذو الأصول الماضوية في أولاد نجاج.² كما تدل على مدى هذا التكامل والتواصل الاجتماعي عبر الزمن الذي لم تقف أمامه أية حواجز طبيعية أو بشرية إلى حين دخول الاحتلال الفرنسي).

وقد قررت فرنسا في إطار سياستها الاستعمارية "فرق تسد" تقسيم عرش أولاد دراج حسب قانون المجلس المشيخي 1863 إلى 9 دواوير هي:

-المطارفة، أولاد دهيم، مرابطين الجرف، أهل الدر، كدية وبتلان سلمان، البراكتية، أولاد ولهة، أولاد قسمية.

¹ -Despois (J)-,op-cit mP125.

جدول رقم 02: يمثل تقسيم أولاد دراج بعد تطبيق قانون سيناتوس كونسيلت 1867 وانفصال فرقة السوامع عنه¹.

اسم الدوار	عدد السكان 1866	مساحة الأراضي الزراعية	عدد الجاببات	مساحة الدوار
المطارفة	1943 نسمة	6925 هكتار	336	17115 هكتار
أولاد ولهة	660 نسمة	7989 هكتار	103	16261 هكتار
البراكتية	684 نسمة	4397 هكتار	119	6010 هكتار
أولاد قسمية	561 نسمة	3500 هكتار	107	4899 هكتار
سلمان	619 نسمة	2771 هكتار	178	3357 هكتار
مرابطين الجرف	704 نسمة	1574 هكتار	47	2362 هكتار
ويتلان	274 نسمة	590 هكتار	41	1867 هكتار
أهل الدير	317 نسمة	733 هكتار	30	1341 هكتار
أولاد دهيم	603 نسمة	907 هكتار	51	1035 هكتار
المجموع	6371 نسمة	29338 هكتار	2883 ²	

وتم تقسيم فرقة السوامع الكبيرة إلى دواوير منذ 1863 دوار بئر العانات الذي ضم 1253 نسمة وحددت له مساحة 20906هـ ودوار بوحامادو الذي ضم 1054 نسمة وحددت له مساحة 22794هـ³.

وقد حاولت لجنة السنانوس كونسيلت أن تقترح تجميع كل من أولاد دهيم ومرابطين الجرف وأولاد سلمان، وأهل الدير ضمن اسم أولاد عدي الظهارة وكل من الطلبة أو ما تعرف بكدية ويتلان وأولاد عدي لقبالة¹.

¹ -Despois.(J)-op-cit P.125et B.O.G.A1867 P633.

² - B.O.G.A 1867, p 633.

³ -B.O.G.A: 1867,P,633 et Sebhi (s) :op-cit,p107.

وحددت مساحة العرش حسب القانون 54.409 هكتار عندما كان عدد خيم العرش 1785 خيمة². كما تعرضت أراضيها إلى تقسيم جديد وإلى تحولات اجتماعية واقتصادية، حيث تم تعيين مساحة 248.8 هكتار كأراضي كومينال و 488 أراضي دومين عام بينما استمر للعرش مساحة في إطار الاستغلال الجماعي 29338 هكتار³. وتم مصادرة أراضي المخزن وتم كراءها لقياد المنطقة وبعض المعمرين الفرنسيين.

ومعظم سكان عرش أولاد دراج يعيشون على تربية المواشي خصوصا الأغنام التي وصل عددها سنة 1867=27360 راس و 958 جمل وقد سادت العرش قبل الاحتلال مظاهر التضامن والتوازن والتكامل كما ميزت حياته ظاهرة التنقل المستمر وفق الظروف الطبيعية التي يبحث عنها خصوصا الماء والكلامن خلال حركتين فصليتين.

-التنقل لمسافات قريبة تصل إلى 10 كم داخل نطاق العرش بين السهل والرمل في

الشتاء.

2-التنقل لمسافة بعيدة بين الحضنة والمناطق التالية كالهضاب العليا أو الزيبان وأدت هذه الحركة الثانية إلى انتشار واسع لعرش أولاد دراج في كل من تبسة ، بسكرة ،الثمرة، العلمة، الشريعة ونجدها⁴.

سكان مدينة المسيلة: جمعت المدينة عناصر مختلفة من السكان ذات أصول متباينة تشكلت في إطار مجتمع متباين من حيث المستوى المعيشي والرتبة الاجتماعية قبل الاحتلال الفرنسي وخلالها.

وتجمع مختلف المصادر المكتوبة والشفوية على أن المدينة حافظت على تشكيلتها الاجتماعية إلى حين دخول الأتراك بداية القرن السادس عشر. بحيث يرجع تعمير المدينة إلى فترة القرن الثالث عشر عندما استقر بها سيدي محمد بن عبد الله المغربي المدعو سيدي

¹ -ADC ;rapport administrateur 3/3/1940

² -انخفض عدد الخيم إلى 1466 سنة 1938.

³ -Sebhi,(s):op-cit,p94 et B.O.G.A , 1867 ,pp626-630.

⁴ -ADC:rapport administrateur, 3/3/1940.

بوجملين. مع أفراد عائلته على الجهة اليسرى لوادي القصب بالمسيلة¹. وانتشر أفراد عائلته على الأحياء : الحاج العربي والجزار بالجعافرة و الشارف بحي الذي يعرف اليوم بحي الكراغلة واستمرت المدينة منغلقة على نفسها خلال الفترة الحفصية وتأثرت بموقعها بالصراع الحفصي الزياني وما لعبته عروش المنطقة خصوصا الدوادة الرياحين في هذا الصراع والذي جعلها في فقر و بؤس كما يصفها حسن الوزان خلال القرن السادس عشر².

ومنذ القرن 17 تشكلت بفعل انتصاب الإدارة التركية بالمدينة جماعة الكراغلة التي سكنت الجهة اليسرى للوادي بمقربة من مقام سيدي بوجملين وتزاوجت عناصرها بأهالي المدينة واستحوذت على الأراضي الخصبة والمياه والسدود التي مازالت تحمل إلى اليوم أسماءها وارتفعت كثافتهم ليصلوا إلى نصف سكان المدينة³.

إلا أن ما هو موجود عند باقي العروش من ارتباط الفرق بأصولها وأسمائها فان حال مدينة المسيلة غير ذلك فلم يعد للاسم أو الموطن دور في تحديد أصول عائلات المدينة فوجود تسميات مثل أهل المسيلة أو الكراغلة وهي مرادفات للمكان والأصل في نفس الوقت تبدى لنا وجود انساب مختلفة لأهل المدينة الذين كانوا يتوزعون بداية الاحتلال على أحياء تحمل اسم حي الكراغلة الخاص ببقايا الكراغلة، وحي أهل المسيلة، وحي الجعافرة وحي خربة تليس، والشتاوة، على الجهة اليسرى لواد المسيلة في الوقت الذي تكونت حديثا على الجهة اليمنى أحياء الكوش والعرقوب قبل بناء المركز الاستيطاني منذ 1877.

فأهل مدينة المسيلة كان يطلق عليهم بالحضر أو أهل المسيلة مجتمعين في الأحياء القديمة أو العتيقة بين 400-500 مسكن كانت موجودة خلال بداية الاحتلال الفرنسي 1845⁴ وهم مزيج من عائلات عديدة، توافدت إلى المدينة من جهات مختلفة وفي فترات

¹ -Maceira,(P):op-cit,p.206.

² -الوزان (م):المرجع السابق ص:52.

³ - مالتسان :ثلاث سنوات في شمال إفريقيا ج2-3 ترجمة ابو العيد دودو،الجزائر ش. و ت. ن.ت 1978 ص 165.

⁴ - Daumas; op-cit –pp 99-100.

وظروف تبقى إلى حد كبير مجهولة. فعدد من العائلات جاؤوا من قلعة بني حماد¹، و أخرى من بوسعادة²، أو من سيدي هجرس. ولعل أسماء الأحياء تدلنا على اختلاف أصول السكان بحيث نجد حي أهل المسيلة وحي أولاد بوجملين وحي الكراغلة كما أن المدينة ضمت وسطها عدد من العائلات اليهودية التي انتقلت من فاس مع فرقة أولاد معتوق وتوزعت بين بوسعادة والمسيلة منذ القرن 17 وكونت بين 7-8 عائلات اندمجت مع العرب المسلمين³. و أخذت عاداتهم وطبائع حياتهم المنتشرة رغم أنها حافظت على بعض طقوسها العقائدية دون الوصول إلى حد التصادم أو الصراع مع بقية الأهالي، رغم تحولهم إلى الجنسية الفرنسية بعد قانون كريميو 1870، ومعظم العائلات اليهودية تعيش في حي يعرف برحبة اليهود بحي الشتاوة والعرقوب إلا أن الجماعات اليهودية التي توافدت بعد بناء مركز الاستيطان الخاص بالمعمرين في الحي الجديد للمدينة، قد استقرت به واستحوذت على أهم النشاطات التجارية والصناعية وملكت العقارات داخل المدينة⁴ أما الكراغلة :وهم المنحدرون من أصول تركية وأمهات جزائرية⁵ فقد تركوا في الحي الذي استمر يحمل اسمهم على الجهة اليسرى لوادي القصب وكونوا فئة راقية مميزة في مجتمع المدينة بما ملكوه من أراضي فحص المدينة و أراضي البايك الخصبية، ونفوذ على بقية السكان خلال الفترة التركية. كما تركزت مجموعة منهم على الجهة السفلى للوادي وتحمل اسم حي أولاد سيدي محمود التي تنتسب إلى سيدي محمود بوفالة التركي الذي انتقل من أزميز وكون فرقة بقيت تحمل اسمه إلى اليوم⁶. وكثير من العائلات التي تسكن حي الشتاوة من أصول كرغلية كذلك. وقد بدأ استقرار الأتراك بمدينة المسيلة منذ النصف الثاني للقرن 16 عندما تكونت حامية عسكرية لهم بالمدينة، و

¹ - مثل عائلات بنية (J);op-cit ,p354. Despois.

² - مثل عائلا بوعلام (J);op-cit 354. Despois.

³ - وصل عدد اليهود سنة 1885=76 يهودي .

⁴ - A.C.M.B,262,mœurs .

⁵ - Merad Boudia (A):La Formation Sociale Algérienne pré coloniale ,essai d'analyse théorique ,OPU,Alger 1981, p332.et Filali (K):Les Kuloughlis, essai d'histoire d'une fusion d'origine ottomane dont l'identité algérienne, in A.U.R.A.M.A,vol3 ,1999,p.80

⁶ - الحفناوي (أ):المرجع السابق، ج1، ص 265.

المسيلة المختلطة دراسة اجتماعية بين 1884-1945

تصاهر الجنود الأتراك بالعائلات المحلية واستقروا بحي خاص بهم عرف بحي الكراغلة أو رأس الحارة ثم ظهر التزاوج بين العائلات الكرغلية والعائلات العربية بحي الشتاوة وخربة تليس¹.

ثم انتقلت عائلات أخرى من الكراغلة إلى الحي الموجودة على الجهة اليمنى الوادي القصب المسمى بحي الكوش ، في حين استمر حي العرقوب بعيدا عن أي اتصال أو مصاهرة للكراغلة². كما استقرت عائلات تركية بالمدينة الرومانية القديمة زابي عندما أعادوا بناءها بالحجارة الرومانية جنود الانكشارية قبل أن تفقد قيمتها قبل الاحتلال الفرنسي الذي وجدها خرائب³

وعند سقوط مدينة الجزائر شهدت المسيلة أحداث عديدة، حيث بدأ الأمير عبد القادر بتنظيم المقاومة بها منذ 1838 عندما أبقي المدعو نابي المعين من قبل الأتراك كخليفة له على المسيلة والحق معه بوضياف بن بوراس وبحلول الحملة الفرنسية التي قادها الجنرال نيقري NEGRIER كان الكراغلة الأوائل الذين مثلوا أمامه وغادروا المدينة بعد ذلك في جوان 1841 وتم تعيين حرس حضري على المدينة أوكل إلى القايد شعبان بن محمود ثم خلفه الكرغلي قريشي بن سفار⁴.

كما استقرت بالمدينة عائلات بن يلس التي تنسب إلى الانكشاري يلس الذي تولت عائلته قيادة قبيلة بن عامر بسطيف ثم انتقلت إلى زمورة لإدارتها ومنها إلى المسيلة التي استقر بها بعد أن اقترن بامرأة من نبلاتها النافذين وقد عين بعد ذلك قائدا على أولاد دراج من طرف احمد باي وكانت لعائلة بن يلس مصاهرة مع بن القندوز المقراني⁵.

ب- عروش المناطق الجبلية " الغير الحضرية":

¹ -ينتسب الكثير من عائلات حي الشتاوة وهي خربة تليس إلى الكراغلة بفعل التزاوج .

² -وجد تنافر بين حي الكراغلة وحي العرقوب بسبب اختيار الكراغلة عن باقي السكان في الاستحواذ على مياه ، السقي ،وبسبب استمرار دفع حي العرقوب لنوع من الغرامة المالية للكراغلة.

³ -ACC:PV,170,M'sila ,P29.

⁴ - ACC:PV,170,M'sila ,P33.et Feraud monographie sur les ouled Abdenour in R.S.A.C1867 P183.

⁵-Feraud ,(LC):Histoire des villes p; 86.

تشير معظم المصادر إلى إن الأصول الأولى لسكان المناطق الجبلية كمنطقة ونوغة و الدريعات و الخرابشة إلى القبائل البربرية¹. التي فرت من الأراضي السهلية على اثر الزحف الهلالي وتم تعريبها على مر الزمن، وتشير الكثير من التسميات للمواقع والأشياء وحتى السمات اللغوية إلى الارتباط الكبير بالمناطق الجبلية لبلاد القبائل.

واهم عروش المناطق الجبلية لبلدية المسيلة الخرابشة، بني يلمان والدريعات و ملوزة إذا اعتبرنا أن ونوغة لا تمثل عرش بل تسمية للمنطقة التي تكون جبال ونوغة التي هي امتداد لجبال الحضنة الشمالية الغربية وهي عروش لا تنتمي إلى الحضنة اجتماعيا بقدر ارتباطها الإداري بها وجغرافيا..

عرش بني يلمان و ملوزة: يعرف العرش كذلك باسم أولاد جلال و أصلهم بربر وحسب ابن خلدون فان عرش ملوزة ينتمي إلى قبائل كتامة²، بينما عرش بني يلمان إلى قبيلة زناتة، وعند الزحف الهلالي اندمج سكان ملوزة بالعرب أكثر من سكان بني يلمان الذين حافظوا أكثر على اصالتهم البربرية رغم تعريبهم لغويا ويعتقد البعض أن التباعد الموجود منذ مدة بين العرشين يمتد إلى هذه الفترة، كما أن عرش بني يلمان تعرض إلى وفود جماعات من المغرب من مدينة فاس استقرت بجبال ونوغة³ ولا يرتبط العرش بشخصية دينية كحال ملوزة التي تشارك مدينة سيدي عيسى في شخصية المرابط الصالح سيدي عيسى بوقبرين "بوجود قبر بملوزة وقبر بسيدي عيسى المدينة".

وكان عرش ملوزة يمثل مجتمعا مترابطا واحدا قبل أن تعتمد فرنسا عملية تقسيمة إلى 11 فرقة سنة 1891 وتوزع مجموع السكان البالغين آنذاك 2988 نسمة على فرق هي: أولاد الحمران، أولاد حمودة، أولاد عبد الله، أولاد سعيد، أولاد احمد، أولاد بوراس، أولاد رحال، أولاد علي المنانة الزمالة، أولاد سيدي عيسى⁴.

¹ -BOGA:1911,pp 20,21 et BOGA,1903, et Feraud (Ch)op-cit ,p190.

² -ابن خلدون : المرجع السابق ،ج6،ص59.

³ - Arnaud :les Tribus cheurfa, traductions d'un fragment du livre de la vérité in RAFN°:17 année 1872 p .213.

⁴ - A.C.M.M:B243 D1et BOGA1896,pp583,588

المسيلة المختلطة دراسة اجتماعية بين 1884-1945

أما عرش بني يلمان¹ فقد قسم إلى عدة فرق بدورة هي: أولاد سيدي محمد مبارك أولاد عزوز، إزالة، أولاد داود، المدامز².

والى جانب عرشي ملوزة وبني يلمان فقد سكن المناطق الجبلية لبلدية المسيلة المختلطة عرش الخرابشة الذي ينسب إلى عبد الله بن الشطر الذي استقر بالمنطقة مع عائلته سنة 911هـ بموضع أولاد سلامة، وتمتد أراضي العرش من دوار السلطنة ومنصورة شمالا "وهي مناطق بربرية" إلى عرش أولاد منصور بن ماضي جنوبا إلى مدينة المسيلة والضلعة والمكارطة جنوبا وأولاد سيدي إبراهيم غربا³ وقد حددت للعرش مساحة 35.994 هكتار كما قسم العرش إلى عدة فرق هي: الغراسلة، أولاد يحيى، أولاد فايد، أولاد طلحة أولاد دشوشة، أولاد علالة، أولاد بقادي سنة 1896. وقد كان العرش قبل هذا التاريخ بتوزع سكانه البالغين 28.90 نسمة على 4 فرق فقط هم: أولاد الزاوش، الجعاجعية، القرادة، أولاد عيسى⁴ كما يمتد شمال عرش الخرابشة عرش الدريعات الذي يمتد إلى غاية سيدي عمار وكاف العسل والذكارة و عرار⁵، وحسب الروايات فان العرش كان يمثل وحدة اجتماعية مرتبطة بالبيئة الجبلية إلى حين قدوم جماعات أخرى كونت فرقة ثانية عرفت بفرقة الدار الصغيرة أي أولاد سيدي اممر، تميزا لها عن الفرقة الأصلية الدار الكبيرة أو الدريعات وعند رسم حدود بلدية المسيلة المختلطة قسمت فرنسا العرش إلى فرق جديدة هي أولاد طاجين، لفوانيس أولاد بوهادي، الضلعة الكراشة، أولاد سيدي عمر⁶. والى فترة قريبة استمرت

¹ - هناك روايات ترجع أصل بني يلمان المنتشرين بأرض ونوغة إلى شخصية يلمان بن محمد بن إسماعيل بن عيسى بن يعلى بن عبد العزيز بن خليفة بم ثمن بن هلال بن عمران بن زكريا بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن محمد المثنى بن الحسين بن على بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه الشجرة التي تؤخذ بتحفظ مأخوذة من شجرة أخرى نقلها ابن فرحون وبغية الوارد والعشماوي والدرو العقبان في شرق بن زيان وهناك شجرة أخرى تانية كتبها الشيخ احمد الزروق بن بلقاسم الملقب بين نزيعة بشهود عدل (15) من تلمسان وصفاقس وتونس (شجرة الشيخ الزروق).

² - ACMM:B243,D1et B,133D1 (rapport caid Kessabia 1938)

³ - BOGA:1911,pp20-19.

⁴ - A.C.M.M:B243,D1.

⁵ - A.C.M.M:B,127 (organisations des populations Indigenes 1916).

⁶ - Ibid

العروش الجبلية لبلدية المسيلة أكثر ارتباطا بالأقاليم الشمالية البربرية في حياتها اليومية ومعاملاتها.

عناصر الحشم:

تطلق تسمية الحشم على مطلق الأنصار من قبائل بن راشد لما انضموا إلى بني زيان وناصروهم واستوطنوا وطن معسكر في سهل غريس¹.

والحشم الذين هجروا إلى المسيلة هم فرسان المقراني الذين ينتمون إلى قبيلة الحشم الهلالية والذين اختارهم احمد المقران خلال اشتراكه مع حسين بن خير الدين في افتكاك مدينة وهران عام 1563، واسكنهم سهل مجانة على سفوح جبل هريسان، وأصبحوا بذلك مصدر فرق الحرس والحزم. كما ينتمي عدد من الحشم إلى أصول قبائل العريب التي كونت جماعة المخزن خلال الحكم العثماني بمناطق حمزة تحت قيادة عائلات المقراني. حتى عام 1871². وبسبب مشاركة قوم الحشم القوية إلى جانب عائلة المقراني فقد تعرضت عائلاتهم إلى الفرار والمصادرة والتهجير نحو الحضنة وهم الأغلبية الذين عوضوا عن أراضيهم بمصادرة أخرى بمنطقة المسيلة³ و بركة.

ويتكون عناصر الحشم من عدة فرقَات تتوزع بين عدة دواوير، تم نقلها بالقوة وتوزيعها على عدة مناطق من إقليم المسيلة منذ 1876، وكانت هذه العناصر تقطن مناطق مجانة، والعناصر، وسيد مبارك، وصنادة وهي أراضي تلية خصبة ذات طابع ملكية خاصة لهم .

¹ - مسلم بن عبد القادر: أنيس الغريب والمسافر، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع - الجزائر، 1974، ص/95.

² - Rinn.(L): Histoire de L'insurrection , pp 10-12.

كذلك الهاشمي بن بكار: كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب، ومطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1961، صص 346-354.

³ - ACMM:B181 (Dossier Hachems) في الملف قوائم اسمية لأناس الحشم المهجرين من مجانة إلى المسيلة.

(1) - تتكون جماعة حشم مجانية من فرق:مقدم،مجانية، دار زيتون، أولاد خليف، بوكشاشة، القرية، حسناوة، خروبة، وقد قدر عدد المرشحين بنحو 526 نسمة وقد تم تنصيبهم بأراضي السوامع ومنحت لهم مساحة 8211 هكتار.

(2) - تتكون جماعة حشم العناصر من فرق :حناشية وهم أهل الأغلبية ،وأولاد شنيتي ،مقدم ،بليمور،،أولاد خلوف ،أولاد رباح ،بومرقد،العناصر سنارة،وقدر عددهم بـ 485 نسمة ثم تنصيب بأراضي الشلال بعرض أولاد ماضي في مساحة 10.988 هكتار.

(3) - تتكون جماعة سيدي مبارك من فرق: عين تاغروت،شويحة(التابعة لقيادة زمورة (بن أحمد ،علونية،سيدي مبارك،ريغا،زمورة،أولاد عكر، وضمت 280 عنصر تم تنصيبهم في أراضي السعيدة بعرض أولاد ماضي في مساحة 8541 هكتار¹.

(4) -جماعة حشم صنادة التي تتكون من فرق:مزيطة ،سيدي موسى،مجانية أولاد عجيل،الدواير،وضمت 223 عنصر تم نقلهم إلى أراضي الشلال بعرض أولاد ماضي في مساحة 6898 هكتار².

وقد بلغ مجموع الأراضي التي منحت لحشم المقراني بمختلف فرقهم 34649 هكتار وأدت هذه العملية إلى تداعيات خطيرة مست العلاقات الاجتماعية لفتني الحشم وسكان الحضنة،كما أفرزت واقع اجتماعي واقتصادي جديد أدى إلى إحداث خلل في استقرار وتوزيع السكان من جهة، وفي وتيرة النشاط الاقتصادي المرتبط بالأراضي التي مستها هذه العملية إلا إن هذه العناصر من جماعة الحشم لم يستقر بها المقام بأراضي الحضنة،ولم يحصل اندماج³ بينها وأهالي المنطقة مما دفع بأغليبتها إلى العودة في فترات منقطعة إلى أراضي التل بإقليم مجانية لتترك مشكلا عقاريا قائما إلى اليوم .

¹ - مسلم بن عبد القادر: المرجع السابق،ص95.

² - Rinn ,(L):Histoire de L'insurrection ,pp 10-12.

كذلك الهاشمي بن بكار: المرجع السابق ، ص ص 346-354.

³ - ACMM:B181 (Dossier Hachems).

الأوربيون: ظلت مدينة المسيلة و إقليمها منذ الاحتلال الفرنسي لها، بعيدة عن استقطاب المعمرين الفرنسيين الذين لم يزد عددهم بداية الاحتلال عن 9 أفراد سنة 1845، ولم يرتفع هذا العدد إلا بعد تحول المدينة إلى الإدارة المدنية بتكوين بلدية المسيلة المختلطة سنة 1884، حيث وصل عددهم إلى 120 نسمة وتبدو زيادة المعمرين ضئيلة مقارنة بالمدن المجاورة كبوسعادة وبرج بوعريريج، بحيث لم يزد عددهم عن 453 سنة 1912 ليرتفع قليلا بعد عقدين من الزمن إلى 559 نسمة قبل الحرب العالمية الثانية 1939¹.

وكان استقرار المعمرين بالأراضي التي صودرت من الأهالي عقب ثورة المقراني 1871، وعلى الأراضي الخصبة على وادي القصب بموضع سباغ الغربي²، كما أن الزيادة القليلة لهؤلاء المعمرين كانت مرتبطة بجهود المتصرفين الإداريين في تشجيع الأوربيين، من خلال تقديم التقارير المشجعة للاستثمار بالمنطقة من جهة، وبتوافد العائلات التي لها علاقات بالمعمرين الأوائل الذين وفدوا من وجهات مختلفة إيطاليا وأسبانيا، إضافة إلى اليهود الذين مثلوا بعد عملية التجنس نسبة معتبرة جاء أغلبها من المغرب مثل عائلات أطلان من مراكش وعطية من مراكش وآخرين من إسبانيا مثل عائلات حجاج مويس، وشيش بورتيش³، وكون الأوربيون مع اليهود تجمعا منفردا في الحي الأوربي الجديد الذي وجد على يمين المدينة ووادي القصب وتميزوا بذلك جغرافيا عن الأهالي واقتصاديا بعد أن استحوذ على أجود الأراضي.

اليهود:

استقرت بلدية المسيلة عدة عائلات يهودية منذ القرن 17 م، عندما وفدت مجموعة من يهود مدينة فاس المغربية مع فرقة أولاد معتوق التي انتشرت بمنطقة أولاد ماضي بالمسيلة واتجه جزء منها إلى مدينة بوسعادة⁴. وهم الأكثرية بحيث وصلت نسبتهم بمدينة بوسعادة

¹-ADC, Rapport administrateur, 1940.

²- ACMM:B,224,sequester de M'sila

³- ACMM;B,262,Moeurs.

⁴ -كان عدد اليهود عند بداية الاحتلال الفرس من 7-8 عائلات مستقرين بحي الشتاوة .

نهاية القرن 19 إلى 6.3 % من مجموع السكان في حين وصل عددهم بمدينة المسيلة سنة 1885-66 يهودي من مجموع 3085 نسمة أي 2 % من مجموع السكان. وظل عددهم مستقرا رغم صدور قانون كريميو 1870 إلى غاية ظهور مركز الاستيطان بمدينة المسيلة حيث بدأت تتوافد جماعات من يهود المغرب الأقصى من مدينتي فاس ومراكش ومن فرنسا معظمها لها قرابات بيهود المدينة القدماء ووصل عدد اليهود بداية القرن 1905-121 يهودي ليرتفع إلى 542 سنة 1937¹.

وسكنت هذه العائلات حي الشتاوة حيث اندمجت بالأهالي المسلمين وأخذت عاداتهم وطبائعهم وتكلمت لهجتهم وتزوج بعض نسائهم بالأهالي، لكن لم يتركوا طقوسهم العقائدية المرتبطة بالديانة اليهودية مثل عدم إشعال النار يوم السبت وتأجير الأهالي بمقابل زهيد لذلك.

وقد حمل اليهود أسماء مرادفة للحرف والنشاطات التي يقومون بها مثل لقب نجار وجاوي "العقاير" وعاشور "العثر" وخلفة "الأمير" وأسماء من كتبهم السماوية مثل إسحاق، يعقوب شالوم، هودا، ... الخ .

وترجع أصول بعض العائلات إلى المغرب الأقصى مثل عائلات عطية من "مراكش" وأسبانيا مثل عائلات نجار وجاوي كما تشير بعض الروايات إلى وجود علاقة بين اليهود بمدينة المسيلة وبوسعادة ويهود منطقة بني عباس بمجانة².

إذا كان واقع اليهود الاجتماعي نهاية القرن 19 ضمن واقع الأهالي داخل الحي القديم للبلدة فإن بداية القرن العشرين كانت بداية لتحول هذه الفئة إلى مجموعة كبيرة نسبيا بعد ارتفاع عددها ومميزة مكانة وثراء، وانتقلت مجموعة منهم مع المجموعات الجديدة إلى الحي الأوربي الجديد الخاص بالمعمرين الفرنسيين ضمن مركز الاستيطان، وتحول هؤلاء اليهود

Daumas:op-cit,p99..FERAUD HISTORIE DES VILLES pp339-340.

¹- MOURICE (E) Rabbin (G) :Le Judaïsme Nord-africain ,étude démographique sur les Israélites du département de Constantine ,in R.SAC 1930-1931,pp98-176..

²- Aucapitaine,B: :les fondateurs de Boussaâda in RAF1857 N°:7

من الأنشطة التقليدية ذات الدخل الضعيف مثل حرف الصباغة إلى الأعمال الأكثر دخلا كالتجارة الواسعة والنقل والمقاولات¹ والمصالح الإدارية الاستعمارية كالتوثيق والشرطة.

وبدأ اليهود منذ ذلك التاريخ يتميزون عن الأهالي من حيث الثروة والنفوذ، وتقرّبوا أكثر من الإدارة الاستعمارية التي سمحت لهم على أساس تجنّسهم بالفرنسية بالارتقاء إلى مناصب ضمن اللجنة البلدية². واستغلوا نفوذهم في التوسع في الأملاك والعقارات على حساب الأهالي الذين كثيرًا ما إشتكواهم للإدارة المحلية³ وبدأ تجمع اليهود في إطار جمعيات دينية وثقافية من أجل ترقية الدين اليهودي وتنظيم المجموعة اليهودية داخل البلدة⁴.

لكن كيف كان تأثير اليهود بعد هذا التحول على الأهالي، لقد بدأت عناصر اليهود بالمدينة في غرس قيم الفساد داخل المجتمع المحافظ سواء من خلال المعاملات التجارية الربوية التي استغل من خلالها اليهود حالة فقر وعوز السكان أو من خلال تكوين بيوت الفساد والدعارة والتي أخذت اسم "Maison de Tolerance" وبدأ ظهورها منذ 1920 وهي ملك اليهوديين مويس حجاج، واليهودية هودا، ورغم شكاوى سكان المدينة وأعيانها ضد هذه البيوت فقد استمرت في الوجود إلى غاية سقوط فرنسا جوان 1940 ومجيء حكومة فيشي.

لقد فرض قانون 1940 الخاص باليهود واقع جديد مخالف لما كانوا عليه من نفوذ وامتيازات فطردوا من المناصب الإدارية ومنعوا من الاشتغال في أسلاك الشرطة وعمهم

¹ -مثل عائلة اخلان لآلة التي كانت تملك مقاوله خاصة بالمياه (منذ 1912). (ACMM,BN°:2)

² -وجود يهود ضمن اللجنة البلدية منذ 1887 مثل اليهودي نسيم أطلان (ACMM,Deliberation du CMM) (12/12/1887)

³ -شكاوى سكان المسيلة ضد اليهود نسيم اطلان 1912 (ACMMB187). و ضد حجاج مويس (1936/12/25) Moeurs ACMM;B262. و ضد اطلان حول السقي بمياه الوادي (1939/1/14).

⁴ -مثل الجمعية الاسرائيلية الروحية التي ظهرت منذ 1908 وكونت المجمع اليهودي للمدينة (consistoire). (A.C.M.M.B, 108

والجمعية الاسرائيلية الثقافية برتاسة اطلان لالو التي ظهرت خلال ح ع II 1942. (ACMM.B243D1(rapport).

المسيلة المختلطة دراسة اجتماعية بين 1884-1945

الفقر والبؤس كحال الأهالي وأصبحوا يتسولون الخبز¹ واسترجع اليهود نفوذهم بعد ظهور حكومة فرنسا الحرة التي أعادت إدماجهم إلى مناصبهم وتحولوا إلى فئة دعم لها سياسيا من خلال جمعية "وجماعة الكفاح" التي كانت عبارة عن فرع من فروع الحزب الشيوعي الفرنسي وكانت تعمل على مساعدة فرنسا الحرة².

إن هذه الفئة ورغم قلتها فقد استحوذت على عقارات و أراضي اغلبها اكتسب نتيجة معاملات الرهن للأهالي أو تزايد الديون وكان التميز الاجتماعي كبيرا جدا بينهم بين الأهالي بسبب الوضع الاجتماعي المزري الذي هو انعكاس للسياسة الاستعمارية المتحالفة مع اليهود بالمدينة.

¹ - كانت كراهية الفرنسيين لليهود خلال الحرب العالمية 2 شديدة خصوصا نشاطهم الدعائي الممثل في جريدة صوت اليهود الصهيونية (ACMM:B,20).

² - حسب قانون 3 أكتوبر 1940 (المادة 2) كل المناصب داخل جهاز الشرطة ممنوعة على الاسرائيليين بدون استثناء وتم توقيفهم بالمسيلة بمنشور (23 نوفمبر 1940) مثل اعلان الفريد جوزيف حجاج. ACMM,B;243(lettre du préfet de Constantine à l'administrateur 20-12-1940.

المسيلة المختلطة دراسة اجتماعية بين 1884-1945 التحولات الاجتماعية بين 1870-1900.

التقسيم الإداري لعروش المنطقة وانعكاساته:

لقد سبق عملية تقسيم عروش المسيلة إداريا بعد تكوين بلدية المسيلة المختلطة قانون سينانوس كونسيلت 1863 الذي أحدث ما يمكن اعتباره عمليات جراحية في بنية المجتمع الحضني عموما وبلدية المسيلة خصوصا¹. ففكك روابط العرش الواحد وجزءه إلى وحدات صغيرة وعمل قانون إنشاء الملكية الخاصة على إبعاد علاقات التضامن والتكامل التي وجدت منذ قرون بين أفراد العرش الواحد، كما عمل الاحتلال على إيداع تسميات جديدة لعروش جديدة مرتبطة بالمنطقة الجغرافية أو الوحدة الإدارية أكثر من روابط الأصل أو الانتماء كما عمل على إعادة ربط الجماعات إداريا بصفة تؤدي إلى مزيد من التباعد بينهما و إلى التنقل والحركة²، البعيدة عن المواطن بسبب العلاقة المباشرة لسلطة الإدارة الاستعمارية على السكان ولعل الأمثلة كثيرة التي تبرز جوانب ومظاهر هذا التوجه الاستعماري. فعروش أولاد دراج أعيد تقسيمه إلى عدة عرشين:

(1)- عرش أولاد دراج - وعرش السوامع :

وقسم عرش السوامع إلى 4 فرق كبيرة هي اللوذاني، أولاد عبد الله ن الهجارس، أولاد حديدان وتكونت مجموعة فرق صغيرة عن هذه لفرق الأربعة هي: العسالة، الدرابلية، الزراردة، الخلوافية، أولاد قمر، لجعادرية، الزوارق، المرایش، أولاد رحال، أولاد عجابي³. وبعد أن كانت أراضي العرش مشاعة بين سكان أولاد دراج بصفة عامة فقد حددت الإدارة الاستعمارية أراضي السوامع في بوحمادوا بعد أن قسمت فيما بين هذا العرش الأراضي التي يفصلها واد بوحمادوا، بعين الفرقات الأربعة الرئيسية⁴. في حين فصلت منطقة بئر العانات

¹ -Sebhi ,(s):op-cit,P105.

² - تشير رسالة جماعة الشلال إلى المتصرف عن الاحتجاج والرفض للتقسيم الإداري الاستعماري بوضع الشلال تحت إدارة قايد مسيف البعيدة (70 كم) رغم قربهم من قيادة السعيدة 10 كلم. ACMMM,B,118 ,lettre 14/01/1918.

³ - ACMM:B,127,(Organisation des populations indigenes 1916.

⁴ - ACMMM;B188,D2.

التي يقطنها أولاد غنايم وكونت لها إدارة منفصلة وقسمتها إلى فرق صغيرة باسم أولاد غنايم وكرست بذلك سياسة التفرقة بين هذه الفرقة وفرقة سوامع بوحامادو باعتبار إن أولاد غنايم لم يشاربوا إلى جانب المقراني الذي وقفت بجانبه بقية عناصر السوامع خصوصا أولاد عبد الله.

إن هذا لتقسيم الجديد للعرش استهدف المرحلة النهائية في تحطيم البنية الاجتماعية و إعاقاة استمرار الانسجام بين السكان، كما إن قانون ورائي 1873 إستكمل بمنطقة الحضنة عملية التفكيك بتحويل ملكيات العروش إلى ملكيات فردية وحطم بذلك المجتمع التقليدي، وافرز ظهور هيكل غير متوازن للملكيات وتكوين فوارق عقارية ينجز عنها فوارق اجتماعية ومن خلال ذلك بداية حرمان العالم الريفي من نمط تربية المواشي بإقليم المسيلة السهبي كما أفرزت هذه التحولات واقع جديد بعيد كل البعد عن عقلية الإنسان المحلي المبنية على التآزر والتضامن والانسجام. كما أدت عمليات إنشاء مركز الاستيطان الأوربي واحتوائه على النصيب الأكبر لمياه وادي القصب، إلى انهيار عمل التكامل الاجتماعي منذ 1870 بحيث امتلك المعمرون الأراضي الواسعة للسهول الشمالية وأصبحت لهم عقود سلمت لهم من قبل ورائي warnier نفسه¹، وبدأت بذلك قصة تفهقر الملكية العقارية للفلاح لمنطقة المسيلة والذي تحول إلى إنتاج الزراعات المعاشية الضعيفة المردود بعد أن حوَصر بين ظاهرتي الاستعمار والانفجار السكاني².

والجديد في السياسة الاستعمارية بمنطقة المسيلة هو تلك الإجراءات القانونية التي أعاققت تحرك الإنسان والحيوان في محيطه الطبيعي بعد تحديد الملكيات، ومنع مرور المواشي أو رعيهم في الأراضي التي كانت فيما قبل ارضي عرش، وانتقلت إلى الدومين أو الكومينال أو الخواص وهذه الإجراءات أدت إلى تحويل مستوى الإنسان بصفة عامة من إنسان ميسور إلى مزارع صغير ومربي صغير للمواشي قرب المناطق الفيضة القليلة وأدت العملية ككل

¹ - ACMM,B;127,D,1.

² - Sebhi (S):op-cit,p108.

المسيلة المختلطة دراسة اجتماعية بين 1884-1945

إلى تفكير المجتمع المسيلي بعروشه بعد نمو ظاهرة الاستقرار للبدو الغير مألوفة فقد بدأت العمليات الأولى للاستقرار منذ إنتصاب الإدارة المدنية بالمسيلة 1885 وارتفعت بين سنة 1911 حيث تم إحصاء 9192 مسكن مقابل 5797 خيمة ليرتفع عدد المساكن على حساب الخيم التي لم تعد تمثل سنة 1936 إلا 19.5 % من المجموع¹.

وحاولت فرنسا من خلال هذه التقسيمات التي أفرزت إلى الوجود وحدات جديدة هي الدواوير المنبثقة عن العرش الواحد، أن تجعل منها واقع حتمي بعد عملية التهديم الاجتماعي التي جاء بها قانون ستانوس كونسيلت 1863 كما أن هدف هذا التقسيم هو القضاء التدريجي على الرابطة القوية التي كان يتمتع بها العرش و أفراده من خلال الفرق والعائلات.

فمنطقة بلدية المسيلة المختلطة المشتهرة بتربية المواشي أكثر من الزراعة وبالتنقل والحركة أكثر من الاستقرار كان الدوار بها نتاج كولونيالي لتجميع أفراد الفرق والعرش المجزء لمنعها من مواصلة نشاطها الرعوي من جهة وللسماح للمعمرين الجدد في التوسع في الأراضي الخصبة التي سوف يستقبل فيها أهل الدوار كعمال موسمين عندهم².

إن هؤلاء العمال الذين تحولوا إلى أجراء لم تعد لهم أراضي بعد أن تحولت إلى الدومين أو أملاك الدولة الفرنسية وأدى هذا التحول إلى تفكير الأهالي الذين باعوا أملاكهم إلى المحتكرين الجدد خصوصا اليهود منهم³.

إن الشيء اللافت للنظر في هذا التحول الاجتماعي والاقتصادي لسكان بلدية المسيلة هو ذلك التراجع الكبير لروح الجماعة وبروز الروح الفردية خصوصا بعد انقسام العائلات، وتزايد اهتمام الرجل بأفراد عائلته عن أفراد العرش الذي كان ينتمي إليه ويحميه في ظل تحول السلطة إلى المحتل الجديد.

¹ - Sebhi (S):op-cit:pp,105,111.

² - A.C.M.M;B275, (rapport ,administrateur,14/12/1886).

³ - Sebhi ,(s):op-cit .p108.

مدينة المسيلة: مركز إداري إستيطاني:

لقد تعرضت مدينة المسيلة لفترات صعبة قبل الاحتلال الفرنسي كونها كانت قاعدة أمامية لعدة إمارات، ومنطقة احتكاك سياسي جعل من محيطها الطبيعي هدف أعيان السلطة التركية في استغلاله على حساب المجتمع المحلي وقد استمر هذا الاتجاه عند دخول المعمرين الأوربيين الذين ركزوا جهودهم على الاستحواذ على الأراضي الخصبة لفحص المسيلة.

كانت مدينة المسيلة بداية الاحتلال تبدو وكأنها من قصور الصحراء، مقسمة بوادي القصب¹ مقطعة إلى مداشر يرجع بداية بناءها إلى القرن 18 ومنها ما ظهر في بداية فترة الاحتلال كالجعافرة محاطة بمزارع وبساتين و أشجار مثمرة.

وكل المساكن مبنية بطابق واحد بالآجر المثقب وملبسة بالطين وسقفها بالقرميد² لم يزد سكانها بداية الاحتلال عن 1500 نسمة يشتغلون بالحرف التقليدية والزراعة وخدمة البساتين.

كيف تعاملت فرنسا مع أهل المدينة؟ هل استطاعت تحسين أوضاعها التقليدية هل حققت تطورا ايجابيا للمدينة أو للبلدية بعد تحويلها إلى بلدية مختلطة؟.

سبق عملية تكوين لبلدية المختلطة للمسيلة فترة احتلال قاربت نصف قرن ساهمت خلالها عناصر الاحتلال المدنية والعسكرية في استخلاص حقائق المنطقة لطبيعية والاجتماعية لتوظيفها في سياستها المستقبلية التي تصب في تشجيع المعمرين للاستيطان كمعمرين، بامتلاك الأراضي وتوفير اليد العاملة الأهلية، التي توقف نشاطها الرعوي بفعل سياسة التفكيك والتقسيم الاجتماعي³.

إن عملية اختيار المسيلة كمركز للاستيطان إنما جاء بعد فشل مشاريع إقامته في مناطق مختلفة من الحضنة، مثل مشروع منطقة بومقر جنوب غرب نقاوس سنة 1882 التي

¹ - DAUMAS :op-cit,P.99.

² - Despois,(J):op-cit,P355.

³ - Addi,(L),(A):op-cit,P48.

تعذر فيها إقامته بها لعدم اتساع المساحة المطلوبة للمعمرين كما فشل مشروع إقامة المستعمرة بنقاوس نظرا لصعوبات أخذ الأراضي التي يملكها الأهالي كما أن أهمية المسيلة كمدينة وحيدة في إقليم الحضنة بكاملها يستحق اسم المدينة، ولدورها التاريخي وموقعها الجغرافي ووقوعها على مجرى وادي القصب جعل تقارير ما يعرف آنذاك باللجان الخاصة بالمراكز (Commission des centres). تختار مدينة المسيلة لإقامة مركز استيطاني بعد فشل مشاريع تكوينها سنة 1882¹.

و ألحت في نفس السياق على ضرورة إنشاء سد بالحجارة على وادي القصب مدعمة بتقارير المهندسين والجزاء².

ومركز الاستيطان الفرنسي بالمسيلة قد تم إنشاؤه منذ 1920 بعد أن خصصت الإدارة مجموع 24 قطعة من 62-128 هكتار للبيع ثم جمعت القطع في 9 قطع للمعمرين التسعة.

كان ارتباط مدينة المسيلة بالريف المحيط بها كبير من حيث التبادل الاقتصادي والمنافع أو العلاقات الاجتماعية التي ظلت المدينة مركزا لها وبقيت الموطن الوحيد للتظاهرات الدينية وأحداثها، والسوق الهام للمواشي والسلع، ومساجدها العتيقة قبلة المصلين أيام الجمعة. لكن هل استمر هذا الدور بعد تكوين البلدية المختلطة وهل حافظت المدينة على انسجامها؟ ووظيفتها الإقليمية في ظل المعطيات الجديدة كيف تعاملت السلطة المدنية الجديدة مع ماضي المدينة؟.

إن مركز المسيلة بدأ يفقد أهميته بالنسبة للأهالي منذ الشروع في تطبيق قانون سناتوس كونسلت على عرش المسيلة 1886 حيث قسمت أراضي البلدة إلى أصناف ثلاثة³،

¹ - Despois,(J):op-cit,P373

² - مثل المهندس فيقاراس ماريو (صاحب كتاب تدمير المسيلة) حول سد القصب منذ (1887-1915) وتقرير المتصرف الإداري سنة 1905 الذي يشير انه لا توجد في الحضنة منطقة يمكنها ان تكون مستعمرة إلا مدينة المسيلة وان إقامتها مرتبط بمدى إقامة للسد للمستعمرة على وادي القصب (Despois;op-cit,p375.)

³ - حدد قانون سناتوس كوستليت أراضي الدومين من 134 قطعة أو مجموعة من أراضي وبساتين ومنازل بمساحة 25198 هكتار أراضي كومينال من 3 مجموعات (مسالك) بمساحة 3755 هـ

المسيلة المختلطة دراسة اجتماعية بين 1884-1945

علما إن مدينة المسيلة معظم أراضيها أملاك خاصة متوارثة منذ قرون، وقد استهدفت السلطة الاستعمارية الأراضي الخصبة المسقية التي كانت بحوزة الأهالي، لذلك عمدت إلى مصادرتها وتعويض الأهالي بأراضي الدومين ذات النوعية الرديئة.

ويشير أول تقرير لبلدية المسيلة المختلطة¹ إلى الواقع المفروض على أهل المدينة بحيث يقترح قبل بداية توافد المعمرين إليها تخصيص مساحة 5000 هكتار من أجود الأراضي المسقية الواقعة بمنطقة سباع الغربي كأراضي أولية لتكوين مركز الاستيطان ووزعت كالتالي :

1- أراضي دومين بمحيط المستعمرة (المدينة) 2690 هكتار .

2- أراضي دومين قريبة من المستعمرة 2200 هكتار .

3- أراضي دومين تابعة للحكم العسكري بالقرب من المدينة 55 هكتار

كما يضيف المتصرف الأول للبلدية في تقريره انه بإمكان السلطة الجديدة الاستحواذ على البساتين القريبة التي تصل مساحتها إلى 103 هكتار يمكن إضافة 100 هكتار أخرى لها كما يقترح على الحاكم مصادرة 397 قطعة ارض بمساحة 1848 هكتار من الأهالي وتعويضهم بأخرى خارج محيط المستعمرة².

ومن التقرير يتضح أسباب اختيار المسيلة، حيث جاء في الصفحة (2) (إن المدينة تعتبر عاصمة الحضنة وتقع في وسطها، وان سكان الأرياف مرتبطون بها ويتعاملون مع سكانها منذ القديم وان مركزها كوسيط بين البرج وبوسعادة يجعل من مصلحة المعمرين الأمنية والاقتصادية أن يستوطنوا بها³. لقد تحولت إلى بلدية لأهداف استراتيجية اجتماعية

-أراضي الملك مكونة من 31 مجموعة بمساحة 7144-أراضي عامة 138 هكتار

-أراضي خاصة بالمقابر والمساجد (33هـ) الرجوع BOGA1905,P102.

¹ - ACMMM:B,275(rapport Administrateur 14/12/1886.)

² -يتعرض التقرير إلى تصحيح الوالي من قسنطينة عندما يشير المتصرف إلى إن الأراضي التي تمنح للأهالي المصادرة أراضيهم بأنهم يتحصلون على أراضي أخرى خصبة حيث يشطب الوالي الكلمة و يعوضها برديئة (المرجع نفسه).

³ - ACM,B275 (colonisation Rapport de l'administrateur 14-12-1886.

المسيلة المختلطة دراسة اجتماعية بين 1884-1945

واققتصادية و أمنية، ولأن أفاق المستقبل الواعد بها وطموحات المعمرين الاستعمارية يجد فيها أرضا خصبة ومركز الإدارة للحكم الكولونيالي على المنطقة. لقد أثار التقرير جملة البواعث لتشجيع حركة الاستيطان بها كما اقترح على الإدارة المركزية جملة من المشاريع الواجب الإسراع في تنفيذها وتكلفتها منها:

بناء مركز درك -25000فرنك ،تعبيد طرق المستعمرة بالحصى-8000 فرنك .

بناء سد واد القصب لسقي ارضي المعمرين -75000 فرنك ،بناء مدرسة ملحقة 8000 فرنك وقدرت الميزانية الأولى للمستعمرة: 236000فرنك¹.

لقد صب اهتمام الاحتلال على تحقيق متطلبات المعمرين فقط في نطاق المدينة مركز البلدية ولم يتخذ أية مبادرة من شأنها تطوير حياة الريف أو المساهمة في ترقية حياة البدو واستمرت التقارير الفرنسية حول متطلبات المركز الاستيطاني بحيث جاء في تقرير المتصرف بتاريخ 7 افريل 1910² أن مركز المسيلة بإمكانه تحقيق ميزانية رابحة وفائض في الأموال لكن يحتاج من جهة ثانية إلى ثلاث مسائل:

1-مسألة استغلال الأراضي الواقعة على الوادي لتكوين عدة قطع للمعمرين بمنطقة بوفقوس والنخلة تصل إلى 1200 هكتار مع 1200 هكتار أراضي دومين وتعويض أصحابها بأراضي بمزير³.

2-مسألة بناء سد على وادي القصب لسقي أراضي المعمرين بمنطقة سباع الغربي وهي مسألة حساسة يرتبط إنجازها بمدى مجيئ المعمرين الجدد بالمدينة.

3-مسألة توفير مياه الشرب للمعمرين الجدد⁴.

¹ACM,B27, op.cit.

²- A.C.M.M,B:236 ,rapport administrateur 7-4-1910.

³ Ibid.

⁴- ACMM:B,208,(rapport Administrateur 4/12/1886)

إن هذه الرغبة الكبيرة للإدارة الاستعمارية في توسيع المركز الاستيطاني بالمسيلة أدت إلى تشجيع المعمرين في احتلال الأراضي الخصبة بإصدار قرارات وعقود تملك¹، خصوصا وأن الإدارة الاستعمارية هي التي كانت تعين محقق فرنسي في المنازعات العقارية² وانعكست هذه السياسة على الأهالي ببروز حالة الفقر والبؤس بعد أن صودرت أراضيهم، حيث يصفهم احد الفرنسيين قبيل تكوين مركز البلدية سنة 1897، أنهم في حالة بدائية بعدما أخضعتهم سلطة الحاكم العام المدني، وقد دفعت بهم هذه الحالة إلى تحولهم إلى متسولين لدى المتصرف البلدي طالبين فرص العمل وتأجير الأراضي التي أصبحت بيد المعمرين أو الدومين³. وقد استمر هذا الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهالي المدينة في التدهور وزادت معه وطأة الاحتلال وبطشه طيلة الفترة الممتدة بين ظهور البلدية والحرب العالمية الثانية.

و إذا كانت شهادات الفرنسيين أنفسهم عن هذا الوضع⁴ لا تعكس دائما حقيقة الاستعمار ومعاملاته مع الأهالي وتخفى كثيرا من الحقائق التي يصورها بدقة توفيق المدني خلال زيارته لمدينة المسيلة سنة 1926. في عنوان المسيلة مهد دولة ومركز طغيان⁵ حيث يذكر بتاريخ وحضارة المنطقة خلال دولة بني حمدون ليصل إلى الواقع الاستعماري المؤلم المتصف بالطغيان الفضيع ويصفها بأنها اخطر مراكز الظلم والعدوان ونجد في شهادة المدني دلائل الخوف والقهر والفقر والحرمان واختلاف أجناس المعمرين وتميزهم عن الأهالي.

¹ - ظهور عدة نزاعات بين الأهالي والمعمرين الجدد حول ملكية الأراضي والمياه مثل فوري - باطلان - موسقوا وبلوتيه وفارس (ACMM:B236)

² - ACMM:B,208,D1(lettre citoyens de M'sila (18/05/1896)

³ - فيليب لوكا، جون كلود دفاتان :جزائر الانثر بولوجيين:نقد السوسولوجيا الكولونيالية منشورات الذكرى 40 للاستقلال الجزائر ص141

⁴ -لمزيد من الشهادات عن الوضع الاجتماعي انظر: (DeGalland ;op-cit pp-80-100).

⁵ -المدني احمد توفيق :كتاب حياة كفاح (مذكرات)القسم الثاني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع -الجزائر 1977 ص ص 102-103.

لم يتحقق أي تآلف حقيقي بين الأهالي والأوربي، فصور العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الأهالي والمعمرين لم تكن تفضي حقيقة إحساس الأهالي اتجاه الفرنسيين، فحسب شهادة إيطالي يعمل بصفة حلاق للمعمرين بمدينة المسيلة أن الأهالي اهلي، والأوربي أوربي، ولا يوجد أي اتصال بين الطرفين¹.

وكان دخول المدينة يتم بترخيص من الإدارة وعلى الأهالي بتصريح وجود الأجنبي كما يمنع على الأهالي السفر خارج المدينة بدون إذن مرور.

الوضع الاجتماعي لبلدية المسيلة بن 1884 - 1945:

(1) - التقسيم الاجتماعي للعائلات: كان الوسط الريفي وبحكم طابع نشاطه الرعوي قد استمر أكثر في توازنه الاجتماعي من حيث المستوى المعيشي بحكم عوامل التكافل بين عروش أولاد دراج أو أولاد ماضي، وقد ميز هذا الإحساس أهمية الجماعة على الفرد في الريف عن المدينة التي يقل فيها هذا الشعور، ربما لاختلاف الانتماء إلى الأصل الواحد وإلى تأثير الامتداد التاريخي لجماعة الكراغلة عن الأهالي، ولأن طابع الملكية للأراضي بمدينة المسيلة الذي هو خاص ولا وجود لأراضي العرش، فإن هذه المدينة قد تباينت فيها العائلات من حيث الثروة والفقر وان كان اغلب سكان مدينة المسيلة من الفقراء المعدومين كما تبينه الأرقام التالية سنة 1900².

1- السكان الجد ميسورين لا يمثلون إلا 5% من المجموع العائلات بدخل سنوي لا يزيد عن 6000 فرنك ومعظمهم من ملاك الأراضي والبساتين كالكراغلة -القياد والأعيان.

2- السكان الميسورين 1050 نسمة أي 12 % بدخل بين 4-6 آلاف فرنك يمثلون الصناع الحرفيون وبعض التجار.

3- متوسطي الدخل: أغلبهم من أصحاب البساتين والأراضي الصغيرة 24 % بدخل بين 2-4 آلاف فرنك سنويا .

¹ -توفيق المدني: كتاب حياة كفاح، المرجع السابق، ص: 103.

² - ACM,B;188D2 (situation des indigènes).

4-أغلبية السكان الفقراء أو المعدومين 59 % ويمثلون العمال الإجراء الموسمين عند الاوربين أو في فترات الحصاد وحين ثمار البساتين. وقد استمر هذا الوضع إلى غاية نهاية الحرب ع II كما تشير إليه إحصائيات 1927¹-1937²-1940³.

نمو السكان ببلدية المسيلة (1884-1945):

نمو السكان :

تحكمت عناصر عديدة في نمو السكان بمحيط بلدية المسيلة المختلطة وفي زيادته الطبيعية ورغم الظروف الصعبة التي مرت بها البلدية بعد ثورة المقراني 1871 والى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية، فقد كان مؤشر هذه الزيادة في الارتفاع ولو نسبيا، كما عملت ذهنية الإنسان المحلي التي تدفعها الرغبة في الإعجاب، والحاجة إلى الأولاد الذكور لخدمة العائلة، ومن خلالها حماية الفرقة والعرش الذي تنتمي إليه ولم توجد علامات الحد من الإنجاب أو تباعد الولادات ، بحيث نستشف من تركيبة أغلبية العائلات وجود الولادات المتقاربة والتي لا تزيد فترة التباعد بين مولودين عن سنتين طبيعيا.

وإذا كانت الأرقام الإحصائية لسكان بلدية المسيلة تبدو في كثير من الفترات متناقضة ومختلفة⁴ ، فان عملية النمو قد مرت بفترات معلمية خصوصا سنوات الجفاف وخلال الحربين، أفضت إلى تحولات واضحة في تركيبة السكان خصوصا في مركز البلدية، مدينة المسيلة حيث وصلت نسبة الوفيات إلى نصف المواليد في سنوات الحرب العالمية الثانية، كما يبينه جدول الزيادة الطبيعية للفترة 1931-1944.

¹ -Alquier: op-cit ;p143.

²- A.D.C;Rapport L'Administrateur 25/03/1937.

³- A.D.C;Rapport L'Administrateur 3/03/1940.

⁴ - كان تقدير سكان البلدية سنة 1936 هو 54.371 نسمة ن بينما وصل عددهم حسب إحصاء الإمدادات الغذائية المقدمة للأهال في نفس السنة إلى 72.416 نسمة ، والفارق بين التقديرين (18000) يعادل 3 أضعاف سكان مدينة المسيلة وحده

جدول رقم 03: تطور المواليد والوفيات لبلدية المسيلة بين 1931-1944.

السنة	1931	1932	1933	1934	1935	1936	1937	1938	1939
المواليد	991	991	1168	1418	1438	1476	1258	1203	1348
الوفيات	120	110	120	200	400	150	100	90	100

ا

السنة	1940	1941	1942	1943	1944
المواليد	2142	1700	3000	3300	3000
الوفيات	90	700	1500	500	500

المصدر (A.C.M.M,B.O.G.A)

وقد وصل معدل المواليد للفترة بين 1931-1940=1352 نسمة سنويا¹

وبين فترة 1941-1945 = 2957 نسمة.

كما ارتفعت الوفيات من 578 وفاة بين 1931-1940 إلى 1444 وفاة خلال الحرب العالمية الثانية أي بين 1941-1945. أي قاربت حالات الوفاة نصف عدد المواليد لنفس الفترة خصوصا سنة 1941-1942 وكانت أغلبية الإصابات عند الأطفال الذين يتراوح عمرهم بين 1 سنة و 10 سنوات حيث وصل معدل الوفاة عند هذه الفئة لنفس الفترة 128 طفل سنويا².

أما ارتفاع المواليد بعد سنة 1941 مرده إلى سببين:

1- ظهور الإمدادات الغذائية وتزايد التصريجات بالمواليد عند الأهالي

¹- ADC,Rapport –administrateur.1940.

²- A.C.M.M , B, 127.

المسيلة المختلطة دراسة اجتماعية بين 1884-1945

2- اثر التلقيح الذي مس الأطفال خصوصا بعد وباء التيفس وعام العربية (41-42) من جهة ومن جهة ثانية فقد كانت زيادة المواليد هي نتيجة لعدم تصريح الأهالي بوفياتهم طمعا في استمرار الإمدادات العائلية الغذائية¹.

كما أدى انتشار حالات الأوبئة الفتاكة والأمراض المعدية خصوصا داء التيفس وداء الكوليرا الذي مس محيط مركز البلدية في سنوات عديدة² وإذا اتجهنا إلى جهة المعمرين فان نسبتهم ارتفعت مقارنة بعدد الأهالي بين سنة تكوين البلدية المختلطة 1884 وسنة 1921 إلى 528 بالمئة إذا إفترضنا أن سنة الأساس المقارن بها هي 1884 في الوقت الذي ارتفع عدد أهالي المدينة لنفس الفترة من 0-98 % أما أهل الريف فقد ارتفع عددهم بنسبة 111 % في نفس الفترة، والاختلاف الحاصل بين الريف وأهل مدينة المسيلة مرده درجة التأثير الكبيرة للسياسة الاستعمارية وإستغلال المعمرين الموجودين بمدينة المسيلة التي فقد أهلها أملاكهم وتحولوا إلى فقراء مع تراكم الأوبئة والأمراض وسوء التغذية عليهم³.

جدول رقم 04: نمو السكان لبلدية المسيلة بين (1885-1939).

السنة	1885	1886	1891	1896	1901	1906	1911	1921
سكان البلدية	21600	21758	29271	37353	37355	45228	46256	45995
الأهالي	21525	21642	29080	37271	37271	44918	45803	45483
الأوربيون	75	84	214	215	264	310	453	512

¹- A.C.M.M, B, 18, (rapport administrateur 1940).

² -انتشر هذا الوباء سنة 1941 خلال شهر رمضان وكان يحصد يوميا أكثر من 25 وفاة، وعرفت هذه السنة بعام الكرويلة أ العربية والذي مازال في ذاكرة المجتمع المسلي حيث كانت الأموات تنتقل جماعيا على العربات , a dépêche de Constantine 1941, (avril).

³- A.C.M.M, B,62 (rapport administrateur 08/04/1922).

السنة	1926	1936	1937	1939
سكان البلدية	42623	54371	48396	54.375
الأهالي	42146	53788	47861	53.788
الأوربيون	477	559	486	542

جدول : نمو سكان مدينة المسيلة

السنة	1885	1886	1898	1901	1905	1921	1936
الأهالي	3085	3085	4222	3846	4807	6130	5280
الأوربيون	66	66	214	510	231	320	559

السنة	1937	1939	1940	1941
الأهالي	4093	5280	9775	5261
الأوربيون	486	542	215	600

المصدر: B.O.G.A, A.C.M.M.

إن دراسة بسيطة لأرقام الجدولين ندرك أن هناك سنوات وفترات تكاد محطات هامة في تاريخ المنطقة كونها ارتبطت بالماسي و المصائب ،فحسب شهادة تقارير المتصرفين فان سنوات 1926-1937. قد انتشرت خلالهما أمراض وأوبئة كما مثلت سنة 1941 سنة كل المآسي والأخطار التي لم تشهدها المدينة والمنطقة طيلة فترات تاريخها الطويل¹، لكن كيف كان تصرف الإدارة الاستعمارية اتجاه هذا الوضع الاستثنائي على الأهالي ؟ معظم الدلائل

¹ - La Dépêche de Constantine ,avril ,1941.

الكثير من الشهادات التي تشير إلى عظم الكارثة خلال هذه السنة وتذكر الأهالي كيف أنهم يجدون حالات وفاة جديدة بمجرد عودتهم من دفن الأموات من المقابر وعند نفس العائلات المصابة .(استجوابات مشايخ المدينة الذين عايشوا الفترة).

المسيلة المختلطة دراسة اجتماعية بين 1884-1945

والشهادات كانت تنتقد الإدارة في عدم اتخاذها مبادرة من شأنها تخفيف الأمراض وانتشار الأوبئة أو مساعدة الأهالي الذين تقلص عددهم بمدينة المسيلة إلى ما يقارب نصف السكان بحيث انتقل من 9775 نسمة سنة 1940¹ إلى 5861 سنة 1941². في الوقت الذي تزايد عدد المعمرين بالمدينة من 215 نسمة سنة 1940 إلى 600 نسمة سنة 1941 و هذا الارتفاع دلالاته عودة المعمرين بعد حالة بداية الحرب من جهة واستمرار رفاهية العيش ببلدة المسيلة ووفرة الخدمات لهم من جهة ثانية وهي مظاهر للتمايز الواضح بينهم وبين بقية الأهالي .

التطور الاجتماعي:

إن دراسة فترة من الفترات ندرك مدى استمرار الوضع الاجتماعي في التردى والسوء لأن الإدارة الاستعمارية لم يكن يهتمها سوى تحقيق المستقبل الواعد للمعمرين باستغلال الأهالي ونهب ثرواتهم، كما كانت تطالب به تقارير المتصرفين الإداريين أنفسهم³ خلال الفترة الممتدة بين 1900-1905 مثلا:

بدأت تظهر الملكيات العامة منذ 1886 مثل الحديقة العامة والمقبرة الأوربية وسوق المدينة مقبرة اليهود والمدرسة الفرنسية بثلاثة أقسام 1903.

وظهور مشاريع مياه الشرب وبناء السدود الصغيرة وحفر الآبار والشركة الأهالية للاحتياطية SIP ومشاريع الطرق الحضرية للمستعمرة إلا إن هذه المشاريع لم تنعكس على حياة أهل المدينة ولا أرياف بلدية المسيلة الواسعة المساحة

فمن حيث السكن: لم يحصل أي تقدم عمراني أو سكني لأهالي المدينة أو البلدية خلال هذه الفترة ولم يغير الإنسان المسيلي من نمط مسكنه أو ملبسه الذي كان يبدو فيه أنيقا⁴ وقد قدر مجموع مباني المدينة 1200 مسكن من الطوب وسقوف القرميد ذات الاحواش الواسعة

¹ - انظر الجدول رقم 2.

² - A.C.M.M, B; 133, rapport caid M'sila 9-1-1941.

³ - ACM,B,257 (colonisations –Rapport de l'Administration 14/4/1886.

⁴ - DeGalland :op-cit,p,90.

موزعة على أحياء المدينة القديمة في الوقت الذي بدأت توسعه الحي الفرنسي على الجهة اليمنى لوادي القصب بالقرب من البرج الإداري للبلدية.

أما باقي دواوير البلدية فإنها مقسمة بين السكان المستقرين بالمناطق الجبلية الشمالية التي استمرت في تقاليد السكنية ضمن بيوت الحجارة والطين في الوقت الذي كان البدو والرحل في عرش أولاد دراج و أولاد ماضي ضمن الخيم التي بدأ دورها يتقلص وأسعارها ترتفع بفعل تقلص الثروة الحيوانية بعد عمليات تقسيم الأراضي ومنع التنقل إلا في إطار الرخص والتنظيم الإداري الجديد.

ومن حيث الصحة والغذاء: فبلدية المسيلة كانت تبدو دون نظافة في محيطها رغم وجود الحمامات الأهلية التي يتوجه إليها أصحاب المدينة فقط في حين ظهرت أول عيادة لمركز الاستيطان الفرنسي في 15 نوفمبر 1905¹.

وتعرضت المسيلة إلى وباء الكوليرا بين سنوات 1885-1893 والذي أدى إلى 416 وفاة كانت مدينة المسيلة أكبر المتضررين (285 ضحية) المطارفة 59 ضحية، الخرابشة 82 ضحية، أولاد منصور 35 ضحية، وسلمان 29 ضحية، أي أن أكثر المناطق تعرضا لحالات الكوليرا هي محيط مدينة المسيلة علما أن هذا الوباء انتشر في معظم مدن الجزائر في هذه الفترة مثل قسنطينة.

ولم تحقق المصحة الحديثة هدفها في تخفيف انتشار الأمراض المعدية وسط الأهالي في الأحياء القديمة للمدينة ولم يكن بها إلا ممرضة واحدة لا تكفي احتياجات المرضى ولم يكن الطبيب مقيما بالمركز بل متنقل من مقره في مدينة برج بوعريريج²، وقد استقبلت المصحة عدد من المرضى قارب 577 من محيط البلدية منه 244 من مدينة المسيلة في أول عام فتحت فيه (1905-1906)³.

¹ - ACM,B,188 D2.

² - كان طبيب جزائري هو الدكتور بن سالم مكلف بفحص أهالي المسيلة ومقيم بمدينة البرج سنة 1924.

³ - ACM,B,188 D2 (Rapport l'Administrateur Mai 1912).

ومن حيث التغذية فقد استقر الاستهلاك على المواد الغذائية التي يركز عليها السكان خصوصا الحبوب: قمح وشعير والبن والسكر وهذا الاستقرار لم يكن مرده استقرار السكان في النمو أو نمو الإنتاج بقدر ما كان يمثل تقنيا للاستهلاك خصوصا المواد الواسعة الاستهلاك كاللبن والسكر والزيت والذي أدى إلى ظهور حالات التهريب أو ما يعرف بالتجارة السوداء التي يقوم بها بعض الأهالي بنقل هذه المواد فوق الجبال من الصحراء من تقرت إلى المدينة والتي كثيرا ما كانت تتعرض للمصادرة وسجن أصحابها حسب تعليمات الوالي¹.

كما أن ظاهرة التهريب المشار إليها في تقارير الإدارة الفرنسية مبعثها التجويع و التفقير إذا علمنا أن الكميات الغذائية المخصصة للبلدية مرتبطة بعدد أفراد العائلات المصرح بهم وان معظم العائلات وهروبا من الضرائب أو التجنيد كانت تقدم تصريحات غير صحيحة لا بناءها والإدارة الفرنسية تدرك هذا العجز الغذائي للأهالي رغم تكوين الشركة الأهلية الاحتياطية SIP لتقديم القروض للأهالي المحتاجين، وعلى سبيل المثال فقد كانت احتياجات السكان سنة 1906 من القمح 40.000 قنطار، من الشعير 60000 ق، السكر 50000 كغ، اللبن 25000 كغ².

ومن حيث العلاقات الاجتماعية للأهالي: لم يحدث تحول في العلاقات العائلية وسط الأهالي فظاهرة الطلاق استمرت في نموها الطبيعي المرتبط بحالات الزواج وعادة ما تكون مرتبطة بالإنجاب أو النزاعات العائلية وكانت حالات اهتمام الرجال بأخذ أبناءهم الذكور دون الإناث في حالات الطلاق شائعة ولا تبدو هناك أهمية للمرأة المطلقة، وسجلت البلدية بين 1900-1904 حالة طلاق حيث وصل عدد الحالات سنة 1900 إلى 155 وارتفع إلى 174 سنة 1904³. واستمر نظام الجماعة هو السائد في مختلف العلاقات الاجتماعية لمنطقة المسيلة، والجماعة هي المسؤولة على فصل المنازعات والخصومات الداخلية وقضايا

¹- ACM,B262;D1(Moeurs lettre du préfet de Constantine :08/06/1898)

²- ACM ,B,188 D2,(Rapport Mai 1911).

³- ACM,B,188,D2(Ibid).

الزواج والطلاق وكان الدور الكبير لإمام المسجد العتيق بالمدينة أو كبير أو شيخ المدينة بالنسبة لمركز البلدية، أما باقي الدواوير فإن شيخ العرش أو الفرقة هو الفاصل بمعية كلمة الجماعة الإلزامية، وقد عرفت مدينة المسيلة مقرا دائما تجتمع فيه الجماعة يعرف بنادي الكرام حيث تجتمع على مائدة شاي وتفصل في القضايا وديا وأحيانا تساهم من عندها في تعويض الأفراد حفاضا على ود العلاقات الاجتماعية¹.

وقد عمل هذا الأساس الاجتماعي على الحيلولة دون تمكن الاستعمار في تفكيك روابط الأهالي قبل أن يهتدي إلى اعتماد أعيان له من الباشاغات والقياد والعائلات الأرستقراطية لتعويض الجماعة أو الإمام أو شيخ الزواية ومنذ انتفاضة المقراني حدثت شروحات في انسجام العروش مثل عرش أولاد ماضي الذي انقسم إلى صفيين صف أولاد بوضياف الموالين لفرنسا وصف المنافقين مع المقراني وكذلك الانقسام الذي حل بالمناطق الجبلية لو نوغة حيث انضمت عدة اعراش إلى بومزراق مكونة ما عرف بالبيضة مثل بني يلمان أولاد مبارك الصمة أولاد الطريف أما عرش ملوزة الذي خضع لسيطرة القايد بوضياف مع أولاد مسلم فقد كونوا صف الكحلة.

ونفس السياسة عمدت الإدارة إلى تحريكها في منطقة مسيف بين عرشي الحملات و أولاد عبد الله السوامع منذ حلول جماعة الحشم بينهم 1876 وتكررت 1906 وفي 1936 تجدد نزاع² دموي بين العرشين والسؤال الذي يطرح في هذه الفترة هو كيف تحول المجتمع الجديد بالمسيلة أو ما عرف بالحشم من لقب المقرانيين إلى لقب الحشم؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تجرنا إلى طبيعية الانتقام الاستعماري وطغيانه ومحاولة طمسه لهوية الجماعة وانتماءها وتاريخها ومحاولة لمحو لقب المقرانيين لإبعاد أية حركة أو انتفاضة يقودها اسم المقراني، ومن ثم فقد ساد اسم الحشم على اسم المقرانيين بالمنطقة إلى اليوم وطمس تاريخ محركي اكبر انتفاضة بعد الاحتلال.

¹ -مقابلات مع شيوخ واعيان المنطقة (المسيلة- أولاد ماضي -أولاد دراج- الحملات).

² - A.D.C: rapport administrateur ,3/3/1940.

أما من جانب التعليم: فقد أنشأت الإدارة الفرنسية منذ 1887 مدرسة بثلاثة أقسام بمدرس واحد هو مدير المدرسة مع مدرس قبائلي وضمت المدرسة سنة (1900) 112 تلميذ منهم 22 يهود و 75 مسلم و 25 أوربيين منهم 17 إناث و 8 ذكور¹. وكانت مدرسة مختلطة إلى سنة 1903 عندما الحق بها حجات جديدة خصصت للأهالي الذين فصلوا عن الأوربيين، لكن هل حققت المدرسة تقاربا بين الأهالي والفرنسيين وهل عوضت التعليم الحر الديني بالمدينة كيف كانت نظرة الأهالي لها.

لم تستطع المدرسة الفرنسية تمتين الروابط بين الأهالي والأوربيين بل استمرت العلاقات قليلة ولم تكن تظهر علامات التكلم إلا بالعربية بين الطلبة المسلمين عكس الطلبة الأوربيين الذين يتعلمون العربية، واستمرت العائلات حذره من إدخال أبناءها إلى المدرسة التي كانت موجودة إلا بمدينة المسيلة². وتكونت مدرسة بملوزة بـ3 أقسام سنة 1907 وبدأ العمل فيها سنة 1910³ فقط وخلال الفترة (1900-1905) لم يزاووا التعليم إلا أبناء عائلات القياد والأعيان أو الأغنياء، واستمر التعليم في إطار زاويتي سيدي بوجملين وزاوية سيدي عبد الله لديمي بضمنان الدروس الدينية وتعليم العربية وحفظ القرآن، أكثر من غيرها من المواد. ومثلت مدينة المسيلة قبلة سكان عروش البلدية في مسجدها العتيق الرومانه الذي ظل المسجد الكبير لإقامة الجمعة التي لم تكن تقام إلا به رغم وجود عدة مساجد بالمدينة عبر أحيائها مثل مسجد خربة تليس (بوجمعة) سيدي عمر، مسجد سيد بوجملين، مسجد سيدي صالح، سيدي الجزار، سيدي بلحاج العربي، سيدي إسحاق، ولم تكن زاوية سيدي الديلمي محمد بن عبد الله تأوى إلا عددا قليلا لم يزد عن ثلاثين تلميذا كما وجدت بمدينة المسيلة

¹ - ACM (تم قرار تحويل المدرسة الابتدائية الذكور لأهالي بالمسيلة المتكونة من قسمين إلى مدرسة أساسية بثلاثة أقسام بعد بناء لأقسام (03 ديسمبر 1901) وقد بنيت مدرسة الأولى في 1887. وتم تخصيص أقسام ثلاثة للبنات 1920-1923

² - وصل عدد تلاميذ المدرسة سنة 1944 إلى 418 تلميذ يدرسون في 6 حجات في حصتين منهم 47 أوربي معظمهم يهود.

³ - ACM,B,154.

وحدها 8 مدارس قرآنية كل مدرسة تحوي بين 15 تلميذاً في حين لم توجد أية زاوية أو مدرسة قرآنية في دواوير البلدية ولا حتى مسجد جامع تؤدي فيه صلاة الجمعة.

ومن الجانب الديني: فان الوضع الديني يدل على مدى التدهور في مكانة ودور المساجد، وتقلص دور الطرق الصوفية المنتشرة بالبلدية منذ انتصاب الإدارة الاستعمارية على المنطقة 1840. وقد كان لتدخل الإدارة في تقليص دور أئمة المساجد وشيوخ الطرق و الزوايا خصوصاً بعد ثورة المقراني والحداد، الأثر الواضح في تقلص عدد الإخوان المنتمين لمختلف الطرق الصوفية² خصوصاً بعد استحداث لويس ريني Louis Rinn منصب شيخ الإسلام بمنطقة الحضنة وبنوعه التي شهدت التفافاً كبيراً حول المقاومات الوطنية كمقاومة الأمير عبد القادر وثورة المقراني والحداد وبعد مصادرة أملاك شيخ زاوية سيدي بوجملين وشيخ المدينة وتحويل أراضي الوقف والمساجد والمقابر إلى أراضي دومين.

لم توجد المساجد إلا بمدينة المسيلة وملوزة فقط، ولم يكن هناك مسجد جامع لإقامة صلاة الجمعة إلا بالمسيلة³، حيث يأتي الأهالي من كل الجهات القريبة للمدينة واستمر هذا الحال إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهو انعكاس لدرجة التخلف الاجتماعي و الأمية المنتشرة في أرجاء مناطق البلدية كما أن أغلبية من يراودون المساجد بالمدينة من كبار السن، وقلّة من الأطفال، موزعين على المساجد السبعة المنتشرة في الأحياء القديمة للمدينة وهي:

1-بحي الكراغلة:المسجد الكبير الجامع الرومان الذي تقام فيه الجمعة لأهل المدينة والبادية وله إمام معين من قبل السلطة الفرنسية.و مسجد سيدي بوجملين الموجود بمحاذاة ضريح الولي بوجملين والذي تزوره العائلات من مختلف جهات المنطقة وحتى خارج حدود البلدية و مسجد سيدي صالح. و جرت العادة قبل الاحتلال على تداول الإمامة لأهل العلم

¹ - ACMM (B59, Enquête General 1938 Par ,L'Administrateur)

² -تقلص عدد الإخوان الرحمانيين من 640 سنة 1884 بالمسيلة إلى 350 سنة 1909 .

³ -حسب تقارير القيادة لسنة 1903 فان معظم الدواوير لم يكن بها مسجد وكل فرد يصلي لوحده في منزله (ACMM,B49D1,)

والكفاءة من أهالي المدينة خصوصا من العائلات المعروفة بالعلم لتحول إلى تعيين إداري يتدخل المتصرف الإداري كما يحصل ذلك عند نزاع الأهالي حول الإمامة¹.

وبحي العرقوب، مسجد النخلة كانت تقام عليه صلاة الجمعة بجانب الرومانا.

وبحي الجعافرة: الذي يوجد به مسجدا لحفيدي سيدي بوجملين وهما مسجد سيدي الجزار ومسجد سيدي بلحاج العربي .

وبحي الشتاوة: وجد مسجدا هما مسجد سيدي إسحاق خاص باليهود ومسجد سيدي عمر². بوجمعة احد أتباع الطريقة الرحمانية بالشتاوة.

كما وجدت بالمدينة دون باقي مناطق البلدية زاويتين. زاوية سيدي بوجملين التي يقوم بخدمتها أحفاد الولي الصالح بوجملين حسب ادعائهم وكثيرا ما كانت تحصل النزاعات حول خدمة الزاوية والزوار وتسلم مفاتيح الضريح³. وزاوية سيدي محمد لديلمي بن عبد الله يتداول عليها بين 15 و30 تلميذا وأدى تدخل الإدارة في تعيين الإمام على مسجد الرومانا إلى إجراء مسابقة الحصول على "إمام الدخلية" كما يتم تعيين قائم من الأهالي على المسجد ويتقاضى الإمام والقائم مرتبات من فرنسا تصل بالنسبة للإمام 6000 فرنك سنويا. إن تحول فرنسا نحو إدارة المساجد وتعيين الأئمة جعل الأهالي كثيرا ما يلجؤون إليها لحل خلافاتهم المتعلقة بالشؤون الدينية، مما سهل عمل فرنسا في استغلال الوضع في تعميق الخلافات حتى بين الأحياء التي كانت قبل ذلك في ألفة وتضامن و ولاء لشيخ الزاوية سيدي بوجملين، ومن خلال ذلك انتقال عملية فض النزاعات الأهلية من قبل شيخ المدينة والزاوية إلى

¹ - مثل ما حصل سنة 1927 بين عائلة بن يحيى بن عثمان وعائلة بن الصغير محمد بن علي بعد وفاة الإمام.

² - تعرضت المساجد خصوصا مسجد سيدي عمر ومسجد الرومانا إلى تهديم كبير اثر زلزال 1885 ولم يكن بوسع الأهالي حتى ترميمها سبب الفقر ولم يتم ترميمه إلا سنة 1907 بتدخل الحكومة الفرنسية.

³ - مثل الصراع الذي حصل بين عائلة بن صديق وأهل المدينة حول مفتاح المسجد و الزاوية سنة 1927 و أدى إلى تدخل المتصرف الإداري والمحكمة المدنية للأحكام أرشيف المسيلة

(ACM Lettre de Bensedik 6/7/1927 et lettre Djemaa M'sila 13/06/1927..)

سلطة الاحتلال التي عملت على جعل لجان من الأهالي تتكفل بالمسجد تحت إدارة المتصرف، وتشكل في أغلبها من القياد ورؤساء الجماعات والفرق.

ومن المهام الموكلة للجان المسجد هو التكافل والتضامن الاجتماعي مع فقراء الحي الذي يقع فيه المسجد بمنحهم الإعانات الغذائية في المناسبات الدينية، خصوصا في شهر رمضان الذي كان يمتاز بتقاليد مميزة داخل المسجد في إطعام عابري السبيل، وجمع الإعانات للمدرسين وترتيل قصيدة البردي عقب كل صلاة تراويح. ومن جانب آخر فقد ارتبطت بعض المساجد بالطرق الصوفية المنتشرة بالبلدية خصوصا الرحمانية مثل جامع سيدي عمر بالشتاوة¹.

الطرق الصوفية التي وجدت بمحيط البلدية المسيلة انحصرت في أهم طريقة وهي الرحمانية، إلى جانبها بنسبة ضئيلة جدا الطريقة الشاذلية والقادرية، وشيخ الطريقة الرحمانية الموجود مقره بطولقة معروف عند أتباعه باسم سيدي عمر بن علي بن عثمان، وتختلف نوعية تمثيل الطريقة بين مناطق البلدية، وإن كانت عادة تتمثل في شيخ الطريقة والمقدم والشواش والإخوان، وكانت فرنسا حريصة كل الحرص من خلال القياد على مراقبة هذه الطرق ونشاطاتها في محيط البلدية وتعيين أتباعها ومراقبة تنقلا تهم خارج محيط البلدية².

إن أهالي المنطقة الموزعين بين الطرق الصوفية، والاعتقادات المتوارثة التي ارتبطت ببعض المرابطين بمدينة المسيلة أكثر من غيرها من المناطق جعل أحيانا تنوعا في التظاهرات الدينية والمناسبات التي يظهر فيها خلط العبادات باللبس والخرافات والجهل لأموال الدين مثل التبرك بأضرحة الأولياء والأشجار القريبة منهم غير أنه لم تكن تحدث

¹ - ACM ,B.59 (Confrères)

² - مثل التقرير حول تنقل مرابط المسيلة صيقي حموي بن محمد إلى عين مليلة وتوقيفه من قبل السلطة الفرنسية عند ما أراد زيارة صديقه العلامة الحاج الطيب بأولاد عاشور (وهو شواش للطريقة الرحمانية) ومطالبة المتصرف بتسليط لعقوبات عليه ومن الرسالة نستشف شدة المراقبة على نقل المواد الغذائية والحبوب بين منطقة وأخرى [رسالة والى قسنطينة إلى متصرف المسيلة 21 أوت 1906 .] ACMM:B59.

المسيلة المختلطة دراسة اجتماعية بين 1884-1945

بمدينة المسيلة أي تظاهرة لأي طريقة صوفية¹. فرغم الانتشار الواسع للطريقة الرحمانية فإن أهم حدث لها هو قدوم شيخ الطريقة من بسكرة إلى مدينة المسيلة حيث يلتقي به الأتباع بالترحيب والتبجيل والضيافة ويقدم له كل فرد فرنكا أو فرنكان والأغلبية لأشياء ولم تتم أية عملية انتقال للأتباع من المسيلة إلى طولقة² وكانت فرنسا تأمر بحراسة الشيخ سريريا ويشترط عند إقامته بالمدينة عدم زيارة الأهالي له³.

كما إن انتشار الطريقة الرحمانية ببلدية المسيلة ارتبط بمكانة وسمعة الشيخ أو المقدم⁴ أكثر من تعاليمها، فكثير من المناطق بالبلدية اندثرت بها الطريقة ولم يعد لها إتباع أو إخوان بمجرد وفاة شيخها أو مقدمها⁵.

وتختلف مظاهر الاحتفاء بالطريقة بين منطقة وأخرى، فمنطقة أولاد ضعن نجد الأتباع من العرش هم الذين ينتقلون إلى مدينة بسكرة لمقابلة الشيخ في فصل الربيع حيث يقدمون له ما يطلق عنها بالزيارة كانت في شكل نقود بين فرنك إلى فرنكين سنة 1903، بينما نجد مدينة المسيلة هي التي تستقبل الشيخ عند قدومه في فصل الخريف لزيارة ضريح مسجد عمر بوجمعة بحي الشتاوة، وفي منطقة أولاد دراج يأتي مقدم الطريقة من مدينة عين ولمان وتارة من العلمة في فصل واحد بين الصيف والخريف وجرت العادة بالمنطقة على إعطائه الزاد أو العوين دون النقود⁶.

¹- ACMM:B,49,rapport caid M'sila 1903.

²- ACMM;B,59, (Rapport Caid Boudiaf Ali 10/12/1903)

³- ACMM,B,59.confrieries.

⁴ -أهم الشيوخ الطريقة الرحمانية قبل 1910: سيدي علي بن عمر وابنه سيدي بن عثمان سيدي المختار بن عبد الرحمان، الشيخ سيدي محمد بن بلقاسم (بوسعادة) سيدي علي بن الحماوي (شاطودان) له أتباع بملوزة والدريعات و أولاد منصور بينما بقية المناطق تتع الشيخ سيدي علي بن عمر (طولقة) ACMM,B59

⁵ -مثل اندثار الطريقة الرحمانية بملوزة بعد وفاة المقدم المسعود بن عبد الملك (1903) (Rapport caid ACMM,B59, Melouza Decembre 1903)

⁶- ACMM:B,59,(rapport caid Ouled Darradj 9-12-1903

وبمنطقة مسيف يكون احتفال الإخوان الرحمانيين في يوم 27 رمضان وفي أيام عيد الأضحى والمولد وعاشوراء حيث ينتقل خلالها مقدم الطريقة مع الأتباع أو الإخوان بين السكان لطلب حق الزيارة التي كان تقدر سنة 1903 بين 1 فرنك إلى 10 صوردي¹.

كما وجدت علاقة ورابطة كبيرة بين الإخوان الرحمانيين بالمدينة وبباقي مدن الوطن مثل قالمة التي كان يزورها مقدم الطريقة بالمسيلة سنويا في إطار ما كان يطلق عليها بعملية التسريح².

¹- ACMM:B,59,(rapport caid M'sif 9-12-1903

²- ACMM;B59,Conferies.

جدول رقم 05: الطرق الصوفية و أتباعها ببلدية المسيلة سنة 1903.

الإخوان	الشواش	عدد القدم	عد الشيوخ	الطريقة	المنطقة
64	2	2	سيدي بن عثمان	الرحمانية	المسيلة
32	2	2	سيدي بن عثمان	الرحمانية	المطرفة
4	2	2	سيدي بن عثمان	الرحمانية	سلمان
6	2	2	ليس لهم شيخ	الشاذلية	
17	4	2	سيدي بن عثمان	الرحمانية	مسيف
قليل	2	2	سيدي بن عثمان	الرحمانية	وتيلان
قليل	1	2	ليس لهم شيخ	الشاذلية	
120	1	2	سيدي بن عثمان	الرحمانية	أولاد عدي
80	2	2	ليس لهم شيخ	الشاذلية	
24			سيدي على بن حملاوي (شاطودان)	الرحمانية	الدريعات
100	2	1	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	ملوزة
45	2	1	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	سعيدة
11	2	1	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	أولاد عنانيم
60	4	1	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	بني سليمان
22	4		سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	أولاد منصور
68		1	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	خرايشة
30		1	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	أولاد طعن
20	4	1	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	الرحمانية	الجرف

المصدر: ACMM:B59.

المسيلة خلال الحرب العالمية الأولى:

لم تكن الحرب العالمية الأولى إلا محطة من محطات الظلم الاستعماري لبلدية المسيلة ولم يكن حال المنطقة الاجتماعي والاقتصادي بأحسن مما حل بها خلال فترة ما قبل الحرب، لقد ربط الاستعمار أهالي المنطقة بمصير ميادين القتال الأوربية التي لم تكن تعنيهم في شيء، بعد أن عملت التحولات المتعددة الجوانب على تغيير مستوى معيشة السكان ونمط حياتهم.

إن الموقف المزدوج للأهالي من الحرب خصوصا من عملية التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي تبرز الجانب المأساوي والحالة المزرية التي كان عليها سكان بلدية المسيلة، فقد كان الفقر والحرمان والبؤس الدافع الكبير لشباب المنطقة ورجالها إلى التطوع والالتحاق بالجيش الفرنسي، من أجل توفير قسط من المال لحياة عيالهم، و أهلهم كما كان التجنيد الإجباري دافع للآخرين في ترك منازلهم و أراضيهم و الفرار خارج المنطقة رفضا للخدمة العسكرية¹.

لكن كيف تعامل الاستعمار مع الأهالي؟ والى أي مدى استمر تجنيدهم؟ وكيف انعكست هذه الحرب الأوربية على سكان المنطقة؟

لقد حاولت فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى وبواسطة أعيانها من القياد أن تجمع أكبر عدد من المتطوعين في صفوف الجيش الفرنسي، غير أن محاولتهم باءت بالفشل²، من عدة جوانب بسبب ارتباط السكان بأراضيهم و أهلهم و عدائهم للاستعمار من جهة ومن جهة ثانية فقد اصطدمت العملية ببعض بصعوبات التنقل إلى مركز التجنيد بمدينة برج بوعريريج³. والذي يستلزم يومين سيرا على الإقدام تقدم لهم سلطة الاحتلال خلالها مبلغ 2.50 فرنك أما إذا اخذ الفرد منهم السيارة الوحيدة الموجودة في البلدية فيتطلب منه دفع 2.10 فرنك ولا يبقى له سوى 0.40 فرنك لا تكفي لحاجياته على الأقل إلى حين الوصول إلى المركز وتشير معظم التقارير الإدارية للحاكم ولقيادة الدواوير بداية الحرب العالمية

¹ - A.C.M.M; B,288,(Rapport des caïds de la CMM 1915).

² -A.C.M.M; B,221,,(Rapport des caïds de la CMM 23/11/1914).

³ - IBID.

الأولى أن الفشل صاحب عملية الترغيب للتطوع والتوعية والدعاية له من قبل القياد، و دفع فرنسا إلى استعمال القوة والتجنيد الإجباري للأهالي باعتبار أن عدد الذين انضموا إلى صفوف الجندية بلغ 40 فرد فقط¹. لكن حتى عملية التجنيد لم تصاحبها من قبل سلطة الاحتلال أية تشجيعات مادية للأهالي الذين كانوا يعانون الجوع والحرمان في أقصى درجاته إن أسلوب الترهيب الذي عمدت إليه سلطة الاحتلال ببلدية المسيلة المختلطة أدى إلى مضاعفة البؤس لعائلات المجندين من جهة، ولعائلات الفارين من الخدمة الإجبارية الذين حرموا من أبناءهم الذين كانوا يعيلونهم ويساعدونهم في الحياة².

كما أن الحرب العالمية الأولى أفرزت تغيرات كبيرة على بنية ونمو السكان بسبب تزايد نسبة الوفيات خلال فترة الحرب، وتزايد الأمراض المعدية والأوبئة خصوصا سنوات 1916-1918 كما يشير لذلك الجدول التالي :

¹ - ACMM,B: 225, (délibération du comission municipale de M'sila 10/12/1914.

² - تشير التقارير التي ارسلها لقياد إلى حالات فرار الأهالي نحو مناطق بعيدة عن البلدية مثل بوحامادو (53 حالة) بئر لعانات 23-أولاد منصور 13-المسيلة 41-أولاد عدي 20-ملبوزة 50-الجرف 27-ادريعات 62-رغم إن هذه المنطقة الجبلية كانت عليها حراسة عسكرية [انظر) Recueil officiel des Actes de la prefecture de Cne Année 1915, (page 104. (14mai).

جدول رقم 06: يوضح حالة الوفيات بالأشهر بين الأهالي والاوربين ببلدية المسيلة .

وفيات الأهالي			وفيات الأوربيين			الأشهر
1918	1917	1916	1918	1917	1916	
50	45	81	-	2	1	جانفي
47	45	56	-	-	1	فيفري
48	51	80	-	2	-	مارس
53	48	44	1	1	-	أفريل
43	46	56	1	-	1	ماي
31	23	49	2	1	1	جوان
47	19	34	-	-	-	جويلية
74	29	47	-	-	-	اوت
151	30	27	1	-	1	سبتمبر
88	40	57	-	-	-	أكتوبر
24	37	36	2	2	-	نوفمبر
؟	37	41	2	-	-	ديسمبر
656	450	605	2	8	7	المجموع

المرجع : ACMM:B127.rapport Administrateur 22-11-1918.

لقد وضع هذا الجدول في 22 نوفمبر 1918 ولم تؤخذ إحصائيات ديسمبر 1918 وقد يكون عدد الوفيات أكبر بسبب انتشار وباء الزكام آخر سنة 1918¹. وبحكم مضاعفاته الخطيرة عند الأهالي حيث الإصابات كثيرة، ولم يأخذ كذلك الجدول في الحسبان حالات الهجرة التي تلت سنوات الجفاف ونقص الغلات الزراعية. وبذلك التصريح بالوفاة عند الأهالي لم يكن دائما صحيحا، فكثير ما يتفادى الأهالي التصريح بالوفاة رغبة في الحصول

¹- ACMM,B;127 (rapport l'Administrateur 22-11-1918).

على إمدادات غذائية باعتبار أن المؤن كانت مقننة خلال الحرب وحسب أفراد العائلة، إلا أن الأرقام توضح مدى التباين الكبير بين نسبة الوفيات عند الأهالي و عند الاوربيين الذي تعكسه السياسة الاستعمارية في المنطقة والتي عملت فرنسا من خلالها على تحقيق رفاهية المعمرين وتوفير وسائل الحياة من مياه وعيادة ونظافة وأهملت الأهالي لشؤونهم الخاصة، وقد قدر عدد وفيات البلدية خلال هذه السنوات الثلاث ما يعادل مجموع سكان مدينة المسيلة سنة 1870.

كما حاولت فرنسا وبطريقتها أن تقدم للأهالي مشاريع إصلاحات يتم إنجازها خلال فترة ما بعد الحرب 1919، وقد قدمت مشروع إصلاحات سنة 1915 حاولت التضخيم لقيمتها والدعاية له بالقياد، كيف تصورت فرنسا لمشروع وكيف قابله الأهالي وما مدى استجابته لوضع الأهالي؟.

إن التقارير المختلفة لقياد مجموع دواوير المسيلة سنة 1915 تبرز تفاهة المشروع الذي تمثل في بناية رباط الخيل لمنطقة المسيلة "Monte"¹. وإهمال كلي لواقع السكان ومعيشتهم، لكن طرافة الاستعمار هو أن المشروع جعل من جيوب الأهالي الذين فرض عليهم تقسيم مبلغ إنجازهم المقدر بـ 2775 فرنك على مجموع الدواوير.

إن رد القياد في معظم التقارير اتجه إلى طلب المساعدة من الدولة العليا الفرنسية لأن معظم الأهالي غير قادرين على دفع ولا فرنك سبب حالة الفقر العوز².

كما أن الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى و رغم مشاركة الأهالي في الحرب بصفة تطوعية أو إلزامية فقد استمرت السلطة المحلية في تجنيد والبحث عنهم بواسطة القياد حيث فر العديد منهم من المنطقة إلى جهات مختلفة³ حيث كانت فرنسا حريصة على إحصاء الذكور أكثر من الإناث خصوصا المواليد لحصر الأهالي عند حالة التجنيد. وفي تغريم

¹ -) ACM,B;62, فرض على السكان دفع مبلغ 3000 فرنك سنة 1926)

² - ACMM,B;54, rapport caïds de la cmm, 1919.

³ - ACMM,B;127,(Notice de L'Administrateur 01/12/1910).

السكان بضرائب وغرامات في شكل مساهمات إلزامية للبلدية¹ التي كانت تحقق وعلى مر السنوات الماضية الربح في ميزانيتها².

لقد استمر تدهور الوضع الاجتماعي المرتبط باستمرار تدهور الاقتصاد الأهلي وتقلص الثروة الحيوانية واستمرار الجفاف وارتفع عدد العائلات المحتاجة رغم محاولات التضامن بين السكان في حدود إمكانياتهم³.

وتشابهت أحوال سكان البلدية بين الحربين في ظل استمرار الفقر والمرض ولم يحصل أي تطور يذكر في مختلف الميادين، بل استمر تضيق الإدارة الاستعمارية على السكان لمنعهم من أبسط الحقوق مثل استعمال المياه للتنظيف وتميزت هذه الفترة بسنوات حرجة من حيث انخفاض الغلات الزراعية أو ارتفاع الوفيات كما كان الحال سنة 1937 بحيث أدى وباء التيفيس الذي يرتبط بالنظافة والتغذية إلى تقلص عدد السكان بلدية المسيلة من 54.371 سنة 1936 إلى 48396 نسمة سنة 1937⁴، أي تقلص السكان بما يقارب بـ 6000 نسمة وقاربت نسبة ارتفاع الوفيات لسنة 1941 مقارنة سنة 1931 بـ 48 % 5.

لقد ترتب عن هذا الوضع حالة من اليأس لدى بعض الأهالي الذين غادروا بلدية المسيلة المختلطة في اتجاهات مختلفة بعائلاتهم أو بمفردهم وكان العامل الجغرافي والعلاقات التاريخية من أهم عوامل توزيع هذه الهجرة السكانية مثل تاملوكة - سدراتة - عزابة - برج بوعريريج - قالمة وفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية كما اتجهت عائلات من منطقة

¹ - ACMM,B;59 D2, (rapport de l'Administrateur 1/9/1927)

² - بلغ عدد المجندين خلال هذه السنة 113 وعدد الفارين من الخدمة 98 .

³ - 18, G.A.C.M.M B, مثل تكوين أهالي المسيلة الجمعية الخيرية الإسلامية 18/01/1927

⁴ - استمرار سنوات الجفاف بين 1921-1927 وأمراض التيفيس 1921-1937 في الوقت الذي لم يكن يوجد بالبلدية إلا طبيب متنقل من البرج [ين سالم عيسى] بين 18-1924.

⁵ - ACM,B18.rapport administrateur.(5-09-1940)

القصابية نحو بلاد القبائل مثل تازمالت البويرة - مايو - الجزائر أقبو وكذا فرنسا. واتجهت كذلك عدة عائلات من بني يلماح نحو بلاد القبائل و متيجة رويبة وفرنسا¹.

¹- ACM,B;133(Rapport des caid 9/1/1941).

بلدية المسيلة خلال الحرب العالمية الثانية:

مثلت سنوات الحرب العالمية الثانية أقصى وأشد فترات الوجود الاستعماري بمنطقة المسيلة وارتبطت أحداثها وآسيها بذاكرة سكان المنطقة الذين جعلوا منها مرحلة هامة لبشاعة الظلم الاستعماري والتمييز العنصري بين الأهالي والأوربيين الذين وجدوا بمركز البلدية بالمسيلة.

رغم أن الفترة التي سبقت الحرب لم تكن بأحسن حال منها في جميع النواحي كيف تعاملت فرنسا مع هذا الوضع وكيف تم تنظيم الحياة بمحيط البلدية وما مدى انعكاسات هذه الحرب على محيط البلدية؟.

لقد تلقت مصالح بلدية المسيلة من الوالي بقسنطينة التعليمات الخاصة بتنظيم الحياة اليومية للأهالي والأوربيين الفرنسيين الذين بلغوا بداية الحرب 215 نسمة حيث لم تكن بالمدينة أية حامية عسكرية لحمايتهم ، لذلك عمدت السلطة المحلية على تجنيد كل عمال البلدية والشرطة والفرسان لمختلف الدواوير القريبة من المدينة وإقامة مخابئ لأوربيين خوفا من غارات قوات المحور¹. وتم تكوين :

-مركز علاج أولي : يقوم بإشرافه عمال المصحة الملحقة بالمسيلة و مركز إنقاذ ومركز تنظيف

-مركز نقل بالسيارات وتكونت فرقة خاصة بالأوبئة والأمراض لمركز الاستيطان بالمدينة وفرضت إجراءات أمنية على محاصيل الحبوب خوفا من أعمال إجرامية². كما شددت الخناق على الأهالي بواسطة القياد ومراقبة تحركاتهم وأنشطتهم وأمرت القياد بار سال تقارير مفصلة عن وجود أي عنصر من أحباب البيان والحريّة³. وفرضت تجنيد

¹- ACMM,B,20; (rapport de L'Administrateur 9/5/1940)

²- ACMM;B,20.D1.

³- ACMM,B,54,D1, (lettre des caid des douars de la CM 31/01/1943.

الأهالي في جبهات القتال بعد أن رفضوا العمل في الجندية إلى جانب فرنسا¹. كما كانت مدينة المسيلة محطة لعبور قوات الحلفاء من الغرب نحو تونس جوان 1943 حيث تم تخصيص مركز لقواتهم بالبلدية² بأمر من الوالي بقسنطينة.

وقام القياد بحراسة المنطقة وإخبار السلطة بكل غريب أو جندي فار³، بعد أن تلقوا التعليمات بإعدام كل سجين يتم القبض عليه⁴. إن الشغل الشاغل للإدارة الفرنسية هو أمن الأوربيين وحياتهم بالمنطقة فقد كانت الحرب العالمية الثانية عاملا في استغلال المعمرين سجناء الحرب من الألمان والإيطاليين الذين تم القبض عليهم ببلدية المسيلة، والذين بلغ عددهم 164 سجينا وسخروا في أعمال الفلاحة في ضيعات المعمرين ببلدية المسيلة⁵.

أما الأهالي فقد عمقت ظروف الحرب ماساتهم و زادت في تعاستهم لدرجة فضيعة لم تشهدها المنطقة في تاريخها من خلالها حالات الوفيات و الفقر والحرمان بعد أن فقدوا كل شيء لديهم من مواشي وممتلكات⁶.

وتكشف تقارير القياد لمختلف دواوير بلدية المسيلة⁷ حالات البؤس ونقص الغذاء حتى حتى للمواشي التي بقيت على الحياة تقنات على الحطب اليابس فقط⁸، إن ما أصاب سكان بلدية المسيلة خلال الحرب العالمية الثانية خصوصا سنة 1941، كان يستلزم تدخلا محليا ومركزيا فوريا وبجدية كبيرة فقراءة تقرير عن احد سكان المدينة ندرك ذلك الهول الذي أصابها بحيث يذكر أن حالات الوفيات للسكان بسبب الحمى خلال شهر واحد (رمضان

¹ -- ACMM,B,154,lettre des caid des douars de la CM 31/01/1943

²- ACMM,B187 (lettre des caid des Douars de la CM 31/01/1943

³ -دور قايد ملوزة في القبض على الجنود الايطاليين وتسليمهم لفرنسا -رسالة القايد بوضياف 25 أوت 1943 (ACM) (B,257D4).

⁴ - ACMM,B187 (lettre l'Administrateur au caïds de le commune 25/9/1943)

⁵ - ACMM,B; 257 D(prisonnier de guerre détaché a l'agriculture)

⁶ - la dépêche de c^{ne}-21-11-46) rapport de Boudiaf-Abdelhamid.

⁷ - ACMM,B;54 (rapport des caïd 1941.)

⁸- ACMM,B;54 (rapport caïd de Kherabcha 2/1/1941.)

(1941) كانت بمعدل 25 وفاة يوميا، في الوقت الذي لم تقم السلطات المحلية بأية مبادرة لفائدة السكان غير أنها لم تتعرض في المقابل لأية عقوبات من الإدارة العليا ووصل الحد بالسكان إلى عدم إمكانهم الحصول حتى على كفن الموتى بسبب انعدام الأقمشة في كامل المدينة وتشير الشهادات إلى أن الكفن يخيظ عدة مرات لكفاية الميت ووصل الحال ببعض السكان إلى عدم استطاعتهم دفن موتاهم لعدم تمكنهم من الحصول على قماش الكفن. وقد وصل عدد وفيات سنة 1945 بالبلدية 2897 من جملة 3611 مواليد.

لقد كان الوضع المأساوي الذي شهدته البلدية ومركزها نتيجة السياسة الاستعمارية التي جعلت المعمرين يحتكرون الخيرات والمياه والثروة، ويفقر الأهالي ويحرمون من الشغل والغذاء وهذا ما جعل أعيان فرنسا من القيادة يتداركون هذا الوضع في تقاريرهم نهاية الحرب في ضرورة إعطاء الأهالي فرص أحسن للعيش بتوفير العمل، وفتح ورشات الشغل وإمدادهم بقتوات مياه السقي وطرق المواصلات وتكوين فرق لتنظيف مدينة المسيلة وفتح مطاعم خاصة بالمحتاجين والمعطوبين وضرورة تموين الفلاحيين ببذور الحبوب للقضاء على البؤس والحرمان والأمراض¹.

كما أن المتصرف الجديد للبلدية يشير في تقريره² نهاية الحرب إلى حالة الفقر والحرمان التي تسود المدينة و أهاليها الذين باعوا كل ما يملكون من اجل لقمة العيش³، في الوقت الذي استغلت فيه شركة الأهالي الاحتياطية الظروف في تقديم قروض وصلت إلى 1000.000 فرنك رهن الأهالي مقابل لها أملاكهم وأراضيهم⁴. كما نجد في شهادة معلم فرنسي بمنطقة الدريعات⁵ ذلك الواقع المؤلم لأهالي المنطقة وأبناءهم، بحيث يشتكي معهم

¹ - la Dépêche de Constantine 21-11-46

² - ACMM, B;89 (rapport de L'Administrateur 3/3/45)

³ - تشير الكثير من الشهادات إلى بيع السكان لأراضيهم الواسعة من اجل لقمة العيش .

⁴ - تشير الرسالة الثانية إلى حرص التلاميذ (21) على التعليم ومساهمة أهاليهم في تموين مطعم المدرسة الوحيد بالبلدية المختلفة للمسيلة بمواد : الملح-البصل-الحطب -الخضروات (ACMM;B154)

⁵ - ACMM,B,154 (lettre de l'instituteur de l'école de Dreat a l'Administrateur 27/03/1941.

المسيلة المختلطة دراسة اجتماعية بين 1884-1945

الجوع والبرد ويذكر الأطفال وهم جياع لا يلبسون إلا ما يستر عورتهم ولا يجد معهم في المدرسة ولا قطعة حطب للتدفئة لكن هل انتهى الوضع إلى هذا الحد بالنسبة للسلطة الاستعمارية؟.

لم تكن السلطة الاستعمارية ترى إلا من يأب واحد هو خدمة الأهالي لفرنسا وللمعمرين وهذا ما جعلها تفرض عقب نهاية الحرب على الأهالي غرامات تقدم لمختلف الجمعيات الفرنسية في إطار إعادة أعمارها مثل:

-الجمعية الخاصة بالموظفين الإداريين للمقاطعة 30.000 فرنك.

-المتحف التاريخي للمارشال فروشي D'esporey Frenchet 300.00.

-فدرالية المستعمرات للمقاطعة لمركز لاصطياف 3000.00 فرنك، كما فرضت الإدارة المحلية على جميع الدواوير مساهمات جعلت ميزانية البلدية تحقق فائضا ماليا سنة 1945 قدر بـ 200.970 فرنك¹.

وكان تعمير فرنسا المنهارة نهاية الحرب بخراب المنطقة البائسة بحيث فرض عليها تقديم دعم مالي إلى الجمعية الإسلامية لإعادة إعمار فرنسا بالمسيلة قدر بـ 42.7675 فرنك قدم إلى الحكومة الفرنسية بواسطة أعيانها من القياد أعضاء الجمعية ورئيسها الاغا بوضياف علي².

وكانت تقوم بالدعاية لها صحيفة صوت الأهالي La voix indigene بعنوان (le vrai visage du bled).

العائلة النافذة ببلدية المسيلة:بوضياف.

¹ - ACMM,B,53,D1,

² - للإشارة فإن الميزانية البلدية استمرت منذ مدة طويلة تحقق فائضا ماليا بسبب قلة الاتفاق والضرائب العديدة على السكان.

تعتبر عائلة بوضياف أهم عائلة نافذة في القيادة والسلطة قبل وخلال الاحتلال الفرنسي لمنطقة الحضنة عامة وبلدية المسيلة المختلطة خصوصا، وامتازت بتأثير قوي ودور بارز في التحكم في المنطقة خلال الفترة التركية من خلال علاقتها بعائلة المقراني بمجانة قبل أن تقوم فرنسا باستغلال أعيانها في قيادة المنطقة وإحلال الأمن بمناطق الهضاب العليا والزيبان ومناطق أخرى من الجزائر الشرقية¹ تتحدر عائلة بوضياف بوراس من عرش أولاد عبد الحق الذي أعطى تسمية أولاد ماضي على المنطقة الممتدة من جبال ونوغة وبني يلماح إلى شط الحضنة عندما عينه السلطان المريني مولاي عثمان قائدا للمنطقة خلال صراعه مع الحفصيين بتونس ، واستطاع عبد الحق بسط سلطته على منطقة السعيدة بالحضنة الغربية مع فرق عربية وبربرية من أولاد بوعبان و أولاد نخلة و أولاد سعدي والمراشدة والذين كونوا فيما بعد فرقة أولاد عبد الحق القوية².

وبحكم الامتيازات التي كانت لعائلة بوضياف بمنطقة المسيلة والتي أرادت الحفاظ عليها في ضوء الوضع الجديد بعد احتلال فرنسا لمدينة الجزائر ، فقد سارعت من خلال قائدها بوضياف بن بوراس في تقديم الولاء للسلطة العسكرية الفرنسية بالجزائر مع الوفد الهام الذي انتقل في فيفري 1831 لمقابلة الضابط الفرنسي: بيرتران Berthezene كما أن حفيده أحمد بن الصغير بن بوراس استقبل من طرف المارشال بوجو الذي زوده بكمية من السلاح والذخيرة و أمره بتجنيد الأهالي ضمن جيش عرف بجيش بوضياف SOLDAT BOUDIAF³.

وكان تأثير العائلة ونفوذها امتدادا للدور الذي لعبته خلال نفوذ المقرانيين على المسيلة كما استمدت عائلة بوضياف قوتها من قوة عرش أولاد ماضي الجواد ومن ثرائها وقوة أفرادها وكثرة عددهم قبل أن تتحول إلى عدو لعائلة المقراني عندما تم تعيين فرنسا لبوضياف قائد على المسيلة مكان أحمد المقراني ، واختارت فرنسا بوضياف للعب دور

¹- ACCM,B127 D1 (Dossier Boudiaf)

²- Feraud, Histoire des villes...p350

³- ACMM ,B, 257 , Lettre de Boudiaf M^{ed} A l'Administrateur 1/1/1945.

تكسير الأسرة المقرانية وتقليص نفوذها وجعلت القيادة للضيافات على مختلف مناطق الحضنة وخارجها، فمنذ السنوات الأولى للاحتلال ساهم بوضياف بوراس في دعم سلطة الاحتلال في بلدية خنشلة بمنطقة بنوجانة، وساهم ابنه الاغا بوضياف بن هني في إحلال الأمن بالصحراء بعد أن عين قايد على الوطاية وعين ابنه الآخر الصخري قايد على بلدية العلمة لتوطيد الأمن بها بمرافقة أخوه احمد الشريف الذي كان خليفة له قبل أن يعود إلى الحضنة لإخماد ثورة عرشه أولاد ماضي سنة 1864 وكذا ثورة جبال المعاضيد نفس السنة وساهم الإخوة بوضياف قبل اندلاع ثورة المقراني في مواجهة انتفاضة سكان البيان سنة 1870 حيث انتقل بن هني من منطقة الوطاية معية الضباط الفرنسيين بقومه إلى منطقة البيان¹.

إن دور الضيافات إلى جانب فرنسا خلال الحربين العالميتين كان من خلال العدد الكبير لأفرادها الذين شاركوا و قتلوا في جبهات القتال مثل :

بوضياف عبد المجيد ابن الصخري الذي قتل في الحرب العالمية الأولى بألمانيا سنة 1914 بوضياف عبد العزيز ابن هني الذي قتل في الحرب العالمية الأولى أمام الألمان².

بوضياف بوضياف بن الباشاغا الصديق قتل في الحرب العالمية الأولى.

بوضياف بوعلان ابن الشريف قتل في الحرب العالمية الأولى أمام الألمان.

بوضياف العربي ابن الشريف قتل بفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى متأثر بالبرد³.

بوضياف بودبية بن الشريف كان ضمن الفرقة المختصة بالهندسة الميكانيكية وتوفي بفرنسا بعد مرض عضال بعد الحرب العالمية الأولى.

بوضياف مهلولي بن الشريف كان متطوعا في الحرب العالمية الأولى وتوفي سنة 1917 بعد إغراق الألمان للسفينة التي كانت تقلهم.

¹ - ACMM,B257 (dossier Boudiaf).

² - ACMM:B127,Dossier Boudiaf

³ - ACMM;B257, Lettre Boudiaf M^{ed}:1-1-1945.

أما القيادات التي تسلمها أفراد عائلة بوضيف خلال الاحتلال الفرنسي هي كثيرة ولها امتداد على كامل تراب البلدية وعبر فترات طويلة من الزمن¹.

وبفضل هذا الانتشار الواسع لعائلة الضيفات فقد تمكنت من كسب ثقة فرنسا². من جهة وفي لعب ادوار مختلفة مع الأهالي فقد مثل عناصر العائلة قوة الردع وقوة الحماية في آن واحد للأهالي كما كان الحال وقت القايد الصخري قايد الحضنة الغربية، الذي أشرف على كثير من العمليات وحل المنازعات والمشاكل بصفة انفرادية دون الرجوع إلى فرنسا أحيانا، وكسبت بعض عناصرها ود الأهالي من خلال مواقفها الشجاعة اتجاه الضباط الفرنسيين أو السلطة المحلية مثل بوضيف محمد والصدیق بن بوضيف في حين استغلت بعض أفراد العائلة سلطتها على الأهالي في ابتزازهم أو الاستحواذ على أراضيهم مثل القايد سي الحاج بن احمد قايد أولاد خلوف و المكارطة (1885-1902)³ بوضيف عبد القادر قايد الخرابشة (1906)⁴.

وقد ملكت عائلة بوضيف أراضي واسعة بدوار السعيدة بعرض أولاد ماضي بلغت 1817 هكتار إضافة إلى مساحة استحوزت عليها من أراضي الكومين بلغت 427 هـ كان بين هذه الأراضي 596 هـ متنازع عليها مع فرق أولاد سيدي سليمان و أولاد سديرة و 100 هـ كانت رهن زاوية الهامل⁵.

كما امتد نشاط العائلة إلى الشؤون المختلفة كالجمعيات المدعمة لفرنسا مثل الجمعية الإسلامية لإعادة أعمار فرنسا التي ترأسها بوضيف علي وكان يعمل على جمع المال من الأهالي لفائدة فرنسا⁶ و الجمعيات الثقافية والرياضية.

¹ - انظر ملحق المذكرة رقم 14.

² - ACMM,B,257 (rapport du caid Boudiaf Seddik 22/04/1919).

³ - ACMM,B, 210. جعل فرنسا تقدم له توبيخ بعد شكاوي الأهالي ضده.

⁴ - ACMM B,53,Lettre jemaa Kherabcha.

⁵ - B,127 ,D1 (lettre du Gouvern. G.au Préfet de Constantine (11/12/1897).

⁶ - ACCM (Rapport Administrateur 3/30/1940)

غير أن نفوذ العائلة تقلص ولم يعد لأفرادها دور بعد وفاة بوضياف الصديق 1920¹ مما دفع بعض الشخصيات منها إلى طلب رد الاعتبار للعائلة².

جدول رقم 07: قائمة بأسماء بعض قياد العائلة بوضياف

أسماء القياد	تاريخ ومكان الوظيفة
سي بوضياف بن بوراس	احد أفراد بعثة 1831 التي أعلنت الولاء لفرنسا وتولى قيادة منطقة المسيلة سنة 1841 سبتمبر من طرف الجنرال نيقري
بوضياف بن هني بن بوراس	قايد الوطاية 1860 ثم قايد منطقة واد القصب 1872 وعضو اللجنة البلدية 1901
بوضياف الصخري بن بوراس	قايد العلمة 1860 إلى 1864 ثم قايد الحضنة لغربية 82-1898.
بوضياف إبراهيم بن محمد	قايد السعيدة بن 1865-1871
بوضياف الصديق بن بوضياف	قايد أولاد عدي لقبالة منذ 1882/11/23 إلى 1920 [أكبر شخصية بعد الصخري]
بوضياف محمد بن القرشي	قايد بني يلماح منذ 20 مارس 1885
بوضياف النذير بن الشلالي	قايد الدريعات بين 20 مارس 1885 إلى 1902
بوضياف محمد بن هني	خليفة أبيه بن هني بملوزة والخرابشة منذ 20 مارس 1885 ثم اغا 1899 قايد الليف الأجنبي
بوضياف النذير بن الصخري	كان خليفة الصخري بسوق أهراس 1864-1867 ثم قايد السوامع (67-870) ثم قايد على القنطرة وباتنة وبسكرة منذ 1871
بوضياف سي الحاج بن احمد	قايد المطارفة المكارطة والقصور و أولاد خلوف منذ 20 مارس 1885-1902
بوضياف بن يحيى بن الطيب	قايد سلمان منذ 30 جانفي 1898 إلى 1903.
بوضياف الطيب وعلى بن	قايد على المسيلة 1899.

¹- ACMM ,B257 , Lettre du Boudiaf Med 1/1/1945.

²-Ibid.

	مصطفى
قائد أولاد دراج ثم أولاد عدي لقبالة منذ 1910	بوضياف إبراهيم بن محي الدين
قائد الدريعات منذ 1911/05/15.	بوضياف محمد بن جعفر
قائد الخرابشة ثم مرابطيين الجرف وملوزة ثم أولاد عدي لقبالة بين 1904-1944	بوضياف عبد القادر بن محمد
قائد ملوزة منذ 1907/09/24 توفي في الحرب العالمية الأولى	بوضياف عبد العزيز بن أحمد
قائد ملوزة (1901-1921)	بوضياف عبد القادر بن هني
قائد على أولاد ماضي والدريعات 1916.	بوضياف السعيد بن احمد الشريف
قائد أولاد دراج وبتلان 1918.	بوضياف على بن مصطفى
قائد وضابط ينشان افتخار تقلد صليب الحرب العالمية الأولى (23-1928) .	بوضياف محمد بن الصديق
قائد بني يلماح منذ 1928.	بوضياف محمد بن بوزيد
قائد المطارفة و أولاد دراج منذ 1920.	بوضياف بن احمد الشريف
قائد مسيف ثم على المسيلة والسعيدة 1944-1945.	بوضياف محمد بن علي
قائد على المسيلة سنة 1918.	بوضياف عيسى بن الحاج
خوجة المسيلة (1945).	بوضياف المدني بن السعيد
كان اغا ببلدية المسيلة خلال الحرب العالمية الأولى قائد على المعاضيد 1892.	بوضياف المختار بن هني
خليفة أبيه الصخري خلال الحكم العسكري (1864-1884)	بوضياف لخضر بن الصخري
قائد بالعلمة 1864 وكان خليفة أخيه الصخري بها.	بوضياف أحمد الشريف

المرجع: A.C.M.M:

الفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

1. الأرض والمعطيات الجديدة
2. النشاط الزراعي : زراعة الحبوب : الإنتاج وتوزيع الأراضي بين الأهالي والأوربيين
3. تربية المواشي ونظام العشابة بين التقاليد وتدخل الإدارة الاستعمارية
4. الأنشطة الاقتصادية الأخرى :
5. نظام السقي ببلدية المسيلة المختلطة

1- الأرض والمعطيات الجديدة:

رغم أن منطقة المسيلة إقليميا سهبيا يصنف أحيانا ضمن هوامش الصحراء، إلا أن أراضيها تمتاز بخصوبة¹ وتنوع، زادت في قيمتها المجاري المائية المنحدرة من السلاسل الجبلية الشمالية نحو الشط، وتعتبر حياة الرعي الصفة الغالبة لسكان البلدية خلال الاحتلال الفرنسي، حيث ساهمت الطبيعية والمناخ إلى حد كبير في تكوين مجتمع المسيلة البسيط الذي يعيش وفق معطيات البيئة والتي جعلت منه مجتمعا متضامنا ومتكاملا وان كان التخلف من ابرز مظاهره بسبب الصعوبات الطبيعية والتركيبية الاجتماعية والاقتصادية الفوضوية أحيانا².

وقد ورث السكان نمطا اقتصاديا اجتماعيا يعتمد على الرعي وزراعة الحبوب خصوصا الشعير الذي يعتمد على السقي وفق نظام إتفاقي تقليدي قديم³، تجلت من خلاله مبادئ التضامن الاجتماعي وروح الجماعة والتي انعكست على استمرار التوازن البيئي بين ما يطلق عليه بالغابة أو البساتين المحيطة ببلدية المسيلة وباقي الأراضي الزراعية المخصصة للحبوب.

هل استمر هذا النمط الاقتصادي بعد تكوين بلدية المسيلة المختلطة، كيف تعاملت سلطة الاحتلال مع هذا المورد المحلي وماهي التحولات التي مست القطاع الاقتصادي وانعكاساتها على البيئة والسكان؟

لابد أن نلاحظ أن علاقة الإنسان بالأرض يمكن وصفها بعلاقة حب متينة حيث تعيش المجتمعات الريفية في الجزائر عموما حتى بداية الحرب العالمية الثانية في اقتصاد مغلق، اغلب التبادلات تتم عن طريق المقايضة وقد مثلت الأرض بمنطقة المسيلة جزء من ثقافة الإنسان المحلي وشخصية وكرامته وشرفه.

¹ -في 1862 تم نقل بذرة قمح من المسيلة إلى الحاكم العام بقسنطينة ملاكوف Malakoff حيث تأكد من أنها تعطي 400 حبة وتم عرضها في قصره (Feraud: Histoire des villes ,P:331).

² - Sebhi, (s):op-cit,P12.

³ - A.C.M.M;B, 210, (rapport Djemaa Soumaa; 2/4/1897)



ووجدت بلدية المسيلة المختلطة ثلاث أصناف من الأراضي مرتبة حسب كمية المياه التي تسقيها أو تتلقاها.

1- أراضي الحي : وهي الأراضي التي تسقى بانتظام من مياه الأودية الهامة مثل وادي القصب بالمسيلة ووادي لقمان ووادي سلمان واغلبها يقع في فحص مدينة المسيلة¹، وهي الأراضي الخصبة التي كانت بحوزة عائلات المدينة من الكراغلة والحضر مع أراضي البايك القريبة منها وهذا الصنف من السكان يمكن اعتبارهم النواة الأولى بمركز الحضري للمسيلة التاريخية.

2- أراضي الجلف: وتسمى كذلك بالفيض وهي التي تسقى بفيض السيول عند سقوط الأمطار وتخضع لنظام المطر أكثر من نظام السقي وتقع في السهول الشمالية للبلدية وتشاركها الأراضي التلية لمنطقة ونوغة والخرابشة.

3- أراضي الحمادة : وهي أراضي فقيرة غير مستغلة إلا نادرا ومن حيث طابع الملكية فان أراضي الجلف والحمادة ومنطقة الرمل المحاذية لشط الحضنة هي أراضي جماعية خاصة بعروش المنطقة

من الطبيعي أن تكون أراضي الحي من اولويات اهتمامات الاستعمار بعد تكوين الإدارة الاستعمارية 1884 وقبلها²، فبادرت إلى مصادرتها خصوصا أراضي منطقة سباع الغربي حيث عوض أصحابها بأراضي رديئة في الجهة اليسرى لوادي القصب، كما حولت أراضي البايك بمدينة المسيلة إلى أراضي دومين مع الأراضي المصادرة خلال ثورة المقراني، في حين جعلت الأراضي الميثة "الغير مسقية" كومينال وهي الواقعة بالرمل وبحمادات المسيلة والتي قدرت مساحتها 163.000 هكتار³ منها 87.000 هكتار موجودة ضمن أراضي الرمل، وقد صنف قانون سيناتوس كونسيلت بقية الأراضي

¹ - Sebhi, (S):op-cit,P95.

² - بعد مشاركة أهل المسيلة إلى جانب ثورة المقراني تعرضت أراضي الحي إلى المصادرة بقرارات توجد قائمة الأراضي المصادرة لدوار المسيلة في (.B..O,G.A,1872).

³ - Despois,(J), op-cit,pp,234-235.



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

الخارجة عن نطاق أراضي الدومين أو الكومنيال أو الملك ملكية جماعية أو أراضي عرش قدرت مساحتها الصالحة للزراعة 62.000 هـ¹.

كما استحوذت الإدارة الاستعمارية على أراضي المخزن بعد عملية مصادرتها بداية الاحتلال، وان كانت لا تمثل إلا نسبة قليلة من الأراضي (107 هكتار) موجودة بعرض أولاد دراج²، غير أن هذه الأراضي أصبحت تؤجر للأهالي كل ثلاث سنوات بعد تعذر استيطان المعمرين بالمنطقة وعزوفهم عنها³ وقد بدأت عملية كراء الأراضي المخزية منذ 1893 في مزادات علنية.

وتشير كثير من التقارير وشكاوي الأهالي بمنطقة أولاد دراج إلى الخلط الذي اعتمده السلطة الاستعمارية في عملية تصنيف الأراضي المخزنية من خلال التوسع في استيلائها للأراضي المجاورة خصوصا المتروكة من أصحابها الأهالي بعد ثورات 1864-1871⁴.

وتضافرت إجراءات الإدارة الاستعمارية مع الأعيان المحليين أصحاب الامتيازات في تعقيد وضعية الأراضي بمنطقة المسيلة وتزايد الشكاوي والنزاعات فيما بين الأهالي والمعمرين والقياد من جهة وفيما بينهم من جهة أخرى.

ودليل ذلك شكاوي أولاد دراج حول منح فرنسا أراضيهم للقياد والمتعاونين معها، من بينهم المارشال ريزوق زغلاش -خالد بن قفال- لكحل بن شوفاح - مسعود بن زغلاش وابنه احمد الذين استمروا في استغلال الأراضي إلى غاية صدور القانون التنفيذي الحكومي في 13 افريل 1893 رقم 2249 القاضي بكراء هذه لأراضي في مزادات علنية.

¹- A.C.M.M:B,227,(rapport Administrateur 1/3/1940)

² -توجد أراضي المخزن ببلدية المسيلة بمنطقة سلمان ضمن عرش أولاد دراج موزعة على عدة قطع هي: بدار الشلاي -واد دكة-السعيدة - السكوسية -المحمدية القبائلي-الرحمونية -القصيبة.

³- A.C.M.M:B,18,(rapport Administrateur 26/10/1901)

⁴- A.C.M.M:B,18,(lettre Djemaa,Douar selmane 18/06/1897)

في الرسالة إشارة لأهالي إلى إن الأراضي التي اعتبرتها فرنسا أراضي مخزن هي لأصحابها مرابطين الجرف الذين غادروا المنطقة بعد انتفاضة بوختناش وأولاد ماضي 1864.



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

لقد انجر عن انتصاب الإدارة الاستعمارية في منطقة المسيلة، كما هو الحال في بقية البلاد أصناف جديدة للأراضي، أدت في طبيعتها وتغير حدودها إلى كثير من التعقيدات الإدارية والقانونية والتي كرسست الإدارة من خلالها سلطتها على الأهالي كوسيط رسمي وضروري لحل المنازعات و إفراغ روح مقاومة الأهالي للاحتلال .

وأصبح واقع الأراضي منذ 1871 يمتاز بصنفين من المشاكل العقارية التي استمرت تداعياتها على المجتمع والاقتصاد إلى فترات متأخرة:

-المشكل الأول: هو النزعات الفردية والجماعية حول حدود الأراضي ومياه السقي والمسالك بعد تنفيذ إجراءات قانون سيناتوس كونسيلت¹، على عروش المسيلة وقوانين الملكية العقارية مثل قانون 1887 و 1897².

-المشكل الثاني: الذي ظهر عقب ثورة المقراني وتهجير جماعة الحشم من مجانة إلى بلدية المسيلة سنة 1876 والذي مازال عالقا إلى يومنا هذا³.

-النزاعات حول الأراضي :

إن أولى انعكاسات السياسة الاستعمارية على منطقة المسيلة هو تزايد دور مركز بلدية المسيلة المختلطة هيئته الإدارية التي أصبحت تمثل الحكم والفاصل لقضايا الأهالي خصوصا الريف الواسع الذي ظل بعيدا عن أي ارتباط إداري إلى غاية انقسامه إلى دواوير خاضعة لسلطة القايد الذي يمثل السلطة الرسمية على الإقليم وكان من تداعيات تنفيذ قرارات المجلس المشيخي (سيناتوس كونسيلت) بعد تفكيك العرش وظهور الدواوير بحدود جديدة، هو ظهور واقع جديد سادته المنازعات والصراعات سواء الفردية " بعد تحديد الملكيات الخاصة" والجماعية" بعد تقسيم أراضي العرش ،وغالبا ما أدت هذه المنازعات إلى تقلص الإنتاج الزراعي وتأثر الثروة الحيوانية بذلك بسبب حرمان

¹ - القانون الخاص بأولاد دراج صدر سنة 1866 والخاص بأولاد ماضي 1866 أولاد منصور وماضي 1893

السوامع 1893

المسيلة 1893

² - A.C.M.M:B,183,D1.

³ -لمزيد من التفصيل حول مشاكل أراضي الحشم انظر ملف الحشم (A.C.M.M; B,181.)



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

الأهالي من هذه الأراضي المتنازع عليها وهي غالبا في مسالك رعوية التي جعلت من الإدارة الاستعمارية تتدخل سواء في إعادة رسم حدودها بطريقة أفضت إلى تقسيم العرش نفسه أو الفرقة كما حدث لفرقة السوامع من عرش أولا دراج عندما حدث النزاع بين فرقتها على أراضي الحي المسقية وأراضي الجلف بمنطقة بوحامدو سنة 1890¹.

وكان من افرازات تدخل الإدارة في شؤون الأهالي بعد تقلص دور الجماعة والمشخة، إضافة إلى تقسيم فرق العرش، هو توسع نفوذ أعيان فرنسا من القياد والحراس التي تعاملت مع أراضي العروش وكأنها ملكية فرنسية بمنح هؤلاء الأعيان مساحات من الأراضي وأقساط من مياه السقي مقابل تعاملهم الايجابي في إخضاع أهالي المنطقة².

وتعدد المنازعات على حدود الأراضي المخصصة للأهالي بعد تنفيذ قرارات المجلس المشيخي مثل النزاع الذي حدث بين جماعة العرايب من دوار مرابطين الجرف وأهل المعاضيد 1927³. وكذلك النزاع حول الأراضي الحدودية بين جماعة الجرف وفرقة المطارفة. وقد كان في السابق العمل داخل هذه الأرض يتم بصفة جماعية باعتبارها أراضي العرش الكبير أولاد دراج قبل التقسيم الذي جعلها أراضي كومينال مما جعل سلطة الاحتلال تستغل النزاع لصالحها بوضعها للكرام بمزايدات عننية لمدة ثلاث سنوات لصالح الطبقة الأرستقراطية الجديدة التي سوف تحتكر عملية المزيادات أمثال القايد عجابي بن عزوز، وغيره. وبمحيط مدينة المسيلة كان النزاع كبير نظرا لطبيعة الأراضي الجيدة والمسقية من جهة وبحكم توافد المعمرين واستقرارهم بمركز البلدية بالمسيلة. وتعددت المنازعات حول الأراضي المصادرة ومياه السقي والسدود ومنذ تأسيس البلدية المختلطة عمدت الإدارة المحلية إلى توفير وسائل النجاح لمركز الاستيطان⁴. دون اخذ واقع السكان أو طبيعة ملكية الأراضي في حسابها كما لعب

¹- A.C.M.M:B,171,(rapport caid selmane 2/10/1893)

قسمت فرنسا السوامع سنة 1893 إلى 4 فرق هي اللوذاني والهجارس وأولاد عبد الله وأولاد حديدان.

² - عمدت فرنسا إلى منح القياد والحراس مساحات من الأراضي المسقية مقابل خدمتهم لها مثل القياد الأربعة المعينين على الدواوير الأربعة لفرقة السوامع الذي تحصلوا على أراضي وكان للقياد مساحة نوبة ماء (24 ساعة) والشنايط (الحراس) شمسة ماء(12 ساعة). A.C.M.M:B,171,(rapport caid souamaa 27/09/1893).

³- A.C.M.M:B,184,D1,(lettre Djemaa du djorf 29/03/1928)

⁴- A.C.M.M:B,184,(rapport Administrateur 1886).



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

المعمرون الجدد دور خطيرا اتجاه الأهالي ونشاطهم الاقتصادي بعد أن سيطروا بفضل عملية المصادرة على أجود الأراضي وعلى منابع مياه السقي واستطاع معمر مثل فورني Fournier أن يتصرف بحرية وبالتعاون مع الإدارة المحلية في التحكم في مياه وادي القصب بعد أن استحوذ على المساحات الهامة للأراضي الحي المسقية بمحيط المسيلة وعقد اتفاقية مع إدارة بلدية المسيلة المختلطة تمنحه حق بيع المياه انطلاقا من السد الذي اقامه باتجاه أراضي لأهالي التي حرمت من المياه منذ وصول مثل هؤلاء المعمرين، وهذا ما جعل الأهالي يكثرون من احتجاجاتهم لدى المتصرف الإداري¹. وبمنطقة سلمان استحوذ على مياه وادي سلمان المعمر الفرنسي مونسوا Moncoie وعلى مياه وادي الشلال المعمر فارس farris واطلان Atlan كما تعددت اعتراضات الأهالي على تصرفات الإدارة الاستعمارية في استعمال لأراضي بمناطق أولا عدي [بين 87-1917] وبمنطقة الجرف سنوات (1893-1903) ووتيلان [1893-1907] وسلمان (1897-1907) غير أن الإدارة لاستعمارية اهتمت أكثر بدراسة المسائل المتعلقة بمحيط مركز مسيلة من باب التمكين للمعمرين².

في حين تركت المنازعات المتعلقة بالمناطق النائية من صلاحيات الجماعة وتحت إشراف قائد الدوار وبذلك وضعت أسباب استمرارية المنازعات التي من شأنها إبعاد النظر عنها واعتماد سياسة التفرقة وبث الصراعات على الأراضي³ وبقدر ما زادت حدتها بقدر ما زادت قيمة الأرض لدى الأهالي خصوصا بعد التحول الكبير لأهالي البدو الرحل نحو نمط الزراعة والاستقرار⁴. وانعكست هذه الوضعية على الاقتصاد الأهلي وعلى مستوى معيشة السكان الذي اتجه نحو درجة كبيرة من

¹ - خصوصا أهالي مدينة المسيلة ومنطقة المطارفة وبئر العانات. (ACMM,b,184)

² - عقدت الإدارة مع المعمر فوريني Fournier سنة 1890 اتفاقية امتياز في استعمال مياه وادي القصب وبناء مصنع (مطحنة على مجراه) وقناة لتوصيل المياه تمنح له الحق استخلاص ضرائب مقابل استعمالها من طرف الأهالي .

³ - ACMM;B19,et ,B,171,D1,(affaire indigene, lettre 9/12/1933)

⁴ - ارتفعت قيمة الهكتار بمنطقة سلمان التي كانت رعوية من 25 فرنك سنة 1881 إلى 200 فرنك سنة 1906 لتصل إلى 600 فرنك سنة 1926 (A.C.M.M; B, 183).



الخطورة جعلت المنطقة تعرف محطات تاريخية نادرة ما عرف التاريخ المحلي أو الوطني مثلها¹.

مشاكل أراضي حشم المقراني بالمسيلة:

إن ما عرف بمشاكل أراضي حشم المقراني ببلدية المسيلة المختلطة، يعبر بصدق عن طبيعة الاحتلال الفرنسي وعن مخططاته لتفكيك المجتمع الجزائري وإبعاد أية نية للمقاومة الشعبية أو الثورة خصوصا بعد المشاركة الواسعة لسكان المنطقة إلى جانب المقرانيين.

وكان في الطبيعي أن تظهر مشاكل متنوعة لجماعة حشم المقراني المرشحين من مجانية إلى منطقة المسيلة، من حيث الواقع الجديد المفروض عليهم، نظرا للتباين الكبير بين ظروف معيشتهم والظروف الجديدة ورغم أن الاحتلال وضع السكان المحليين وجماعة الحشم في موقف حرج إلا أن عوامل التضامن بينهما كانت أكبر وأبقت الصلة الروابط الاجتماعية بينهما بعيدة عن أي تأثير استعماري رغم آثار التفجير والتهجير والمصادرة والتشتيت التي لحقت بهما.

إن حشم المقرانيين أناس ذو ملكيات وأراضي خصبة في التل الرطب يقوم بزراعتها فلاحون بالخمس²، فكيف يكون موقفهم من الأراضي ذات المرود الرديء بمحيط المسيلة وفي ظروفها القاسية، كيف يكون اندماجهم مع أهل الحضنة المتعودين على الترحال والتنقل؟ وكيف يكون موقف الأهالي المحليين المنزوعة أراضيهم والمعطاة لأجانب عن منطقتهم، وهل يرضون بالعمل في أراضيهم السابقة كأجراء بدل ملاك؟.

إن هذه الأسئلة وكثيرة منها لا تجد أجوبة إلا من خلال العدد الهائل من مراسلات الإدارة وتقارير القيادة وشكاوى الأهالي والمنازعات التي مازالت مستمرة إلى يومنا هذا³.

¹ - عرفت لمنطقة سنون قاسية أدت إلى وفيات جماعية منها ما عرف باسم سنين العربة أو سنين الرماد وغيرها.

² - Despois,(J):Le Hodna ,p,231.

³ - مازالت إلى يومنا هذا مشاكل ملكية أراضي الحشم بين أهالي المنطقة بمنطقة السعيدة وبيضاة والشلال ومسيف

وبوحمادوا

(معاينات لعدة خبراء عقاريين بمدينة المسيلة)



لقد طرح مشكل ترحيل جماعة حشم المقرانيين من مجانية إلى المسيلة سنة 1876¹ أنواع كثيرة من المنازعات والشكاوي منها ما تعلق بأحقية الأراضي المصادرة، و موضعها، وحدودها ومساحتها، ومياه سقيها، وخدمتها ومسائل انتقال هذه الملكيات، وعمليات الرهن والبيع، وخدمة السدود والسواقي وغير ذلك.²

كما أن العملية التي امتازت بالطابع القهري جعلت أغلبية الحشم يعودون إلى مواطنهم الأولى ومناطق أخرى بعد سنوات قليلة من تاريخ ترحيلهم ليتركوا أنواع جديدة من المشاكل بين السكان المحليين من جهة والإدارة الفرنسية.

وبذلك تدهور الإنتاج الزراعي والحيواني لمنطقة المسيلة بصفة عامة، كما أن ظاهرة تغييب الحشم عن المناطق التي منحت لهم أدى إلى ظهور شكاوى حول عدم مساهمتهم في بناء السدود والسواقي التي تسقى منها أراضيهم الجديدة.³ مما دفع سلطة الإدارة إلى إصدار اعدارات من اجل الالتحاق بالأراضي أو حرمانهم منها نهائياً⁴ خصوصاً وان الحشم كانوا ملزمين بدفع ضريبة سنوية للدولة الفرنسية منذ 1878 والتي لم يتم دفعها إلى سنة 1882 أو مصادرة أملاكهم ثانية ليتم كرائها لأهالي المسيلة أو الأوربيين باستثناء الحشم.⁵

وكان الوضع فرصة لسكان منطقة المسيلة في الشروع في زرع الأراضي وخدمتها كما حصل لجماعة أولاد عبد الله في منطقة بوحامادو وجماعة أولاد ماضي بمنطقة السعيدة ومن جهة ثانية ظهرت احتجاجات سكان إقليم المسيلة حول عدم منح الحشم الأراضي لهم لخدمتها بالحمس في الوقت الذي منحوها لأناس أجانب عن هذه العروش⁶. وحين نبحت في مختلف الوثائق والمراسلات ذات العلاقة بالموضوع يتبين

¹- Des pois,(j) ;op-cit ,p,231, et ACMM,B181(lettre du caïd Saida 3/2/1893).

²- ACMM;B,181, lettre Administrateur de M'sila au chef d'annexe de biban 21/9/1899.

³- ACMM, B,181,(Lettre à L"administrateur de Maadid 13/02/1893) et lettre Djemaa Bouhmadou-2-4-1893.

⁴- ACMM;B, 18, (Affaire Indigène –lettre de général de la songele au capitaine chef de l'Annexe de M'sila 10/06/1882)

⁵- Ibid . كان مجموع الضريبة المفروضة على ناس الحشم خلال سنوات (1878-1881) =1530 افرنك .

⁶- ACMM;B,181 (rapport du caïd M'cif 12/10/1912).



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

كيف آل وضع سكان المسيلة من ملاك الأراضي الزراعية إلى طالبي العمل بالخمسة عند غرباء المنطقة.

كما ظهرت مشاكل عقارية بين أهالي الحشم أنفسهم حول قسمة الأراضي التي أعطيت لهم في إطار أراضي عرش دون تجزئة وإن كانت طبائعهم غلبت على عملية التقسيم وأفسدتها عدة مرات مثل ما حصل لفرع الحشم أولاد سيدي موسى أولا خلوف - أهل بومرقد، الحنيشية أولاد الشنيتي أولاد ضباب¹. وهكذا نرى أنه نتج عن هذه الأوضاع الجديدة الفوضى فيما يتعلق بعلاقة الفلاحين بالأرض، حيث استدعى أعيان حشم المقراني لمدينة المسيلة من أجل محاولة حل ما طرأ من مشاكل².

وتشير أغلبية مراسلات المتصرفين الإداريين وأعاونهم ببلدية المسيلة وبلدية بريكة وبلدية المعاضيد، وهي البلديات التي استقبلت أراضيها فرق حشم المقراني، أنه بعد سنة 1881 انقسم الحشم المرشحين إلى المسيلة إلى دوارين:

-دوار مجانة التابع لبلدية البيبان المختلطة، ويضم جماعة ستارة وسيدي مبارك وقمور والعناصر وبليمور وهم تحت إمارة الشيخ الشريف بن ريغي إلى غاية 1887³.

والذي حاول عدة مرات تسوية المنازعات مع أهالي الحضنة⁴، واستمرت مشاكل أراضي الحشم إلى فترة ما بعد تقسيم الأراضي فيما بينهم التي تمت في 1902/11/02 وشملت ستة فرق من حشم المقرانيين هي فرقة أولاد سيدي موسى -فرقة أولاد خلوف - أهل بومرقد - أولاد الحنايشية - أولاد ضباب - أولاد سيدي مبارك وهذه الفرق كانت

¹- ACMM,B, 181,(rapport du caïd de M'cif 4/11/1902).

²- ACMM, B,18, (lettre de L'Administrateur de la CM de Maadid d'Administrateur M'sila e 4/10/1897.

³- ACMM:B, 181, lettre Administrateur du BBA24/07/1887.

⁴- ACMM;B,181, rapport caïd O.Hdiden 18/10/1902.

وفي تقرير آخر للقائد الصخري بوضياف قايد الحضنة الغربية إلى حاكم بريكة (1889/7/2) يؤكد له إن الحشم هم سبب الفساد بالمنطقة وهمهم هو المال، حيث يتكلمون كل يوم مع فرد ثم يعودون دون لآخر نوانهم يأخذون الخمسة، ويقترح القايد ترحيلهم من المنطقة (ACMM,B,181,D1).



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

موزعة في الأراضي التي منحت لهم بمنطقة الشلال ببلدية المسيلة المختلطة وكان معدل نصيب كل عائلة من الأراضي بين نصف جابدة إلى 2 جابدة¹.

ونظرا لوجود أراضي الحشم الموجودة بمنطقة الشلال ضمن الأراضي المسقية بوادي الشلال فقد برزت مشاكل سقيها في إطار التوزيع التقليدي لمياه الوادي الذي لم يكن مألوف عند جماعة الحشم التالية، وقد أدت المنازعات على المياه وعلى السدود المقامة على وادي الشلال وخدمتها إلى تدخل الإدارة المحلية للبلدية، واستطاع القايد بوضياف الصخري بماله من نفوذ على عرش أولاد ماضي الموجودة به أراضي الحشم أن يسوى النزاع بين الجماعتين أي الحشم وسكان الحضنة، وتمت اتفاقية في 11 ديسمبر 1900 أنهت النزاع بتقسيم مياه وادي الشلال انطلاقا من سد الطاوس حيث يأخذ حشم المقراني 10 أيام وتأخذ جماعة أولاد سيدي إبراهيم من محيط بوسعادة الأيام الباقية من الشهر². كما أعاقت المنازعات على نصيب الأراضي من مياه وادي القصب (المسيلة) عملية استغلال الأراضي وزرعها، ولم يكن للسلطة الاستعمارية دور في إنهاء هذه المنازعات بقدر ما كانت حريصة على تحصيل الإنتاج والغرامات المفروضة على هذه الأراضي و رغم انسحاب أغلبية حشم مجانية من بلدية المسيلة في العقد الثاني من القرن العشرين ن فقد برزت مشاكل من نوع جديد، ذلك أن الأهالي المحليين تنازعوا حول أحقيتهم في هذه الأراضي من جهة وفي حدودها من جهة ثانية بعد عمليات الرهن والبيع المتعددة التي عمت بين الحشم وبين سكان البلدية³. والتي جعلت معظم الأراضي تستمر بورا دون استغلال، وكان من نتائج هذا الوضع تقلص الإنتاج الزراعي للمنطقة، وتغير ملامح البيئة المحلية باندثار النباتات الطبيعية وارتفاع حجم الملوحة في هذه الأراضي بعد حرمانها من السقي والاستغلال⁴.

¹ - الجابدة بمنطقة مسيف والشلال تعادل حرت يوم بالحصان

² - ACMM;B, 209, Lettre du Préfet de Constantine au sous préfet de Sétif 23-02-1903 .

³ - ACMM;B, 171, D1rapport du caïd Lamara Med 10/10/1912.

⁴ - lettre du chef de cercle de Boussaâda à l'Administrateur de M'sila 09/04/1900



2- النشاط الزراعي : زراعة الحبوب .

تقوم عملية زراعة الحبوب التي تمثل أهم نشاط زراعي لسكان بلدية المسيلة على جهد الفلاحين الفقراء في غالبيتهم بوسائل تقليدية بسيطة بمساعدة الحيوان وتسمى المساحات الزراعية بأسماء محلية ترتبط أحيانا بكمية الزرع مثل :صاع- قلبة من الحبوب أو بالماء : شمسة أو نوبة أو باليوم :حرث يوم أو يومين أو بالجابدة : عادة حرث يوم بالحصان وان كانت تختلف حسب طبيعة التربة وقوة الحصان وأيام السنة.

ويتم العمل بطريقة فردية وجماعية سواء للعائلة أو العرش بطريقة اتفاقية موروثية بين صاحب الأرض والعمال أو الخماسة حسب المساهمة في البذور والوسائل والسقي والخماسة نظام تقليدي قديم يبرز حالة البطالة السائدة من جهة وتأثير المناخ على الغلة التي يأخذ منها الخماس 5/1 الغلة نقدا أو عينا وقد تعرض الخماسين في المنطقة إلى فترات صعبة قبل الحرب العالمية الثانية أدت إلى كثير من حالات الوفاة أو الهجرة بسبب عدم كفاية العيش .

كما وجدت الشركة بين أصحاب الأرض والعمال بنصيب يصل إلى 2/1 أو 3/1 الغلة أو 5/2 خصوصا بين ملاك منطقة سهول تارمونت ونزلاء جبال ونوغة وهي لا تقع إلا في نطاق أراضي الجلف بينما لا تصل النسبة إلا إلى 1/5 في الأراضي المسقية مثل واد القصب الذي تصل فيه حالات الشراكة إلى اخذ العامل لنسبة الخمسة والعشر 1/5 و 1/10¹. كما هو حال أراضي الحشم بمنطقة الشلال. إن دراسة لتطور زراعة الحبوب في المساحة والإنتاج بين السنوات الأولى لقيام بلدية المسيلة وبداية القرن العشرين تعطى دلائل الاقتصادية واجتماعية هي انعكاس لتطبيق السياسة الاستعمارية الفرنسية في ميدان الملكية والأراضي فقد قدرت المساحة المخصصة للحبوب سنة 1881 بـ 35000 هكتار بزرع منها 30.000 هكتار شعير الذي يعتبر أهم محصول ملائم لمناخ المنطقة ومصدر غذاء الإنسان علف والحيوان والأغنام وحققت المنطقة إنتاج

¹- ACMM:B, 183, (Notice sur la Commune Mixte de M'sila 1906)



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

قارب 250.000 قنطار¹ وفي نفس السنة توسعت المساحة إلى 60.000 هـ سنة 1906 بإنتاج 60000 قنطار². معظمها شعير حيث لم يظهر بعد الاهتمام بزراعة القمح اللين، إن هذا التوسع في الأراضي الزراعية المخصصة للحبوب رافقه تحول في نمط الإنتاج الزراعي للحبوب من زراعة مرتبطة بالأودية الفصلية في مساحات محددة، إلى زراعة أساسية. وأدى هذا التحول الجوهري إلى تحول في مستوى معيشة السكان ووظيفتهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض وبالأرض، بحيث انتقل معظم السكان البدو الرعاة إلى مستقرين³. أو شبه مستقرين بالأرض المخصصة لهم بعد تطبيق قانون المجلس المشيخي وظهور التقسيم الإداري لدواوير البلدية بعد 1884، تغير نشاطهم إلى زراعة معشية كونت واقعا جديدا بعيدا كل البعد عن عقلية إنسان منطقة المسيلة. كما أدى تكوين مركز الاستيطان المسيلة بداية القرن 20 إلى التأثير على الفئة الميسورة التي كانت تملك الأراضي الخصبة بفحص المدينة بعد مصادرة أملاكها لصالح المعمرين وتحويل مجاري وادي القصب لفائدتهم⁴. إن الدلائل الأولى لهذا التحول هو تطور الاقتصاد الزراعي على حساب تربية المواشي الأصلية بالمنطقة وتفجير السكان الرحل بعد استقرارهم وادي هذا الاستقرار بهم إلى تحول نشاطهم من ملاكين للمواشي إلى عمال أجراء يبحثون على العمل الموسمي عند المعمرين الجدد أو كبار ملاك لأراضي المسقية بالمنطقة وادي بدوره هذا الوضع إلى انتشار ظاهرة العمل الموسمي المرتبط بالحصاد أو جني ثمار البساتين والحقول بأجور لا تسد الرمق، وتقلص عدد المواشي بهذا التحول فبعد أن كان عدد المواشي سنة 1900 220.000 راس وصل سنة 1940 إلى 100.000 راس فقط ويتم هذا في الوقت الذي لم تعمل فيه الإدارة الاستعمارية

¹ - الجابدة: بالزرع تأخذ قليبين إلى 3 قبلاط حسب قوة الأحصنة والأرض وأهل المسيلة لا يتكلمون بالجابدة بل بالنوبة والشمسة .

² - ACMM:B, 183 (Notice 1906.)

³ - Haddad, M: op-cit p525.

⁴ - أدى ظهور المعمرين بالمسيلة إلى تحول غالبية السكان المصادرين إلى فقراء يطلبون من الحاكم العمل في أراضيهم بغرامات مالية وكانت عملية الموافقة على الطلب تتطلب موافقة وزارة الداخلية بجواب من باريس (رسالة أهالي المدينة إلى الحاكم : 22 جانفي 1889 سلامي) رسالة احمد بن الشريف 22 جانفي 1889 (ACMM,B,208,D1).



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

على إدخال أية تحسينات على أساليب الإنتاج للأهالي أو الدعم بالمياه رغم نتائج الدراسات الوافية حول حقول المياه التي تزرع بها المنطقة¹.

جدول 8: تطور المساحة المزروعة بالحبوب عند الأهالي بين 1881-1945.

السنة	1881	1906	1924	1925	1927	1928	1932	1933
المساحة المخصصة لزراعة الحبوب	38.000هـ	65.000	25482	25482	23000	24900	26766	39260

1934	1935	1937	1938	1939	1940	1941	1942	1943	1944	1945
37.200	39350	42100	40150	4090	34580	17515	18142	16327	12048	22438

المصدر: A.C.M.M

-توزيع الأراضي بين الأهالي والاوربين :

من الجدول رقم 1 نجد الملكيات الصغيرة تستحوذ العدد الأكبر عند الأهالي نظرا لعدد الأهالي من جهة ولتقسيم وتفتيت الملكيات الجماعية من جهة ثانية وتبدو فيه الضيعات الواسعة من نصيب العدد القليل للاوربين الذين يملكون الضيعات التي تزيد عن 100 هكتار إلى 1000 هكتار² فأكثر ومرد ذلك إلى العدد القليل للمعمرين لذلك يبدو الاتجاه معاكس بين الأهالي والمعمرين ففي الوقت الذي يملك فيه 6 من المعمرين مساحة 580 هكتار نجد إن 117 من الأهالي يملكون 9046 هكتار.

¹- Sebhi (s) : op-cit ...p111.

²- A.C.M.M.B127 ,Statistique Agricoles



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

وقد اشتغل في الأراضي الزراعية لدى الاوربيين مجموع 36 أوروبي من بينهم إيطاليان وأسباني ويتقاضى هؤلاء العمال الاوربيين أجرا شهريا بمعدل 1000 فرنك أي بمعدل 10 إلى 14 فرنك يوميا. في حين اشتغل من الأهالي في القطاع الزراعي سنة 1937 مجموع 68650 جزائري من بينهم 1500 عامل موسمي.

لكن هذا التوزيع لا يعني أن مستوى المشتغلين في القطاع الزراعي من الأهالي واحد إذا اعتبرنا انه من بين لفئة العاملة في القطاع يوجد 10800 خماس في مستوى بلدية المسيلة سنة 1937¹ وان ظاهرة الخماسة وجدت عند المعمرين الذين شغلوا 6 خماسة في الأراضي الجذباء .

أما في قطاع الزراعة فقد استحدث نوع من العمال المشغلين المحيطة ببلدية المسيلة المركز بحيث استقطبت طبيعة النشاط العمال الإجراء الموسمين الذين تطور عددهم سنة 1937 ، 4500 هذا مع العلم أن الإحصائيات السكانية سنة 1937 قد قدرت عدد سكان البلدية بـ 53.788 نسمة إضافة إلى 561 من الاوربيين والفرنسية واليهود مع الأهالي و الأجانب.

كما أن الاوربيين كانوا يستحذون على اكبر مساحة مسقية في بلدية المسيلة بمساحة 3050 هـ عبر مياه سد واد القصب بينما لم يستفيدوا إلا من الأهالي 1391 هكتار².

جدول 09: تطور عدد المواشي عند الأهالي (1925 - 1945)

السنة	1525	1926	1927	1928	1932	1933	1934	1935	1938
أحصنة	1135	1125	1198	1300	881	619	570	570	595
أبقار	2580	2581	2332	5880	2015	4450	4000	4000	3250
أغنام	66725	84170	50500	140000	19000	94.400	70000	76000	49100

¹ - ADC :Rapport administrateur 1937.

² -ACMM:B,127;(statistique agricoles)



لفصل الرابع
بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

السنة	1939	1940	1941	1942	1943	1944	1945
أحصنة	910	940	972	1012	1375	940	1066
أبقار	2273	2287	630	1965	993	2283	
أغنام	41292	42448	56425	50232	59790	42240	29673
ماعز	11356	11800	16170	15682			

ACMM,B, 257(statistique Agricole)

جدول 10: تطور عدد المواشي عند الأوربيين ببلدية المسيلة المختلطة (1925-1945)

السنة	1925	1926	1927	1928	1931	1932	1933	1934	1935
أحصنة	41	44	37	36		15	12	15	15
1أبقار	119	88	80	89		16	23	31	30
أغنام	3055	4175	2700	6500		433	412	3400	300

السنوات	1938	1939	1940	1941	1942	1943	1944	1945
أحصنة	11	9	14	7	7		28	
أبقار	26	29	29	9	43		36	
أغنام	456	444	530	855	410		273	

إن دراسة جدولي تطور المواشي ببلدية المسيلة خلال النصف الأول من القرن العشرين تدلنا على لنا حقائق اقتصادية واجتماعية خطيرة، فالأرقام المستقاة من إحصائيات قياد الدواوير تتجه في معظمها نحو الانخفاض إذا عرفنا إن المواشي تتزايد



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

في حالتها الطبيعية وتكون مسايرة لعدد السكان البدو والرحل، ويبدو الانخفاض كبير¹، في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية وخلالها.

وإذا كانت للظروف الطبيعية دور كالجفاف فان السياسة الاستعمارية كانت اخطر لأنها لم تستهدف الاقتصاد الأهلي فقط بلا اتجهت إلى تحطيم البنية الاقتصادية المرتكزة على مجتمع البدو الرحل² الذي ساند المقاومات الشعبية المحلية والوطنية بدابة الاحتلال ومحاولة السيطرة على هذه الفئة الحركية التي من خلال التحكم في تنقلها يمكن السيطرة على باقي الأقاليم الصحراوية وفك الروابط بينها والمجتمعات المجاورة لها. ونشير إن التسيير الإداري الاستعماري في بلدية المسيلة المختلطة يمكن اعتباره جزء من سياسة التسيير الإداري الاستعماري الجديد الذي حاول الإداريون تغييره بعد الحرب العالمية الأولى³.

وأدى هذا التسيير إلى تحطيم المجتمع الرعوي بسرعة وتدهور الثروة الحيوانية خصوصا بعرش أولاد دراج وفرع السوامع التي بدأ تنفيذ قانون المجلس المشيخي 1867 والتي أدت إلى تغير في البيئة الطبيعية وتحول نمط الحياة الاجتماعية ومظاهرها بنقل الخيم الكثيرة التي كانت منتشرة بعرش أولاد دراج وظهور الأكواخ (القوربي) محلها⁴.

إن الأرقام المدرجة في جدول تطور المساحات الزراعية وإنتاجها في الفترة المذكورة لم تحقق التوازن الذي كان بين السكان والإنتاج من جهة ولم يواكب نمو السكان نموا حقيقيا في الإنتاج الزراعي مما انعكس على الوضع الصحي و الديمغرافي للمنطقة والذي جعل الأمراض والأوبئة ظاهرة متكررة باستمرار في محيط

¹ - على سبيل المثال كان بمدينة المسيلة وحدها سنة 1895 ما يزيد عن 9168 رأس من الماشية منها 7367 من الأغنام و 794 من الماعز وانخفض العدد بعد 50 سنة أي سنة 1943 إلى 1176 رأس من الماشية منها 1145 رأس من الأغنام والماعز (ACMM,Boga ;1895).

² - Bourdieu,P:op-cit; P52.

³ - كان تقلص المواشي ونظام العشابة قد مس كامل التراب الوطني بحيث انخفض عدد الأغنام من 285 رأس لكل 100 ساكن في فترة (1885-1889) إلى 190 رأس في فترة (1896-1899) AGERON,(CR) les Algériens Musulmans et la France, PUF,France 1968.

⁴ - Despois;Le L'Afrique du Nord (Colonies et Empires) P.U.F 1954,P.316.



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

بلدية المسيلة بصرف النظر عن عامل المناخ المتذبذب والجفاف وكونت الفترة الممتدة من بداية القرن 20 إلى نهاية الحرب العالمية الثانية حلقة متسلسلة من البؤس والفقر والمرضى مس الأهالي بالخصوص في الوقت الذي تزايد فيه نفوذ المعمرين الجدد من اليهود والاوربيين من خلال التوسع في الأملاك المحيطة بمركز البلدية والمناطق الخصبة المسقية واهتمامهم بالمزروعات التجارية في البساتين المسقية بوادي القصب. وفي تربية الأبقار الحلوب ومما زاد في نفوذ هؤلاء المعمرين هو مساعدة الإدارة المحلية لهم هذا إذا علمنا أن البعض منهم كانوا اعضاء في اللجنة "Commission -municipale" منذ تأسيس البلدية المختلطة¹ للمسيلة 1884². وقدموا للإدارة تقارير عن فرص التوسع في الأراضي³.

إن هذا الاستغلال الاستعماري للأراضي والمياه من جهة وعدم العمل على إيجاد بديل لمصدر رزقهم للأهالي قلص من فرض الاستغلال الزراعي ومن مردوديتها التي لم يتعدى 15 ق في الهكتار رغم أن ارض المنطقة تحقق في السنوات الممطرة ما يزيد عن 30ق/هـ⁴ وجعل نظام الزراعة يعرف تحولا في الاستغلال ببروز "نظام التبديلة" أو تغيير المنطقة المسقية والتداول سنة بسنة في اخذ نصيب من مياه السقي خصوصا بعزل المسيلة⁵.

وقد شهد الإنتاج الزراعي ازمات حادة في سنوات الجفاف وخلال الحرب العالمية الثانية وانخفض إلى درجات خطيرة فرضت على السكان أو ضاع وعلاقات جديدة⁶

¹ -مثل النائب فورني Fournier.(ACMM,B,224,D1)

² -كان النائب الفرنسي من المعمرين ضمن اللجنة البلدية التي تدرس المشاريع الخاصة بالمستعمرة أو قضايا الأهالي وله نفوذ وسلطة إلى جانب الحاكم أو المتصرف الإداري.

³ - ACM ,B275 rapport Administrateur 14/12/1896

⁴ - ACMM:B,B19.

⁵ -مردودية الهكتار عند معمرى مدينة المسيلة تصل بين 20-25 قنطار وفي السنوات الممطرة مثل 1936 أنتجت المنطقة المطارفة حبة القمح 180 حبة وحققت 1-3 قيلات ما يزيد عن 70 صاع (Despois, le hodna p, 249).

⁶ -من بين هذه العلاقات إن تحول الفلاح المالك للأرض إلى خماس في أرضه، بسبب عدم استطاعته الحصول على البذور وحاجته الماسة إلى الغذاء، وكذا الرهينة التي كثيرا ما تتحول إلى تنازل عن الملكية بعد العجز عن تسديد الديون وظهور عقود التصبير أي تحول الملكية إلى الآخر إذا عجز عن تسديد دين.



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

بالأرض .خصوصا في سنوات 1925-1927-1928 1938 1940.1-1941-1942 وكانت نهاية الحرب العالمية الثانية سنة معلمية لبلدية المسيلة على جميع الميادين والمستويات حيث لم تشهد مثلها من قبل وتكشف أغلبية التقارير والمراسلات عن حالات إفلاس الفلاحيين و التجار بصرف النظر عن الفقر المدقع الذي وصل إليه مجتمع بلدية المسيلة المختلطة نتيجة تراكمات السياسة الاستعمارية ووسائلها من ضرائب وغرامات كما أن الوضع المناخي لم يكن طيلة هذه السنوات في صالح الأرض أو الإنتاج الزراعي².

جدول رقم 11: المساحة المزروعة للحبوب وإنتاجها للأهالي (1945-25).

السنوات	1924	1925	1927	1928	1931	1932	1933	1934	1935
المساحة المزروعة	25479	25482	23000	24900	30013	26766	3966	3720	39350
كمية الإنتاج حبوب	118258	19928	18000	19800	59610	70900	222.246	34130	317750

-

السنوات	1937	1938	1939	1940	1941	1942	1943	1944	1945
المساحة المزروعة	42500	40150	40090	34590	34580	18142	16327	12240	22438
كمية الإنتاج	228500	187600	520900	56000	14340	10064	143350	14340	5026

المصدر: A.C.M.M.

أما المعمرين الأوربيين الذين سكنوا مركز بلدية المسيلة والذين لم يزد عددهم خلال الحرب العالمية الثانية عن 516 نسمة فقد شهدت المساحات المزروعة المخصصة

¹ - رغم إن هذه السنة حققت خلالها ميزانية بلدية المسيلة المختلطة فائض مالي تجاوز 17.349.18 فرنك وقدرت

مداخلها 141.99750 فرنك (ACMM,B90)

² - ACMM:B, 181 D2;rapport Directeur de L'hydraulique de M'sila 5/6/1937.



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

للحبوب تقلص منذ سنة 1932 إلى ما يقارب نصف (2/1) المساحة¹. ومرد ذلك إلى حالات التذبذب الحاصل في مناخ المنطقة من جهة وإلى اتجاه المعمرين نحو زراعة الأشجار الخاصة بالزيتون والمشمش والبقول وتربية الحيوانات المخصصة للحليب واللحوم، كما أن الأراضي القريبة والمحيطة بمركز الاستيطان هي أراضي ملك خاص للأهالي فما صعب عملية التوسع فيها مما دفع بالمعمرين الجدد إلى العزوف على الاستقرار بالمنطقة أو العمل في نطاق النقل والتجارة إلا إن مردودية الإنتاج عند المعمرين وبسبب الطرق المستعملة والوسائل المتوفرة كانت أحسن مما هي عند الأهالي فقد استحوذ المعمرون بمدينة المسيلة على أراضي سباع الغربي الخصبة التي تزيد عن 1200 هكتار وعلى مجاري وادي القصب بحيث أقاموا عليها سدود ومطاحن خاصة بهم². وكانت ادعاءات الإدارة في مساندة المعمرين أن الأراضي ليست لملك الخاص إنما هي أراضي عرش بدون ملاك .

ونتيجة هذا التحول الاقتصادي بروز واقع اجتماعي اهلي صعب طيلة فترة الحكم المدني ببلدية المسيلة كانت من مميزاته الدائمة الفقر والمرض والبؤس .

3- تربية المواشي ونظام العشابة بين التقاليد وتدخّل الإدارة الاستعمارية

إلى غاية بداية القرن 20 ورغم الإنتاج الهام للحبوب، فقد اعتبرت منطقة بلدية المسيلة المختلطة منطقة رعوية خاصة بتربية المواشي في إطار حياة البدو الرحل إن التحول الذي حصل للمنطقة من خلال التوسع في زراعة الحبوب والبساتين قد اثر بسرعة على الحياة الرعوية التي لم تعد أساسية إلا في نطاق المناطق الموجودة على حافة شط الحضنة أو السبخة وقاربت نسبة الموالاة 3/1 السكان تقريبا وكان قطع الغنم مع جزء من الماعز أهم ثروة حيوانية للسكان البدو من خلال استغلال صوفها وحليبها وجلودها والزيادة في رؤوسها إن تربية المواشي بالمنطقة وبحكم ارتباطها بالظروف

¹ - إن المستعمرة الخاصة بالمعمرين التي ظهرت سنة 1912 بمساحة 2500هـ قد قسمت إلى ضيعات من 100- 200هـ لـ 9معمرين فرنسيين كانوا نواة مركز المستعمرة الذي تكون بالجهة اليمنى لواد القصب . (ACMM,B, 257, statistique Agricole

² - مثل المعمر مونسوا سلمان الذي استغل أراضي المخزن ومنع الأهالي من طحن حبوبهم عنده والمعمر فورني الذي أقام سد يعرف باسمه إلى اليوم وحرّم أهالي المسيلة من ماء القصب (ACMM, B, 136, D2 (lettre ,caid de Selman 23/12/1912)



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

الطبيعية والمناخية قد جعلت من هذا النشاط في حركة وتنتقل مستمر معتمدة على الجمال والبيغال وإذا أخذنا الإحصائيات المتوفرة بعين الاعتبار فقد استحوذت منطقة المسيلة على 95.000 رأس من الغنم بداية لقرن العشرين من جملة 200 ألف رأس بكامل الحضنة وإذا عرفنا أن العدد وصل سنة 1931 إلى النصف "46 ألف رأس" من الأغنام¹ و 14 ألف من الماعز ندرك مدى التدهور الحاصل لقطيع الأغنام إذا اعتبرنا الزيادة الكبيرة للسكان ومرد ذلك التوسع في زراعة الحبوب على أراضي الفيض التي كانت موطن العشابة والرعاة، كما أن الاهتمام بزراعة الحبوب إلى جعل سنويا تقلص في المواشي بسبب عملية البيع المرتبطة بالعوز والحاجة وشح مصدر الأعشاب والعلف وبأثمان بخسة لأصحاب التل، لم تستطيع إلى غاية الحرب العالمية الثانية السلطة المحلية تدارك الوضع بإعانات غذائية أو مالية لترقية القطاع لكن هدف الإدارة الاستعمارية كان دائما جعل إنسان المنطقة مرتبط بالأرض مشبع بثقافة زراعية هدفها الإنتاج وان كان هذا الهدف بقي نظريا لان الإدارة لم توفر لهذا الإنسان شروط مكافحة الفقر والعوز كما إن الهدف من هذا الاستقرار هو مضاعفة تحكم الإدارة الاستعمارية في البدو الرحل الذين شكلوا لها قبل ذلك صعوبة في المراقبة بحركتهم المستمرة². واستغلال ثروتهم الحيوانية³.

-لقد تباين عدد المواشي بين دواوير بلدية المسيلة ، ففي الوقت الذي وجد فيه توازن بين تربية المواشي والزراعة في مناطق المطارفة وأولاد عدي القبالة وأولاد منصور والمسيلة حيث يملك الفلاح بين 50-150 رأس من الماشية ، بينما يظهر

¹- Des pois (J): Le Hodna, pp265-272.

²- Hoddad (M), op-cit....P,525.

إن عملية استقرار البدو أدت إلى نزاعات على الأرض والى ارتفاع أسعار الأرض بحيث ارتفع الهكتار من قيمة 200 فرنك سنة 1898 إلى 600 فرنك 1926 بمنطقة سلمان الرعوية، ACMMB,183.

³ - كانت تقرض حصص من الأغنام تأخذها أسبوعيا من الأسواق لديوان اللحوم الجزائري (500 رأس خلال شهر

افريل 1944)



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

الاعتماد الكلي على الماشية في إقليم السبخة في أولاد حملة والسوامع بمنطقة الرمل¹. كما يبرز جدول رقم 03:

جدول رقم 12: الساعات المزروعة للحبوب وإنتاجها للاوربين بلدية المسيلة المختلطة (1945-25).

السنوات	1924	1925	1927	1928	1931	1932	1933	1934	1935
المساحة المزروعة	1220	1252	882	1070	1600	1509	800	910	1020
كمية الإنتاج حبوب	8930	1210	1740	2285	5237	4804	7354	7920	8800

؛

السنوات	1937	1938	1939	1940	1941	1942	1943	1944	1945
هكتار	1130	1100	970	932	978	1049	1112	1122	964
قنطار	7000	7750	10350	3600	2602	4715	4700	4741	3112

جدول رقم 13: جدول توزيع الماشية على دواوير بلدية المسيلة المختلطة 1943.

الـدوار	الخيول	الأبقار	الأغنام	الجمال
أولاد عدي لقبالة	55	31	6175	221
بني يلمان	110	28	3000	
بئر العانات	21	12	2015	186
بوحمادو	43	3	6235	627
الضلعة	38	19	1340	
الدريعات	73	53	2580	
الجرف	8	14	1065	42
القصابية	150	321	3905	

¹- despois (j),.....op-cit ..p 273



لفصل الرابع
بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

100	9990	166	282	الخرابشة
478	5425	34	75	مسيف
109	6410	21	112	المطارفة
7	1145	10	14	المسيلة
	2500	74	88	ملوزة
49	2620	31	83	أولاد منصور
8	3460	144	55	ويتلان
777	5640	47	132	السعيدة
19	1923	43	24	سلمان
2623	65528	1051	1403	المجموع
راس				

المصدر : أرشيف بلدية المسيلة الاستعماري

وطريقة تربية المواشي تعتمد كلياً على الطبيعة التي تدفع الموالين إلى الحركة والتنقل حيث لا مكان لتخزين العلف أو الكأ وحتى الجفاف يعالجه السكان بالتنقل نحو الشمال (التل). كما تقوم على الشراكة والاتفاق بين أصحاب الماشية والرعاة وتختلف صيغة الاتفاق ونسبة الاستفادة من الإنتاج الحيواني من منطقة لأخرى حسب ظروف الرعي والمساهمة في الكأ والماء¹ والتقاليد المحلية .

وساهمت السياسة الاستعمارية للاحتلال عقب ثورة المقراني في ظهور نزاعات بين الموالة الرحل حول مناطق الكأ والمياه مثل النزاع الذي تجدد عدة مرات بين ما يعرف بنزاع الحمالات والسوامع² أو بين أولاد منصور بن ماضي وأولاد معتوق والمطارفة وأولاد سيدي إبراهيم .

¹ - Berque; (J), contrat pastoral p.910

² - يرجع سبب النزاع إلى تطبيق قانون سناتوس كونسيلت الذي حدد مساحة لرعي مواشي السوامع حول بئر القلالية الذي قامت بحفره فرنسا سنة 1862 وبعد ثورة المقراني 1971 و بسبب مشاركة السوامع إلى جانب الثورة هاجر السوامع تاركين أراضيهم التي منحتها فرنسا لأولاد حملة وبعد عودة السوامع إلى أراضيهم سنة 1879 ظهر النزاع حول الأراضي التي حولها أولاد حملة إلى بساتين وأشدت الصراع سنة 1927 - 1928 وتجدد سنة 1936 واستدعي



تدخل الإدارة في تنظيم حياة الرحل :

امتازت حياة البدو الرحل قبل الاحتلال بالمرونة وإتباع الظروف الطبيعية من ماء وكأ في إطار التنقل الموسمي لمسافات مختلفة بين نطاق أراضي عروش المنطقة وأحيانا إلى مسافات بعيدة بين الحضنة والتل أو الهضاب العليا والزيبان وعادة ينتقل الرحل بعد حرث الخريف بمواشيهم نحو السبخة أو الرمل حيث يستقرون بها من أكتوبر إلى ماي حيث تنمو الأعشاب وتتوفر المياه في مناطق الرمل الشرقي المخصصة لعرش أولاد دراج القبالة "برهوم - عين الخضراء" ومنطقة الرمل الغربي المخصصة لأولاد دراج الغربيين "الظهارة" وأولاد ماضي .

وبعد حصاد الحبوب أواخر ماي تبدأ عملية الانتقال خارج الحضنة إلى الهضاب العليا القسنطينية ظلت حركة عروش أولاد دراج أولاد ماضي شبه دائمة في هذا الموسم مما كان لها الأثر البالغ في توازن الأنشطة البشرية مع الوسط الطبيعي لإقليمي السهوب والهضاب العليا وجنبوا بذلك تدهور المحيط الطبيعي¹ .

العلاقات الاجتماعية بين العشابة :

مثل معظم مناطق الجزائر فإن جزء كبير من الماشية قد تركزت في يد فئة قليلة من الملاك ، واستلزم نشاط تربية المواشي وجود فئة الرعاة الذين ربطتهم مع الملاك علاقات تعاون وعمل في إطار المنافع المشتركة المتبادلة . وفي الوقت الذي وجدت فيه فئة الخماسة عند الزراع ، فقد مثل الرعاة فئة اجتماعية كانت تمثل درجة سفلي للمجتمع الريفي الحضني .

تقوم العلاقة بين الملاك والرعاة على قاعدة محلية تقليدية بأن يدفع صاحب القطيع للراعي مقابل رعايته للماشية عن كل 10 أغنام ربة² . مباشرة بحلول فصل الربيع الثاني ، لأن العمل غالبا يبدأ في فصل الربيع والقطيع في أغلبه يتكون من 16 ربة ،

تدخل الإدارة من جديد لتحديد أراضي عرش أولاد حملة بمساحة 12062 هكتار بعد إن حددتها مصالح الطبوغرافيا لقسنطينة سنة 1867 بمساحة 6.684 هكتار .

4- Sebhi,(S): op-cit p.100 .

² - الربة مصطلح محلي يعادل 2 قلبات شعير وجزء صوف وتقلصت الآن من 10 أغنام إلى 5 شياه .



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

ويأخذ الراعي على الأقل نهاية الموسم خروفين إثنين موازير¹ والباقي من "البكاري"² وينقسم القطيع إلى نوعين : قطيع موحد لشخص واحد أو عائلة واحدة وهناك نمط القطيع الخلط أو ما يعرف محليا بالخلطة أي يكون القطيع ملك لعدة عائلات أو أفراد ويتم على أساس العدد وعادة أن الملاك لا يضيفون الراعي شيئاً آخر كالمال أو مواشي بل يقدمون له عند الحاجة سلفة يخصمون قيمتها عند تسليم الربقات .

كما جرت العادة انه عند حالات النفق التي تصيب المواشي يشترط المالك من الراعي محاسبته بجلودها وأدانها وعند حالات الذبح الحلال يأخذ الراعي حقه الذي خوله العرف وهو راس الغنم وأرجلها وأحشائها ويأخذ المالك اللحم كاملاً³.

كما جرت تقاليد في رعي الإبل بين المالك والرعاة تقتضي أن يأخذ الراعي مقابل 10 نوق (جمع ناقة) نعجة في كل سنة و 4 قلبات شعير . وخلاق وبر .

إن المعطيات الجديدة والتسيير الإداري المستحدث أدى إلى تحطيم الرابطة القوية داخل كل عرش⁴، وأخل على هذا التوازن الاقتصادي وحول تربية المواشي وأصحابها، إلى وضع متدهور خصوصا بعد تطبيق قانون المجلس المشيخي على عروش المنطقة واستحداث الأراضي المسالك (Parcours) وكانت أراضي عرش أولاد دراج أول منطقة استهدفها القانون سنة 1867⁵. في منطقة الحضنة ومن المعلوم أنه استصدرت قوانين قهرية تمس لتحركهم "Point de strationnement" وتحدد لمواطن توقعهم أو سير مواشيهم وبذلك حرمتهم من حرية انتقالهم وفرضت عليهم ارتباط مباشر بأعوان الإدارة في كل عملية انتقال جماعي ولم تعد عملية انتقال السكان من الحضنة إلى النتل عملية محلية بل تحولت إلى عملية جهوية تخص مجموعة كبيرة من البلديات الشرقية للجزائر منها: العلمة - بريكة المسيلة - عين التوتة - خنشلة - تبسة - سطيف - سوق أهراس واد زناتي - أولاد رحمون - واد العثمانية - عين عبيد - لسمندو شلغوم العيد - أم البواقي عين مليلة -

¹ - الإنجاب المتأخرة من الغنم .

² - هم الإنجاب المتقدمة من الغنم .

³ - استجوابات مشايخ المنطقة.

⁴ Boukhobza - :op-cit;pp110.112.

⁵ - Sebhi ;op-cit ,P; 101.



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

الخروب عين القصر - وريغا وكل هذه البلديات كانت إما محطات عبور أو استقرار موسمي لبدو بلدية المسيلة المختلطة بين شهر جوان وسبتمبر¹.

وحددت الإدارة المحلية زمنيا فترة فتح حدودها لتحرك السكان داخل البلدية². وفترة الخروج خارجها حسب قرار 1920/12/04 بحيث يتم فتح أراضي النمل لعشابة الحضنة في 1 جوان من كل سنة بمراقبة الإدارة من خلال مرافقة قايد وحارسين من بلدية المسيلة وبريكة وعين التوتة والعلمة وتتولى اللجنة البلدية مستحقات الحراس ويتم التنظيم لموسم التنقل ابتداء من 20 ماي حيث يسمح بمغادرة أراضي البلدية في 25 جوان ليتم الوصول إلى المناطق المحددة للرعي في 1 جوان.

وبالنسبة لرحل بلدية المسيلة يتم وضعهم نهائيا في مناطق هي: العلمة عين مليلة- الخروب- شلغوم العيد - أولاد رحمون- أم البواقي فج مزالة- عين عبيد عين القصر - خنشلة وتسبة وكانت الإدارة تضبط في عملية إحصاء السكان المرافقين لمواشيهم بقوائم اسمية يحملها القياد مع تصريح الأهالي بعدم امتلاك السلاح³.

وتأخذ عملية تنقل بدو المسيلة اتجاهات معينة، بحيث يتجه بدو أولاد دراج عبر برهوم وعين الكلبة ومقرة طريق سوبلة بين جبال بوطالب نحو سطيف كما أن الإدارة أصبحت تفرض مساحة محددة للرعي لا يف العدد الكبير للمواشي وكان ذلك من عوامل تقلص الثروة الحيوانية بالمنطقة وعامل من تراجع هذا النمط الاجتماعي والاقتصادي⁴.

كما أن نمط العشابة اقترن أيضا بتربية الخيول بأنواعها التي اعتبرت من ضروريات البدو مع الجمال في النقل والتنقل، وإذا كان حال تربية الأغنام قد تدهور بسبب مستجدات الإدارة فإن هذا الاحتلال شجع عملية تربية الخيول لأغراض تجارية وحربية... مرتبطة بدخل المسابقات والتي كان يقيمها بعد أن خصص سنة 1919 من جيوب⁵

¹ - ACMM;B, 227.

² - le Hureau (capitaine Léon): le nomadisme et la colonisation dans les hauts plateaux, ed comité de l'Algérie Française, Paris 1, 931, p, 78.

³ - ACMM, B227 (Règlement achaba)

⁴ - تقلص الأغنام من 84170 رأس سنة 1926 إلى 29637 سنة 1945. (statistique Agricole) CMM, B, 257

⁵ - ACMM;B, 54 (Deliberation CMM17/12/1915).-



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

الأهالي عملية بناء وحدة خاصة بتربية وإنتاج خيول المسابقات بالمسيلة بعد أن كانت تقام بطريقة تقليدية بين 1907 و 1916 واستمرت هذه لمحطة Monte في إعداد الخيول الأصلية (خيول مسيف) إلى الحرب العالمية الثانية وكانت تقوم بعملية جرد سنوي لأصحاب الخيول بالبلدية¹

الأنشطة الاقتصادية الأخرى:

التجارة والحرف :

إذا كانت الصناعة منعدمة بمنطقة المسيلة فإن ثروتها الحيوانية جعلت المنطقة تشهد صناعات تقليدية غلب عليها الطابع المعيشي كصناعة الجلود والزرابي وصبغة الصوف والنسيج والأواني الفخارية والحلي². إلا أن الشيء الملفت للنظر هو تدهور مكانة بلدية المسيلة خصوصا مركزها من الناحية التجارية لينتقل إلى مدينة بوسعادة بسبب انتقال المعمريين بعد ثورة المقراني من مدينة المسيلة إليها . والإحصائيات المقدمة في تقرير المتصرف الإداري للبلدية سنة 1906 تشير إلى استقرار قيمة المبادلات بين سنتي 1881 و 1906 والتي قاربت 1000000 فرنك فرنسي رغم ارتفاع عدد التجار من 200 إلى 500 تاجر وهو ارتفاع نتيجة التحول الحاصل في قطاع تربية المواشي واستقرار البدو الرحل بقرب مركز البلدية . كما أن مقارنة بسيطة بين قطاع التجارة عند الأهالي وعند المعمريين من حيث قيمة المبادلات التي تعبر عن رقم الأعمال المتداول، تعطينا دلالة واضحة عن الفارق الشاسع في الثروة والنشاط رغم قلة العنصر الأوربي بداية تكوين البلدية بحيث ارتفعت من 2000000 فرنك سنة 1881 إلى 2500000 سنة 1906³ دون حساب معاملات الشركة الأهلية الاحتياطية "SIP" التي بلغت قيمة معاملاتها سنة 1906 بـ 500000 فرنك . ولم يكن يزيد عدد الأوربيين في هذه السنة عن 110 نسمة ، وهو دليل على التوسع السريع لهذه الفئة في الملكية والاستغلال على حساب السكان المحليين الذين تحولوا إلى أغلبهم طبقة فقيرة .

¹- ACMM;B,54(Deliberation, op.cit.

²- ACMM;B, 54, (rapport caid Boudiaf M^{ed} 9/12/35; Feraud ;(CH):Histoire des villes;P330.

³- ACMM; B, 181; rapport Administrateur 28/03/1906. DeGalland ;op-cit P82.



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

لقد كان تجار أسواق المدينة يعتمدون على مدى طلب سكان البلدية الذين يتوافدون أيام الأربعاء والخميس خصوصا وسائل وعتاد الأحصنة، وبعد التدهور الحاصل في تربية المواشي إنعكس ذلك على وضعية التجارة بركودها على مستوى الأهالي خصوصا إذا علمنا أن التجارة المحلية في هذه المنطقة وفي مناطق أخرى في الهضاب العليا كانت اغلب المبادلات تتم عن طريق المقايضة مثل مقايضة التمور التي تأتي من الجنوب عن طريق الرحل ب مواد أخرى، ومقايضة اهل المعاضيد الذين يجلبون الحطب مقابل الخضروات مدينة المسيلة ثم ان ادخال العملة الورقية، الفرنك ادخل الاقتصاد الجزائري برمته والاقتصاد المحلي الى المعاملات المفتوحة وهذه الظاهرة الاقتصادية الجديدة احدثت نوعا من الانقلاب في حياة مجمل الناس وادت احدى عوامله الى التفكك الاقتصادي، كما أصيبت بدورها العلاقات الاجتماعية بخلل نتيجة هذه المعاملات الجديدة¹

جدول 14: أسعار لمواد بين 1881-1906

المواشي والمواد	سنة 1881	عدد المبيعات	قيمة المبيعات
المواد			
الأغنام	15 فرنك رأس	10000 رأس	150000 فرنك
البقر	100	100 رأس	10000 فرنك
الجمال	125 فرنك	500 رأس	62000 فرنك
الحصان	رأس 100	500 رأس	50000 فرنك
الشعر			
القمح	4 ف ق		القيمة الإجمالية للمواشي 260000
التمور	15 ف		
الملح	30 ف		
الزيت	2 ف		
	0.5 ف		

¹- Haddad ,(M);op-cit ,p525.



لفصل الرابع
بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

المواشي والمواد	سنة 1906	عدد البيوع	قيمة البيوع
الأغنام	20 ف	50000	180000 فرنك
البقر	100	رأس	100000
الجمال	125	1000	125000
الأحصنة	150	1000	25000
الشعير	23	500	
القمح	20		
التمور	32		
الملح	3		
الزيت	0.50		

المرجع (أرشيف بلدية المسيلة)

التجارة :

اختلفت العمليات التجارية بأسواق بلدية المسيلة التي كانت تعمر أيام الأربعاء والخميس بالنسبة لمركز البلدية ، وأيام الاثنين بالنسبة لحمام الضلعة والأحد بسلمان (أولاد دراج) واستحوذت أسواق المدينة مختلف التبادلات التجارية التي كانت أسعارها تخضع لتقسيم إداري من المتصرف الإداري للبلدية مثل الخبز بأنواعه واللحوم والحليب وحتى أسعار الحلاقة ومشروبات المقاهي والجدول التالي يبرز تطور الأسعار لبعض المواد:.



جدول رقم 15: أسعار الفواكه والخضر¹

السنة	1932	1933	1936	1937	1938	1942	1943
لحم البقر	4	4ف	5 ف	5.5 ف	7 ف	22 ف	30
لحم الخروف	فرنك	4.5ف	5 ف	5.5 ف	7 ف	20 ف	27
لحم الماعز	4.5ف	3	4 ف	4.4 ف	5 ف	15 ف	17
لحم الجمال	3.5	2	3.5 ف	4.5 ف	4 ف	15 ف	17
حليب	ف	6	8 ف	8	10 ف	12 ف	
	2.5ف						

جدول رقم 16: تطور سعر الخبز بين سنة 35-38.

	1935	1936	1938
750غ	1.5 ف	1.5 ف	1.8
1كلغ	1.7 ف	1.75 ف	2.9

المصدر: ارشيف بلدية المسيلة المختلطة ACMM.

ويتصدر المواد أكثر تبادلا مادة الشعير التي تعتبر أوسع مادة استهلاكا وإنتاجا نظرا لملائمة مناخ وتربة المنطقة لزراعتها في الوقت الذي لم تحضي مادة القمح بقبول السكان خصوصا اللين منه الذي أدخله المعمرون . وإلى جانب مادة الشعير تعتبر الأغنام أهم ثروة حيوانية بيعا في أسواق المسيلة لتجار منطقة القبائل والتل القسنطيني والمعمرين الذين استحوذوا على تجارة اللحوم وعملية تصديرها إلى فرنسا² خصوصا أن أغنام منطقة المسيلة تحضى بشهرة واسعة في نوعية لحومها باعتبارها ترعي الأعشاب أكثر من مواد التسمين وتأتي في الرتبة الثالثة بيعا الفواكه خصوصا المشمش والكرموس الذي

¹- ACM,B,53(D1) deliberation CM,M'sila (1925-1940).

²- ACM,B186(Monographie De la C.M.M)



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

يعتبر أحسن أنواع المشمش لحوض البحر المتوسط خصوصا ما يعرف بنوع اللوزي¹، والرمان أما المواد التي يجلبها التجار من واد سوف والقبائل والصحراء فتتمثل في الألبسة والحبوب الجافة والزيوت والبتروول .

أما مركز البلدية مدينة المسيلة فقد اختص الأهالي بتجارة اللحوم حيث وجد بالمدينة وحدها سنة 1936 أكثر من 18 محل "جزار" مع بعض محلات الحرف التقليدية أما اليهود فقد استحوذوا على تجارة الذهب والصباعة والنجارة ثم المقاولات والنقل².

المطاحن :

من الأنشطة التي ارتبطت بالإنتاج المحلي الزراعي والنباتي لبلدية المسيلة المختلطة ، نشاط مصانع طحن الحبوب وعصر الزيتون . وقد وجد نوعان من هذه المطاحن ، منها ما كان مختص بطحن القمح والشعير ، ومنها ما كان مختصا بعصر الزيتون بالمناطق الجبلية ، ومعظم هذه المصانع أقيمت منذ النصف الثاني للقرن 19 على مجارى الأودية الهامة للبلدية ، وما زالت إلى اليوم تحمل مناطق توأجدها إسم الرحاوات بمركز بلدية المسيلة .

لقد مثلت هذه المصانع التقليدية نشاطا إضافيا لأهالي البلدية ورغم أنها تمتاز بالصفة الموسمية إلا أنها شكلت حركية جديدة ومصدر رزق لعائلات عديدة ، خصوصا تلك التي تحولت من نظام الرعي إلى الاستقرار وإلى العمل بالأجر اليومي .

وكانت عملية إقامة مثل هذه المطاحن من أولي اهتمامات المعمرين الأوائل الذين وفدوا إلى المنطقة³ كما كان نشاط هذه المطاحن مرتبط بمدي وفرة الإنتاج الزراعي المحلي والذي يؤثر مباشرة على العمال الموسمين الذين يشتغلون بها . وأغلبية هذه

¹ - نجاح زراعة أشجار المشمش دفع فرنسا إلى إنشاء مشئلة سنة 1940 بمحيط المسيلة بعد أن فشل اقتراح تكوين مركز تعليمي مهني ريفي بالمسيلة (ACMM.B.183) كما وجد بالمسيلة مصنع تجفيف وتعليب المشمش تابع للتعاونية الصناعة للحمضيات والفواكه لمتيجة (بيوفاريك) منذ 1927 . (ACM,B,207, letter Administrateur . 20/06/1928)

² - ACMM, B 181 , (Etat des colons de M'sila).

³ - مثل إقامة المعمر برييت أنطوان Barbet Antoine سنة 1867 مطحنة على مجرى وادي القصب والمعمر كلود بيتي Claude Betit سنة 1871 وبدأت فرنسا في منح رخص انشاء المطاحن بالمسيلة منذ ماي 1857 ACMM; B 1857 .D3 .210



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

المطاحن كانت منتشرة في المناطق الجبلية وعلى مجرى وادي القصب، وقد بلغ مجموعها سنة 1906 حوالي 121 مطحنة حسب تقرير المتصرف الإداري¹ منها أربعة مطاحن بمركز بلدية المسيلة .

لم يستمر نشاط هذه المطاحن بنفس الوتيرة التي بدأت بها نهاية القرن 19 بحث أدت عملية إحتلال المعمرين لأعالي وادي القصب وإقامة مطاحن خاصة بهم من جهة وتذبذب المناخ والجفاف إلى توقف العديد منها ، ليصل عددها نهاية الحرب العالمية الثانية إلى 60 مطحنة بمحيط البلدية منها 6 مطاحن لأهالي مدينة المسيلة² .

كما كان لمنسوب مياه الأودية دور في تقلص نشاط بعضها وفي تدخل الإدارة المحلية أحيانا في منع إقامة مثل هذه المطاحن مثل ما حدث سنة 1878. وكانت الإدارة تستخلص ضريبة على كل مطحنة تقدر بين 12-26 فرنك ، حيث يتكفل القياد باستخلاصها من أصحابها بعد كتابة تقارير مفصلة عن صاحب المطحنة ونوعها وحجارتها واسم المجرى ومدة الخدمة في العام .

شركة الأهالي للاحتياط بالمسيلة S. I. P:³

أنشأت شركة الأهالي للاحتياط بالمسيلة في 1894/12/7 بمقر بلدية المسيلة المختلطة وبرئاسة المتصرف الإداري للبلدية ورغم أن مهمتها في البداية هي تقديم الدعم للأهالي في ميدان البذور أو محاربة الفقر إلا أنها تحولت بمرور الزمن إلى وسيلة تنمية الثروة لإدارتها وارتبطت سياسة الإدارة المحلية الحليفة بأعيان المنطقة وذوى النفوذ الاقتصادي من المعمرين واليهود خصوصا كما أنها مثلت الاتجاه المعاكس لوضع سكان البلدية المتأزم والمتخلف من خلال تضاعف أرباحها ورأس مالها ولم تكتفي باحتكارها لعملية توزيع البذور بمرور الوقت على الأهالي بل حاولت في عدة مرات التوسع في الأملاك والعقارات بطريقة الضغط على المدينين لها بالقروض . وقد استمرت بالنسبة

¹ - A.C.M.M,B, 181, rapport Administrateur 28/03/1906.

² - A.C.M.M,B, 210, Monographie sur la C.M.M

³ - يتكون مجلس الإدارة من ممثل البلدية وغالبا نائبه ، وممثل الأهالي، مجلس الجماعة والقياد ومحاسب ومسؤول

المخزن (HADDAD,M ,op-cit)



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

لبلدية المسيلة كشركة قرض لبذور الشعير من 1894 إلى غاية 1937 حيث تكونت بها قسمة القمح والتي اشتعلت إلى بداية الحرب العالمية الثانية 1940 لتندمج مع شركة المعاضيد في إطار شركة قرض بقرار 27 ماي 1940 وتحول مقرها إلى مدينة برج بوعريريج وبدأت في نشاط جديد هو جمع صوف الأغنام لمواسم الحرب العالمية الثانية¹

لقد ارتفع عدد المنخرطين بالشركة الاحتياطية للأهالي من 6327 سنة 1938 إلى 8155 بداية الحرب العالمية الثانية 1940 لينخفض 1944 إلى 6742 م ويرتفع سنة 1945 إلى 12195 منخرط. بعد عودة المعمرين بظهور فرنسا الحرة.

لقد كان تعامل الشركة ازدواجي مع الأعضاء المنخرطين من الأهالي بتقديم قروض بفائدة 5 % ومع الاوربيين غير المنخرطين (قليلون 5 فقط).

إن البذور المقدمة للأهالي هي حاصل احتكار فئة اليهود بالمنطقة لتجارة الشعير خصوصا ، فقد شكل التجار اليهود أمثال شيش بورتين بورك (بوسعادة) و جوزيف جاوى (بوسعادة) ويعقوب اطلان (المسيلة) قوة مالية نافذة كانت تدل على مدي اتساع ثروتها ونفوذها في وقت افتقر فيه الأهالي إلى إيجاد بذور الحرث التي احتكرها يهودي مثل شيش بورتيش في صفقة بكمية تزيد عن 1000 قنطار بأقل من 103 ف/ق سنة 1936² في الوقت الذي يكتب فيه المتصرف عن الوضع الصعب للأهالي والمحصول الرديء في نفس السنة³. كما تشير تقارير القيادة في بعض المناطق أن عملية الحصاد كان عديما في هذه السنة⁴، لكن هل انطبق هذا الواقع الاقتصادي على المعمرين الموجودين بمستعمرة المسيلة ؟

¹- ACMM,B,238(SIP rapport de l'inspecteur)

²- ACMM,B,238, (Rapport Administrateur 6/6/1936.

³- ACMM,B, 238 rapport caid Ould Mansour,28-05-1936.

⁴- ACMM,B,238, (Rapport caid Boudiaf AEK Djorf 28/5/1936.

ACMM,B,238, (Rapport caid M'sif 28/05/1936..



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

لم يتأثر المعمرون كالأهالي بهذه الظروف الطبيعية الناتجة عن حالة الجفاف بسبب احتكارهم للأراضي المسقية بوادي القصب ، وقد حققوا نتائج إيجابية ومردودية عالية في نفس السنة¹ .

ونفس الشيء كان للشركة الأهالية الاحتياطية التي استمرت وضعيتها المالية ممتازة إلى نهاية الحرب العالمية الثانية وكانت مساهمتها فعالة في تقديم المساعدات المالية والغذائية لحكومة فرنسا الحرة² خلال الحرب العالمية الثانية التي قاربت ضعف قروضها لأهالي البلدية . كما قامت باستثمارات فلاحية مثل استثمار زراعة الزيتون في أراضي الكومينال بالمسيلة وحققت نجاحا قارب 90 % سنة 1939 . لقد أشارت تقارير المتصرفين الإداريين لبلدية المسيلة عن نمو أرباح الشركة ومن خلالها التجار اليهود الذين استحوذوا على صفقات تمويل الشركة بالحبوب في محيطي المسيلة وبوسعادة . ورغم بعض العمليات الصغيرة التي اعتبرت ضمن خسائر الشركة إلا أنها حسب تقارير المفتش ممكنة الاسترجاع سواء ارتبطت بالأهالي أو الأعيان الكبار للمنطقة الذين استفادوا من قروض لم يسدوها إلى نهاية الحرب العالمية الثانية مثل القياد : بوضياف محمد بن الصديق - زغلاش بولنوار ونذير عيسي الذين أخذوا قروض بقيمة 200 ألف فرنك منذ 1934 .

يشير تقرير إدارة الشركة سنة 1934 أنها حققت فائدة : 2.728.428 فرنك ووصلت سيولتها النقدية إلى 1.915.283 فرنك³ وقدمت إعانة للحكومة الفرنسية بقيمة 10000 فرنك وارتفعت قيمة اشتراك أعضائها من 50.238 ف سنة 1936 إلى 389.735 ف سنة 1945

¹ - ACMM,B,238, (Rapport Administrateur 6/6/1936

² - ACMM,B,238, (Délibération du commission du société 16/11/1943).

³ - حاولت الشركة الضغط على الإدارة بمحاولة اخذ الأرض أو استرجاع قروضها كاملة ACMM,B, 238 .Deliberation 27/10/1939)



جدول رقم 17: تطور عدد المنخرطين في الشركة :

السنة	عدد المنخرطين
1936	6378
1940	8155
1941	7211
1942	6809
1943	6809
1944	6742
1945	12195

القروض المقدمة للأهالي :

1937=909 قنطار شعير بقيمة 119.988 ف /132ف/ق

1938=1150 قنطار شعير بقيمة 153525 ف/133ف/ق

القروض المقدمة للمستعمرة الفرنسية ضد الجراد :

1929=40.854 فرنك

1930=2265 فرنك

1932=2853 فرنك

1933=6.480 فرنك

1936=4.567 فرنك

إن المفارقة بين الشركة الاحتياطية التي تحقق أرباحا وبلدية المسيلة التي تحقق ميزانيتها فائضا ماليا سنويا في الوقت الذي تقرض أموال لمركز الاستيطان تسدد بأموال الأهالي التي تصب في ميزانية لبلدية .

إن هذا الوضع أدى إلى تباين في الثروة والبؤس بين الأهالي من جهة والأوربيين وشركة الأهالي من جهة ثانية ونمو رأسمالها ونفوذها بفضل تزايد منخرطيهها.

عدد المنخرطين 1906=4460 برأسمال 175000ف



1911=6330 برأسمال 262.300 ف¹

الضرائب:

كانت الضرائب جزء من الوسائل القمعية والردعية على الأهالي وفي نفس الوقت وسيلة ابتزاز ودخل لخزينة الاحتلال بالمنطقة، ورغم أن الإدارة الاستعمارية فرضت أنواع عديدة من الضرائب المستحدثة على الأهالي فقد حافظت على نمط الضرائب المفروضة على الأهالي في العهد التركي مثل الزكاة والحكور و العشور ونتيجة لمصادرتها أملاك واسعة للأراضي الخصبة التي كانت بيد الأهالي أو الذين ثاروا مع المقراني أو ما بقي من أراضي المخزن فقد كانت أراضي الدومين المستحدثة تدر من خلال كراءها أموال إضافية خصوصا في منطقة بشيلق والسوامع وأراضي المخزن سلمان

ومنذ تطبيق قانون سناتوس كونسليت ظهرت أنواع جديدة من الضرائب على الأهالي مثل ضرائب العبور في المسالك وضرائب مياه السقي وضرائب على الأنشطة المقامة على الأودية والسواقي كالمطاحن الخاصة بالحبوب التي كانت تفرض عليها غرامات تصل بين 12 إلى 26 فرنك للمطحنة²، ورغم حالة الفقر و العوز التي كان عليها معظم الأهالي فقد بادرت فرنسا بواسطة أعيانها من القيادة في استخلاص الضرائب المختلفة التي تؤخذ على مختلف الأملاك والمواشي التي تحضى بدقة من طرق قياد دواوير بلدية المسيلة 14³، ورغم إجراء التهجير والمصادرة الذي حل بجماعة الحشم المحولين إلى بلدية المسيلة فقد فرضت عليهم ضرائب سنوية تدفعها مختلف فرق الحشم⁴، إلى خزينة محيط برج بوعريريج.

أما أهالي المنطقة فقد فرضت عليهم غرامات تحديد الأراضي حسب قانون سيناتوس كونسليت والتي تراجعت أحيانا الإدارة الاستعمارية عن جزء منها بعد حدوث

¹ - ACMM,B,238, (Rapport l'inspecteur Alger 4/4/1944.

² - ACMM;B;181 Rapport Administrateur : 12/05/1912.

³ - ACMM,B,210D3, (irigation syndicat)-(B,287 rapport caid 29-09-1893

⁴ - كانت تدفع سنة 1881 فرقة العناصر : 4332 ف ،سيدي مبارك:3598 ف مجانية 3380ق،صنادة 1440 ف (A.C.M.M,B,135 ,D3) .



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

النزاع بين السوامع والحملات 1869 ثم الغرامات الحربية المتفاوتة بعد ثورة المقراني وخلال الحكم المدني فرضن ضرائب في إطار القيمة المضافة وضريبة ذبح الحيوانات وضرائب على زيادة الحمولة على الدواب وحتى على الدابة المدبورة حسب التعبير المحلي .

ووجدت ضريبة تصريف المياه بمدينة المسيلة رغم أنها كانت تتبع المنحدر الطبيعي للمجرى، وحتى السهرات الليلية التي تقيمها فرنسا يجب على الأهالي دفع ثمنها والكلاب التائهة التي لا تحمل أسماء أصحابها تفرض عليهم غرامات، أما المكوس فقد اختلفت قيمها حسب طبيعة البضائع والمواشي في إطار واجب الضيافة للقياد وأعيانهم عند الزيارة وتقديم الأضاحي والهدايا خوفا من العقاب¹، كما وجدت ضريبة المعونة الجماعية التي تفرض على الجماعة أو العرش في حالات الحاجة أو مشاريع السلطة الاستعمارية ذات الصلة العمومية²، وضريبة القوم التي تدفع لمواجهة أعباء الفرسان المرافقين للجيش الفرنسي أو القافلة³. الضرائب الرسمية والدائمة قسمت بين ضريبي الطريق والزكاة وهي ضريبة مكررة على الأهالي تستخلص على من يملكون الدواب والمواشي فضريبة الطريق كانت تفرض على أصحاب الدواب الرجال على الخيل والإبل والحمير والكلاب وقد اختلفت قيمتها بين فترة وأخرى.

أما ضريبة الزكاة فقد فرضت على ملاك المواشي من الإبل والخيل والأغنام والأبقار والمعز⁴ أما العشور فكانت تستخلص في غلة الحبوب من قمح وشعير أي ربع عشر الغلة، إذا كانت هذه الضرائب المستخلصة بصفة رسمية تمثل امتداد الضرائب العهد اتركي فإن الأهالي تأثروا من تعدد الضرائب والغرامات المختلفة الأسباب المرتبطة بحياة وحركة ومعاملات السكان خلال فترة الاحتلال والتي مثلت احد عوامل التخلف والحرمان والبؤس الاجتماعي ..

¹ -فيليب لوكا، جون كلود فاتان، جزائر الانثر وبولوجيا -نقد السوسولوجيا الكولونية منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال 2002 ص 157.

² - ACMM,B,133, (Rapport caid M'sila (12/1/1938).

³ -فيليب لوكا: المرجع السابق، ص 157.

⁴ - ACMM,B,54, (Délibération commission municipale (de M'sila 17/12/1915).

Rapport du caid Biranat ,1/10/1915 caid Kherabcha 30/10/1915m Caid Driat 30/10/1915



لفصل الرابع
بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)
5- نظام السقي ببلدية المسيلة المختلفة :

حضيت منطقة المسيلة منذ فترات قديمة بأنظمة توصيل وتوزيع مياه الأودية المنحدرة من السلاسل الجبلية الشمالية نحو سهول وشط الحضنة، وساعدها في ذلك العامل الطبوغرافي المتجه في الانحدار من الشمال الى الجنوب ولا تزال مجاري وسواقي المياه تدل على ذلك التواصل بين مختلف الحضارات التي شهدتها المنطقة وقد أبرزت الدراسات الجيولوجية والهيدرولوجية¹. لمنطقة المسيلة بداية الاحتلال الفرنسي ما أمكن لهذه المنطقة في وصولها درجات من الازدهار الحضاري بفضل تحكمها في عنصر المياه والتربة ومن شواهد ذلك الازدهار بقايا الآثار الرومانية من أحواض وسواقي وأنابيب وسدود توزيع مياه أودية المنطقة خصوصا بوادي القصب ووادي لقمان وخربة الرصاص ببئر العنات وسد الجساسية وسد الرومان²، إن أهمية نظم السقي واستعمال مياه الأودية يترجمها ذلك التصنيف الخاص بالأهالي لأنواع الأراضي فهناك الأراضي المسقية التي تسمى بأراضي الحي والأراضي التي تعتمد على الأمطار والفيضانات تسمى بالجلف أو الجاليف، فيما تعتبر أراضي ميتة التي تفتقر إلى المياه الكافية للزرع لذلك فقيمة الأرض لمنطقة المسيلة مرتبطة بكمية المياه التي تسقيها واختلفت هذه التسميات عما جاور المنطقة³.

لقد وجد تنظيمين لعملية السقي وتوزيع المياه ببلدية المسيلة، نظام خاص بالأودية الهامة مثل وادي القصب وكان محل تدخل وتنظيم سلطة الإدارة بقرارات عليا، وتنظيم خاص بالأودية الثانوية وهو من تكفل جماعة الأهالي لكل منطقة .

نظام السقي بواد القصب :

يمتاز واد القصب عن غيره من أودية الحضنة بطولة الذي يصل إلى 240 كم وبحوضه الواسع 1.310 كم² ، وبدوام جريانه الذي يتراوح بين 1م³/ثانية شتاء و

¹ -لمزيد من التفصيل انظر (SAVORNIN(J) : op-cit)

² - Payen : op-cit , pp-4-9

³ -تسمى أراضي الحي ببلدية سيدي عيسى بأراضي الفحص بينما تسمى عند منطقة الزيبان بالواحات وكلمة الحي بمنطقة المسيلة تدل أكثر على البساتين وأراضي الحبوب المسقية بانتظام على مدار السنة.



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

160 ل/ثا صيفا ينقسم الوادي من حيث موقعه إلى ثلاث مناطق مختلفة منطقة شمالية تلية والثانية بين لثل والمسيلة وهي معقدة من حيث نظام توزيع مياهه التي استدعت تدخل الإدارة سنة 1880 و 1924 والمنطقة الثالثة من المسيلة إلى الجنوب هي ضعيفة المنسوب.

لقد وجد الفرنسيين نظام تقليدي قديم في تقسيم مياه الوادي بين الأهالي يقوم على وجود عدة سدود لتحويل مياه الوادي نحو الأراضي الزراعية كما وجد تقليد بمحيط المسيلة يقوم على تخصيص مياه الوادي لسقي البساتين فقط من بداية الصيف (15 ماي إلى 15 أكتوبر)¹.

وباعتبار أن الأراضي المسقية بمحيط بلدية تقدر بـ 13000 كم² فقد وجد تقليد آخر يقتضي تبديل الأراضي المسقية من سنة الأخرى وعرف "بالتبديلة"² ووجد تقليد اخذ نصيب من الماء مقابل أشغال تنقية السواقي وبناء السدود مازل مستمرا إلى اليوم. إن هذه المبادئ المتعارف عليها بين اهالي المنطقة اعتبرتها فرنسا تنظيما غير صارما ودفعها لإصدار قرارات تنظيمية بعد سنوات الجفاف بالمنطقة عندما بدأت تزداد اعداد السدود على الواد بحيث وصلت سنة 1872 إلى 43 سد وارتفعت إلى 137 سد سنة 1877 ومما زاد في أهمية السدود هو ذلك التوسع الحاصل في المساحات المخصصة لزراعة الحبوب بمدينة المسيلة ومنطقة المطارفة والسوامع عبر سد خباب، وقد تطورت عملية تنظيم وتوزيع المياه في الأراضي التي منذ 1850 وأصبحت الحاجة كبيرة إليها وتدخل السلطة للسلطة الفرنسية كان في فرض الغرامات وإلغاء بعض الحواجز والسواقي المستحدثة.

وكان تنظيم 1880 أكثر توافق مع التقاليد المحلية لنظام مياه سقي وادي القصب و حافظ على توازن عملية توزيع المياه بين المناطق التلية ومنطقة المسيلة³ اشتركت في مياه وادي القصب عروش وفرق تلية وحضنية من منبعه برأس الوادي طوكفيل

¹ - ACMM,Bn210 (rapport , syndicat ,irrigation ,28 Dec1877)

² -نظام التبديلة من خصوصيات منطقة المسيلة يعتمد على عملية التناوب في الحرث والسقي لسنة أو مرة كل ثلاث سنوات حسب موقع الأرض من منسوب مياه السقي.

³ - Despois ;op-cit ,P199.



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

Tocqueville في إقليم ريغا سابقا إلى مصبه بشط الحضنة منها غيلاسة -الرابطة القصور المكارطة المسيلة وسمى الوادي عند منبعه بوادي العوسجيت حيث يسقى أراضي ريغا الطهارة والعناصر والزقر بمنطقة أولاد خلوف ثم أراضي المكارطة وسهول اوطا ببوخميسة التي يحمل عندها اسم وادي المسيلة بعد ان يمر على منطقة المخازن ويسمى عندها بواد المخازنة ووجدت بمجرى الوادي منذ فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي سدود تقليدية فاقت 100 سد شهدت بسببها المنطقة خلال فترة لاحتلال منازل عديدة بين الأهالي سواء من بلدية المسيلة أو برج بوعريريج كانت محل تدخل السلطة العسكرية الفرنسية لمحيط البرج¹، كما خضع نظام جريان وتقسيم مياهه إلى قرارات إدارية من مستوى عال باعتباره أهم واد بمنطقة الحضنة ككل والى جريانه الشبه الدائم .

وكان تدخل الإدارة في شؤون السقي بمحيط بلدية المسيلة نتيجة لسياستها الاجتماعية والاقتصادية التي حولت المجتمع الريفي من البدو الرحل إلى أناس زراعيين مستقرين واستلزم استقرارهم حاجتهم إلى الزراعة والسقي والماء كما كان دافع التدخل بعد توسع عرشي المطارفة والسوامع في زراعة الحبوب واعتمادهم السقي بساقية خباب هو حماية مركز الاستيطان بمدينة المسيلة الذي ظهر في أعقاب مصادرة أراضي الأهالي بعد ثورة المقراني ومصادرة أراضي سكان المسيلة بعد تكوين البلدية 1884 والحاجة إلى المياه كانت كبيرة في ظل التوسع الحاصل في الأراضي الزراعية للمعمرين بعد تكوين مركز الاستيطان 1912.²

¹- ACMM,B,209 Lettre Commandant du cercle des BBA 75-1872.

²- ACMM,B, 209,D3(rapport du subdivisionnaire 5/2/1917)



ظهور مركز الاستيطان بالمسيلة ومشكل توزيع المياه :

بدأ مشكل تقسيم مياه وادي القصب يطرح بقوة منذ تأسيس مركز الاستيطان وتوسع المعمرين في الأراضي المسقية وإقامتهم لمصانع طحن الحبوب بمياه الوادي¹. لم يكن للمعمرين بداية توأجدهم بمدينة المسيلة إلا الأراضي المصادرة بعد ثورة المقراني 1871 أو الأراضي التي اعتبرها قانون سناتوس كونسيلت الخاص بمدينة المسيلة 1893 أراضي دومين والتي قدرت مساحتها 1240 هكتار كانت بمنطقة بشيلق "زابي القديمة".

وبعد فشل عمليات التنقيب عن المياه التي استمرت بين 1850-1896 في مواضع عديدة من بلدية المسيلة جاء قرار 15/06/1880 المنظم². والموزع لمياه وادي القصب من منبعه إلى محيط الأراضي الزراعية بالمسيلة والذي منح للمعمرين نصيب 170ل/ثا أي ما يكفي سقي مساحة 600 هـ وهذا ما دفع المعمرين والسلطة الاستعمارية إلى أخذ الأراضي القريبة من السقي من الأهالي والتي كونت في المجموع مساحة 2500 هكتار مسقية و عوض أصحابها الملاك الحقيقيون بأراضي أقل جودة بجنوب المسيلة تسقى بما تبقى من فائض المياه³.

لقد حاولت فرنسا بقرار 1880 مجارات الواقع المحلي المرتبط بالنظام التقليدي للسقي من جهة وبواقع المعمرين الذين لم يكن عددهم القليل يسمح بإصدار تنظيم أقل توازن مع الأهالي⁴ ولم تعتمد فرنسا في توزيعها للمياه على توزيع الاعراش أو الفئات الاجتماعية بقدر ما اعتمدت فيه منسوب المياه ووفرته على الأهالي بينما تغاضت عن هذا الأساس بالنسبة للمعمرين⁵ وقد وجدت فرنسا عدة سدود على مجرى الوادي منذ فترة الأتراك تقع شمال مدينة المسيلة توزع من خلالها المياه الخاصة بالغابة " البساتين "

¹ - مثل إقامة المعمر Petit والمعمر Antoine barbct منذ 1867. بسدود على الوادي.

² - ACMM, B,209, (Arrête du 15/6/1917.

³ - ACMM,B, 209(rapport service hydraulique BBA,1/02/1917.

⁴ - بعد ارتفاع المعمرين حاولوا إلغاء عبارة من قانون 1880 وهي (استثناء أراضي الحبوب من السقي بين 15 ماي - 15 أكتوبر

(مراسلة المعمرين للمتصرف 1932/9/12) ACMM B 181)

⁵ - أصبح المعمرون مثل فورني Fournier وبيني Petit لهم سدود خاصة بهم يتقاسمون بواسطتها مياه الوادي ويستحوذون على منبع جريانها .



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

والخاصة بالحبوب هي : سد بوجملين¹ نسبة إلى زاوية مؤسس مدينة المسيلة سيدي بوجملين وسد بوعافية أولاد سلامة وسد سباع الغربي وسد سباع القبلي . وجعلت المياه توزع كالتالي :

بعد إلغاء كل السدود المقامة من منطقة الحمام¹ إلى أول سد قديم بوجملين .

(1) في حالة تقلص منسوب مياه الوادي إلى أقل من 103 ل/ثا فإن التوزيع هو بالنسبة للبساتين

- أراضي ساقية بوجملين 3 هكتار من 15/3 لتر/ثا

- أراضي ساقية بوعافية 2 هكتار من 35/2 ل/ثا

- أراضي سباع الغربي 25 هكتار من 50/34 ل/ثا المعمرين

- ساقية سباع القبلي 41 هكتار من 63 ل/ثا

أما إذا ارتفع مستوى الماء بين 103-170 ل/ثا فإن نفس الأراضي تأخذ نفس الكمية وما بقي من المياه يوجه لسقي أراضي المعمر بيتي petit ومطحنته ونفس الشيء إذا زاد لمنسوب عن 170 إلى 1843 ل/ثا .

(2) أما أراضي الحبوب : وهي الأراضي التي تسقي إلا في فصل الشتاء وبداية

الربيع .

- أراضي سد بوجملين 135 هكتار حبوب 20 ل/ثا
- أراضي سباع الغربي 1100 هكتار (خاصة بالمعمرين) 263 ل/ثا
- أراضي سد خباب 1100 هكتار 297 ل/ثا
- أراضي سباع القبلي 793 هكتار 283 ل/ثا
- أراضي مزيرير 2200 هكتار 628 ل/ثا
- أراضي قرفالة 1100 هكتار 281 ل/ثا¹

¹ -مثل سد أولاد بديرة (رسالة الأهالي الأولاد بديرة 1923/1/20) ACMM, B,210



لقد ظهرت تحولات عديدة في الفترة الممتدة بين 1880 - 1924 تاريخ القرارين المنظمين لتوزيع مياه وادي القصب ، فقد ظهرت إلى الوجود المستعمرة الفرنسية بمدينة المسيلة في محيط الأراضي المسقية وفي البساتين وإقامة مصانع طحن الحبوب على السواقي ، كما أدى استقرار السكان الأهالي وتحولهم من حياة البدو الرحل إلى الزراعة إزدیاد حاجتهم لمياه سقي أراضيهم وازدياد الاهتمام بالسواقي والسدود وازداد معها النزاع بين الأهالي والمعمرين أو فيما بين الأهالي حول مياه مختلف الأودية ولعل بناء المعمرين لسد المستعمرة 1912 - 1913 كان من بين عوامل تدخل الإدارة في إطار إصدار تنظيم جديد سنة 1924 لم يخرج عن التنظيم القديم لسنة 1880 الذي مثل بدوره مظهر الفشل للإدارة الاستعمارية في تلبية مطالب الأهالي وشكاويهم ضد المعمرين² خصوصا بعد أن تقلص الماء ولم يعد يصل إلى أراضي الأهالي الجنوبية إلا بعدما يزيد منسوبه عن 135 ل/ثا³ والملاحظ أن الأراضي الجنوبية أكثر مساحة بينما أقل نصيب من الماء عن الأراضي الشمالية ، وهذه الحالة أدت بالأهالي إلى استعمال طرق عديدة لكسب الماء سواء بكرائه أو شراؤه أو سلفه . وعمد قرار تنظيم مياه وادي القصب الصادر 1924 إلى إبقاء المادة 6 التي تخصص كامل مياه الصيف (15 ماي - 15 أكتوبر) إلى سقي البساتين دون أراضي الحبوب وأصبحت المياه توزع انطلاقا من سد المستعمرة الفرنسية⁴ الذي اعتبر في رقبة⁵ نظام السقي حسب التقاليد المحلية .

ويقوم نظام السقي بعد هذا القرار على أولوية بساتين محيط مدينة المسيلة على أراضي الحبوب من جهة وعلى إعتناء دورات المياه التي تمنح حق السقي لبعض الأراضي مرة أو مرتين كل ثلاث سنوات وعرفت بالتبديلات وجعل القرار الامتياز للأراضي الشمالية على الجنوبية بحيث يجعل الاستفادة للمعمرين الذين استحوذوا على

¹- A.C.M.M, B, 209(Arrêté du 15/06/1880)

²- A.C.M.M,B, 209D3(rapport subdivisionnaire 5/2/1917)
B,210 (lettre colons de M'sila 18/03/1922)

³- ACMMM,B, 209,D3(Rapport Administrateur 1917)

⁴- Des pois (J) ;op-cit ,203-205.

⁵ -تعبير محلي يدل على منطقة بداية جريان الماء والتحكم فيه.



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

البساتين والأراضي الشمالية مثل (فورني Fournie)¹ الذي أصبح له حق سقي. أراضي الحبوب قبل أن يبدأ توزيع المياه حسب السدود التقليدية الموجودة قبل ظهور المركز الاستيطاني الفرنسي بالمسيلة.

وينقسم الماء منذ خروجه من سد المستعمرة إلى القرب من مدينة المسيلة إلى :

1- 2/5 من المياه يأخذها سد سباع القبلي الذي ينقسم إلى ساقيتين.

2- 3/5 من المياه تأخذها ساقية خباب التي تسقي أراضي المطارفة والسوامع

بمنطقة بئر العانات .

وتظهر التبديلات في الأراضي المخصصة لزراعة الحبوب المسقية بساقيتي سباع

القبلي: تبديلة السواقي وقذيفة 378 هـ ، 503 هـ والسمارة 811 هـ وهذه التبديلات لها حق السقي مرة كل ثلاث سنوات حسب قانون 1924² لكن تأخذ كامل مياه الساقية .

وجرى التقليد أن أراضي السمارة الواسعة تأخذ إلى جانب كامل مياه ساقية

سباع القبلي مياه ساقية خباب وهنا تظهر أهمية دورة المياه أكثر من قيمة الأرض أما المياه المتجهة عبر ساقية خباب نحو منطقة المطارفة³ والسوامع فيبدأ منسوبها بالتناقص وتتقلص بدورها المساحات المسقية ويتم تقسيم الماء بالتساوي بين المطارفة والسوامع عند نقطة بشيلقا "زابي القديمة".

وتظهر بهذه المنطقة عملية التناوب في سقي المياه التي تختلف حسب عدد الأفراد

والمساحات المسقية⁴ وإلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية بقيت فرقة المطارفة تزرع

وتحصد في إطار أراضي العرش الجماعية أما فيما يخص تقسيم المياه بمدينة المسيلة

¹- ACMM,B19, lettre des Djemaa de M'sila 29/08/1938

ACMM ,B,19 lettre des Djemaa : Metarfa M'sila (9/12/1933)

²-Despois;op-cit p204

³ -تبديلة قذيفة تعيد السقي كل 25 يوم بالنسبة لأولاد علي ،و 12 يوم للحواسنة وبمنطقة تبديلة سكالتي 20 يوم لأولاد بو بكر، 35 يوم لأولاد لوصيف و 12 يوم من لأولاد كحالي

⁴ -الأراضي المسقية بدوار المطارفة حسب المخطط المقدم من طرف الجماعة 1874/10/09 كانت 622 هكتار أي 996 يوم حرث تقليدي (syndicat irrigation) ACMM ,B210.



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

وبساتينها التي كانت تسقي وفق تقليد قديم سابق للاحتلال¹ والذي يجعلها تستفيد لوحدها من كامل المياه من الفترة الممتدة من بداية الصيف المحلي 15 ماي إلى بداية الحرث 15 أكتوبر وقد وجدت عبر سواقيها سدود صغيرة موزعة للمياه حسب الحاجة والمساحة والعمل الجماعي للسواقي أو السدود . إلا أن تدخل الإدارة بقرار 1880 سمح للمعمرين من الاستفادة بمياه الوادي من خلال إتفاقيات جعلت المياه حكرا لهم وفي قبضتهم².

وكان توزيع المياه بالمدينة التي تشتهر بوجود البساتين المختلفة يتم عبر ساقية سباع الغربي التي تزود :

- حي العرقوب : 18 ساعة من الأربعاء إلى الخميس منتصف الليل .

- أولاد تومي : 30 ساعة من الخميس منتصف الليل إلى الجمعة 6 صباحا .

- حي الكوش : 72 ساعة من الجمعة 6 صباحا إلى الاثنين 6 صباحا .

- البايك : 48 ساعة من الإثنين 6 صباحا إلى الأربعاء 6 صباحا³.

ولم يكن هذا التوزيع دائم الانتظام بدليل الاحتجاجات الكثيرة للسكان حول احتكار المعمرين للمياه في أعالي الوادي ولا قانون 1880 كان عادل اتجاه الجماعة باعتباره يمنحهم إلا 34.50 ل/ثا لسقي مساحة تزيد عن 50 هكتار .

وقد استمر هذا النظام إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى بعد تشييد سد واد القصب الذي انتهت الأشغال به 1940 .

تقسيم مياه وادي القصب على عرش أولاد ماضي :

تعتبر أراضي عرش أولاد ماضي الشمالية أراضي حي لكن بدرجة أقل من أراضي محيط المسيلة باعتبار سقيها يرتبط بمدى كفاية الأولي من المياه ، وقد وجدت سدود على مجرى الوادي لأهل المسيلة الذين يملكون البساتين ، ويكون إحتياج أولاد ماضي من الماء بين شهري ديسمبر إلى مارس وكانت تقاليد المنطقة تنص على أن الماء

¹- ACMM,B, 210, (Lettre Djema de M'sila 29/10/1922)

²- ACMM,B, 210, (convention de 1898 entre le colon Fournier et l'Administrateur)

³- ACMM,B, 210, (lettre du Djema de M'sila 11/06/1922.)



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

ينزل إلى دوار السعيدة أولاد ماضي 15 يوم من كل شهر والنصف الآخر يبقى لأرباب السدود واستمر هذا التقليد إلى غاية ثورة المقراني حيث تغير الوضع بعد انتقال جماعة الحشم إلى منطقة السعيدة من جهة وبعد بداية ظهور المعمرين بالمسيلة وإقامتهم لمطاحن مائية وإنجاز سدود مائية لها . وأصبح أهل المسيلة يمسكون ما بقي من المياه حتى كفايتهم وإذا لم يكونوا محتاجين يسرحون كل الماء نحو السعيدة حيث تتكون قسمة له حسب سعة أرض كل سد من السدود المقامة على الواد بعد خروجه من المسيلة : سد مزيرير - سد الغابة - سد بريقع - سد الخثيب - سد القايد سد البايك، أما منطقة أولاد معتوق وأولاد عيسي وسد السعيدة فيأخذون يومين لكل سد ، أما المهيرس والدودة وابن رابح والشنقية وسليم فيأخذون ستة أيام فيما بينهم جملة. والثلاثة أيام الباقية لسد سلطان¹ ومن معه بدوار مسيف² .

ولكن تقلص منسوب المياه التي كانت تصل العرش بعد بناء سد المركز الاستيطاني بالمسيلة 1912 . واستغلال القيادة لسلطتهم في بناء السدود لسقي أملاكهم والتي عرفت بأسمائهم "سد القايد" ضاعف من تأثير لوضع الاستعماري الجديد على توزيع مياه وادي القصب على عرش أولاد ماضي بعد صدور القرارات التنظيمية ل 1880-1924 .

فقد توسعت عملية توزيع مياه وادي القصب إلى الأراضي التي كانت تتبع البايك³ خلال الفترة التركية والتي كانت تسقي عبر سد البايك الواقع جنوب مدينة المسيلة وتبلغ مساحة هذه الأراضي بـ 10400 هكتار إلا أنها حرمت من كمية المياه اللازمة منذ بناء سد المستعمرة شمال مدينة المسيلة خصوصا فصل الصيف ومنح لها قانون 1880 وقانون 1924 أخذ ما زاد عن منسوب 1843 ل م/ثا خلال فصل الشتاء فقط وباعتبار أن هذه

¹ - وهي المنطقة التي حفرت فرنسا بها بئر 1861 عرف بئر الصداقة L'Amitié تهدم بعد زلزال 1863 (Savornin;:op-cit,p.10.)

² - ACMM,B, 210, D3,(Rapport caid Boudiaf Mokhta 21/3/1908)

³ - تقدر الأراضي التابعة للبايك والتي تسقي بسد البايك ب 76 جابدة أي ما يعادل 1520 هكتار وتشمل 890 عائلة من الأهالي و1950 رأس من المواشي الكبيرة (جمال واحصنة ...) و13100 من المواشي الصغيرة (أغنام وماعز) وكانت أراضي البايك تحتاج يوميا إلى 300 م³ من المياه والمواشي تحتاج 3م³ في الساعة أو 8ل/ثا .
ACMM .B.210 Rapport Djemaa De Msila 15/5/1908



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

الأراضي لا تمثل بالنسبة للإدارة الاستعمارية أو المعمرين أدنى إهتمام لبعدها عن المياه ونقص مردوديتها فقد اعتمدت فيها النظام التقليدي الموروث والذي يعتمد على تقسيم الجماعة لمساحات السقي¹.

وحسب تقسيم جماعة المسيلة لمياه الوادي فإن سد البايك يأخذ 48 سا أسبوعيا من يوم الاثنين 6 صباحا إلى الأربعاء 6 صباحا² وهذا التقسيم جديد بالنسبة للمنطقة وهو مخالف للتقليد الذي سبق ثورة المقراني 1871 والذي كان يسمح للأراضي الواقعة بعرض أولاد ماضي أخذ 15 يوم من كل شهر .

التنظيم الأهلي لمصادر المياه الثانوية :

وادي سلمان : تتحدر مياه وادي سلمان من جبال المعاضيد الشمالية عبر سفوح أراضي عرش أولاد دراج ، ولم تكن لمياه الوادي قبل الاحتلال أهمية كبيرة عند السكان بسبب حركتهم الدائمة في التنقل باعتبارهم بدو رحل ، غير أن قانون سيناتوس كونسيلت الذي كان عرش أولاد دراج أول منطقة عملت فرنسا على تنفيذ بنوده بها منذ .

منذ 1867 حيث قسمت الأراضي وحددت المسالك وظهرت من خلاله الملكية الفردية على حساب الملكية الجماعية في إطار العرش ، كما كان الواد من المؤثرات الطبيعية في تقسيم العرش إلى فرق سنة 1887 كما هو الحال بالنسبة للسوامع الذين

¹ - كانت عدة سدود صغيرة تأتي بعد سد البايك توزع المياه على فرق المنطقة وهي حسب مجري الماء :

- 1- سد بريقع (أولاد سديرة) السعيدة 1600 هكتار
 - 2- سد قصيب (أولاد معتوق) 700 هكتار
 - 3- سد قصيب عيسي (دحادحية - المراشدة) 750 هكتار
 - 4- سد السعيدة (السعيدي - بوراس - نخلة) 600 هكتار
 - 5- سد الدودة (نخلة السعيدي - بوعبان) 700 هكتار
 - 6- سد شناقية (بورنان - يتقة) 350 هكتار
 - 7- سد بورباح (بوعبان) 400 هكتار =
 - 8- سد سلين (بوعبان - بورنان) 600 هكتار
 - 9- سد سلطان (أولاد عطية) 1200 هكتار
 - 10 - سدود مسيف (الناقة - البدية - معيوف) 2000 هكتار
- المجموع هو 10400 هكتار

²- ACM,B, 210, (rapport Djemaa M'sila 29/10/1922).



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

قسموا إلى 4 فرق يفصل بينهم وادي سلمان " بوحمادو" وهم : الهجارس وأولاد حديدان - غرب الواد واللوزان - وأولاد عبد الله شرق الواد وكان هذا التقسيم بداية المنازعات فيما بينهم على المياه¹ وفيما بين جماعة الحشم المهجرين من مجانة والسكان المحليين بعد سنة 1876. وتقدر المساحة المسقية بمياه وادي سلمان ب 293 جابدة²

ورغم أن الوادي كان من مسؤولية الجماعة المحلية للأهالي إلا أن الإدارة كان لها تدخل بعد تعدد الشكاوى من الحشم والأهالي وكان ذلك من خلال صدور قرار المقاطعة بقسنطينة في 16 ديسمبر 1899 والذي كلف شيخ العرش وحارس الدوار والجماعة بتطبيقه تحت رقابة المتصرف الموجود ببلدية المسيلة³

ونص القرار على توزيع أيام الشهر على أراضي العرش كالتالي:

- منطقة وادي سلمان 9 أيام
- منطقة أولاد عدي لقبالة 10 أيام
- منطقة مرابطين الجرف 4 أيام
- منطقة أولاد دهيم 5 أيام⁴
- منطقة وتيلان 3 أيام⁵

وادي الشلال :

يعتبر وادي الشلال ثاني أكبر وادي - بعد وادي القصب ببلدية المسيلة المختلطة ينبع من منطقة ونوغة ويسمى بوادي الضلعة في منطقة الخرابشة⁶ ووادي لقمان بمنطقة

¹ - ظهر نزاع بين الفرق الأربعة على تقسيم مياه الوادي سنة 1891 أدى إلى تدخل الإدارة الاستعمارية التي فرضت تقسيم بإعطاء كل فرقة 10 أيام تسقي في الوقت الذي أنعمت فيه على القياد والحراس نوبات وشمسات ماء (تقرير قايد الهجارس 1893/9/29)

² - الجابدة بأراضي سلمان تعادل 20 هكتار . B . 287 .ACMM;

³ - ACM.M,B,210, (Irrigation syndicat.)

⁴ - تقدر الأراضي المسقية بالمطارفة وأولاد دهيم حسب مخطط 9 أكتوبر 1874 المقدم من طرف الجماعة (622 هكتار أي حرث 996 يوم منها) 121 هكتار لأولاد دهيم .

⁵ - ACMM, B, 59 affaire indigène ,lettre djemaa Ouled Dhim 22/4/1902

⁶ -ACMM.;B.210 rapport caid kerabcha 2/12/1909 .



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

أولاد منصور وماضي ليتحول إلى وادي اللحم بمنطقة بياضة ثم وادي الشلال الذي يصب في شط الحضنة وإذا كانت أهميته في المناطق الجبلية كمنطقة الضلعة قليلة إلا أنها تزداد كلما إقترب من المناطق شبه الجافة خصوصا أراضي عرش أولاد ماضي وأولاد سيدي إبراهيم الذين توارثا نظاما تقليديا في توزيع مياهه قبل أن تحدث ثورة المقراني اهتزازات اجتماعية واقتصادية على المنطقة بظهور جماعة الحشم من جهة وفي التحول الاقتصادي لأهل المنطقة في الاستقرار والاهتمام بالزراعة المسقية . فحشم مجانية منحت لهم بمنطقة أولاد ماضي مساحة 12000 هكتار مسقية بمياه الوادي الذي أقيمت عليه منذ مجيء الحشم واستقرارهم بالمنطقة سنة 1976¹ مجموعة من السدود أفرزت منازل جديدة على مياه الوادي قبل تكوين بلدية المسيلة المختلطة 1884. غير أن هذه المنازعات لم تكن من الأهمية لدفع سلطة الاحتلال للتدخل إنما الجماعة والأعيان هم الذين تكفلوا بذلك تحت إشراف قائد الحضنة الغربية آنذاك بوضياف الصخري الذي أبرم اتفاقية بين عرش أولاد ماضي وعرش أولاد سيدي إبراهيم التابع لمحيط بوسعادة آنذاك في 1882/12/11² نصت على التزام أولاد ماضي بعدم بناء سدود تمنع مرور المياه إلى عرش أولاد سيدي إبراهيم وقسم الماء ابتداء من تاريخ 1884 على النحو التالي :

- يأخذ عرش أولاد ماضي مياه الوادي من 1 من الشهر إلى 11 من الشهر الفرنسي³ .

- يأخذ عرش أولاد سيدي إبراهيم (بوسعادة) من 11 إلى نهاية الشهر .

ويرجع نزاع أولاد ماضي وأولاد سيدي إبراهيم حول مياه الوادي الشلال إلى تداعيات ثورة المقراني على المنطقة وخروج أولاد ماضي من أراضيهم ثم عودتهم إليها⁴ حيث اصطدموا بحشم مجانية حول الأراضي ونظم سقيها وتطلب النزاع تدخل القيادة

¹- ACM.M.B.209 rapport caid saida 26/12/1898

²- ACMM,B, 210(lettre du comandant du cercle Bousaada L'Administrateur de M'sila 6/12/1895).

³ - حسب التقليد المحلي لم يأخذ عرش أولاد ماضي نصيبه من الماء سنة 1883 بسبب عدم مشاركته في بناء سد التومي .

⁴- ACMM,B, 209(rapport caid 26/12/1898)



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

العسكرية لمحيط بوسعادة التابع لقسمة المدينة وقيادة محيط البرج آنذاك¹ خصوصا أن مياه الوادي تعرضت إلى تحريف في مجراها بمنطقة بانيو مما أدى إلى عدم استفادة الحشم من مياهه. أدى الأمر إلى تدخل سلطة الاحتلال المحلية سنة 1905 بإصدارها قرار 12/12 1905 حيث قسمت المياه كالآتي :

- يأخذ عرش أولاد سيدي ابراهيم " بوسعادة " 16 يوم ماء

- يأخذ عرش أولاد ماضي "مسيف " والحشم مجموع 14 يوم موزعة بين

السدود التالية: معلق راسو = 5 أيام ، سد مزابية = 4 أيام ، سد التومي = 4 أيام ، سد تحتاني في 1 يوم² إن هذا الاتفاق ورغم أنه يخص الأهالي وهو يخفي نظرة السلطة إلى عرش أولاد ماضي الذي وقف إلى جانب المقرانيين محاولة لترضية منطقة أولاد سيدي ابراهيم رغم أن التقارير التقنية للمهندسين الفرنسيين كانت تشير عكس ذلك³.

ووزعت المساحات المخصصة للري بمنطقة الشلال التي قاربت 100 جابدة

" 2000 هكتار " حسب السدود :

30 جابدة تسقي بسد المزابية

25 جابدة تسقي بسد معلق راسو

12 جابدة تسقي بسد الشطة

13 جابدة تسقي بسد أولاد التومي

20 جابدة تسقي بسد قاسم التحتاني⁴.

¹- ACMM,B, 209, (Proces verbal 11/10/1882)

ACMM,B, 209, (lettre du chef du bureau arabe de Bousa ada)

ACMM,B, 209, (lettre du commandât du cercle de Bousa ada)

²- ACMM,B, 90, (rapport de l'ingenieur-voyer 2/1/1935.)

³ - كان اقتراح المسير التقني في مراسلته (1902/9/30) ينفي على إعطاء أهل المسيلة (عرش أولاد ماضي)

نصيب 19 يوم ماء و 10 أيام لأولاد سيدي ابراهيم غير أن الاتفاق الذي تم بمنطقة الشلال في 16 ماي 1902 أعطي

التقسيم الامتياز ل 16 يوم لأولاد سيدي ابراهيم .

⁴- ACMM.B.209



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

أما بمنطقة لقمان حيث يسمي الوادي بواد لقمان فتوجد الأراضي الحي بمنطقة أولاد منصور وماضي ويسودها نظام التبديلة حيث تقدر المساحة المسقية لتبديلتين ب 1011 هكتار تقع على يسار مجرى الواد . ضمن أملاك الدومين والكومينال بأراضي فرقة أولاد موسي وأولاد سيدي إبراهيم بينما أراضي الجلف تقع على الجهة اليمني للوادي¹

وقد وحدت ثلاث سدود على مجري الوادي ترجع إلى فترة تاريخية قديمة² مثل سد الميلية في الأعلى سد فاقس - سد الجسانية³.

وخلاصة إن مشكل المياه وتنظيمها ببلدية المسيلة المختلطة قد أدى في النهاية إلى تحديد مستقبل الزراعة الأهلية، وبقدرا ما كان نظام توزيع المياه لأودية المسيلة وخلال فترات سابقة للاحتلال عامل تضامن وتعاون وصلة بين الأهالي، بقدر ما عملت لإدارة ومنذ السنوات الأولى لوجودها بالمنطقة على سببها تعامل فرقة نزاع بين السكان.

إن الأسلوب الأهلي التقليدي في توزيع المياه، ورغم بساطته قد حافظ على حيوية لمنطقة وعلى بساطتها ومن خلال ذلك على توازن البيئة المحلية وهذا أوجه من وجوه التضامن والتكافل الاجتماعي الذي ساد العلاقات الإنسانية منذ العصور السحيقة.

كما عملت المياه بمحيط بلدية المسيلة على إيجاد موروث اجتماعي واقتصادي جعل الجميع ينضبط ويخضع له، سواء تعلق الأمر بحصص المياه أو توزيعها أو حدود الأراضي ونظم العمل الجماعي المتعلق بالسواقي والسدود التي مثلت أصالة وخصوصية بلدية المسيلة المختلطة عن الجوار الجغرافي والبشري.

لقد مثل الماء والأرض القاسم المشترك لسكان لمنطقة، ورغم تحول الأرض تدريجيا من الإطار الجماعي العام إلى الملكية الفردية الخاصة بناء على النظرة القانونية الفرنسية الجديدة والمستحدثة والتي تقول ان المالك لشيئ ما فان الماء استمر في إطاره الجماعي وتحت سلطة جماعة الأهالي ولو لفترة متأخرة من بداية الإجراءات العقارية

¹- ACM M .B.43 Dossier sed; FAGUES

² - هناك بقايا سدود رومانية بالمنطقة (سد الحباسية) وسد فاقس (Poyen:Travaux ,P7).

³- ACM .M .B. 43 Rapport Administrateur 13/3/1924 .

Pétition de djemaa de Longman 5/10/1939 .



لفصل الرابع

بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

الاستعمارية بحيث ساهم الإدارة الفرنسي بعد تكوينه مركز الاستيطان المسيلة على إعادة تقنين توزيع المياه بقرارات تنظيمية (1880-1924) أدت إلى إضعاف الصلة بين الأرض والماء والجماعة، ولم تعد العلاقات انعكاس للنمط التقليدي الاجتماعي وكانت بذلك من عوامل التحول الذي مس المجتمع والاقتصاد لبلدية المسيلة المختلطة والذي اثر كثيرا على مستوى معيشة السكان وجعل أغلبيتهم فقراء .



خلاصة مذكرة ماجستير الموسومة:

"بلدية المسيلة المختلطة: دراسة اجتماعية اقتصادية (1884-1945)".

لقد مثلت منطقة المسيلة موضوع اهتمام الإدارة الاستعمارية منذ انتصابها بها سنة 1840، بحكم معطياتها الجغرافية، ودورها الحضاري والتاريخي خصوصا في دعم المقاومات الشعبية وثورة المقراني 1871.

لقد كانت عملية انتقال منطقة المسيلة من الإدارة العسكرية إلى الإدارة المدنية بتكوين بلدية المسيلة المختلطة 1884 مرحلة هامة في تحقيق المشروع الاستعماري الذي استهدف في البداية استقطاب واستيطان أكبر عدد من المعمرين بها وقد وجد مجتمع منطقة المسيلة قبل الاحتلال ضمن إطار البداوة والترحال وفق حياة وإنتاج ملائم للوسط البيئي: كما امتازت الحياة عند السكان بالتضامن والتوازن والتكامل، بحيث مثل العرش واقع اجتماعي وموروث ثقافي واقتصادي مدعم بإحساس الانتماء إلى الجد الواحد، وسادت فيه روح الجماعة على الفردية إلا أن تهديم هذا النمط من الحياة من قبل الاحتلال الفرنسي جعل المجتمع الأهلي لمنطقة المسيلة يفقد تماسكه التقليدي وفي نفس الوقت لم يستطع الاندماج في المحيط الكولونيالي الحديث.

فقد أدت مختلف القوانين والإجراءات العقارية وأنماط التسيير الإداري الاستعماري إلى تفكيك البنية الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة المسيلة منذ بداية تطبيق قوانين المجلس المشيخي بها 1863 وظهر هيكل جديد غير متوازن للملكيات واتسعت معه الفوارق الاجتماعية.

كما كان ظهور مركز الاستيطان الأوربي بالمسيلة 1912 عامل مضاعف لعملية الانهيار لعمل التكامل الاجتماعي بعد أن توسع المعمرون في الأراضي الخصبة المسقية المصادرة من الأهالي وبدأت بذلك قصة القضاء على الملكية العقارية لفلاح منطقة المسيلة الذي حوَصر بين الاحتلال والحرمان، وتحولت معهم فئة البدو الرحل إلى عمال إجراء في مواسم الحصاد خصوصا بعد أن حقق الاحتلال إحدى مرامييه وهي تحول نظام العشابة والبدو الرحل إلى الاستقرار والارتباط بالأرض والزراعة المعاشية وأدت هذه المظاهر في مجملها إلى ظهور علاقات جديدة كاليجارة والخماسة ونظام التبديلة في الوقت الذي اختفت فيه معاني التوزيع وروح الجماعة. لقد كان هذا الوضع نتيجة لترسبات السياسية الاستعمارية في إطارها العام على هذه المنطقة من الوطن الجزائري.

فهرس

كلمة شكر وتقدير

1 مقدمة

6 مدخل جغرافي لمنطقة الحضنة والمسييلة

الفصل الأول : نظرة عامة حول ماضي المسييلة قبل 1830

14 1. الفترة الرومانية

20 2. الفترة الإسلامية

27 3. مدينة المسييلة بعد الزحف الهلالي

33 4. فترة الأتراك

الفصل الثاني : المسييلة بين 1830-1884

43 1. الاحتلال الفرنسي للمسييلة والمعطيات الجديدة

50 2. تجدد المقاومة المحلية: انتفاضة بوختاش أولاد ماضي 1864

54 3. ثورة المقراني وانعكاسات على منطقة المسييلة

55 أ - انتشار الثورة وموقف السكان منها

59 ب - انعكاسات ثورة المقراني على منطقة المسييلة

59 § عمليات مصادرة الأراضي والأملك

65 § تهجير وتشيتت السكان

68 § النزاع على الأرض

71 4. تكوين بلدية المسييلة المختلطة

72 5. الوضع الاجتماعي والاقتصادي بين 1830-1884

الفصل الثالث : بلدية المسييلة المختلطة دراسة اجتماعية بين

1884-1945

86 1. عناصر السكان

89 أ - العروش الحضنية

89 § عرش أولاد ماضي

- 94 § عرش أولاد دراج
- 100 § سكان مدينة المسيلة
- 103 ب- عروش المناطق الجبلية الغير الحضرية
- 103 § عروش بني يلمان وملوزة والخرايشة
- 105 ج- عناصر الحشم
- 107 د- الأوربيون
- 108 ه- اليهود
- 111 2. التحولات الاجتماعية بالمنطقة بين 1870-1900
- 111 § التقسيم الإداري لعروش المنطقة وانعكاساته
- 114 § مدينة المسيلة مركز إداري استعماري
- 119 3. الوضع الاجتماعي لبلدية المسيلة بين 1884-1945
- 119 § التقسيم الاجتماعي للعائلات
- 120 § نمو السكان ببلدية المسيلة (1884-1945)
- 124 § التطور الاجتماعي (الصحة - السكن - العادات والعلاقات)
- 135 § المسيلة خلال الحرب العالمية الأولى
- 141 § بلدية المسيلة خلال الحرب العالمية الثانية
- 144 4. العائلات النافذة ببلدية المسيلة (عائلة بوضياف)

الفصل الرابع: بلدية المسيلة دراسة اقتصادية بين (1884-1945)

- 151 1. الأرض والمعطيات الجديدة
- 154 أ- النزاعات حول الأراضي
- 157 ب- مشاكل أراضي حشم المقراني بالمسيلة
- 161 2. النشاط الزراعي : زراعة الحبوب : الإنتاج وتوزيع الأراضي بين الأهالي والأوربيين
- 169 3. تربية المواشي ونضام العشابة بين التقاليد وتدخل الإدارة

الاستعمارية

173	§ العلاقات الاجتماعية بين العشابة
176	4. الأنشطة الاقتصادية الأخرى:
176	§ التجارة والحرف
180	§ المطاحن (الرحاوات)
181	§ شركة الأهالي للاحتياط
185	§ الضرائب
187	5. نظام السقي ببلدية المسيلة المختلطة
190	§ ظهور مركز الإستيطان بالمسيلة ومشكل توزيع المياه
194	§ تقسيم مياه وادي القصب على عرش أولاد ماضي
196	§ التنظيم الأهلي لمصادر المياه الثانوية
102	الخاتمة
107	الملاحق
226	قائمة المختصرات
227	بيبلوغرافية البحث
240	فهرس الجداول
241	فهرس الأماكن والبلدان والمواقع
244	فهرس القبائل والشعوب والجماعات
248	فهرس الأعلام

الخاتمة

خاتمة:

لقد كانت منطقة المسيلة، ومنذ عهود قديمة منطقة تماس واحتكاك، كما اعتبرت منطق زراعية ورعوية لنوميديا، وموريطانيا الشرقية أو السطايفية بحكم غناها بالمياه الأراضي الخصبة، إن موقع مدينة المسيلة ومنطقتها والذي تبدو فيه وسط منخفض طبيعي، يمثل خصوصيات أساسية جغرافية ومناخية يطلق عليها بالحضنة وأهمية هذا الموقع تكمن في كونها استمرت تلعب دور الوسيط بين الصحراء والتل وبين سكان القبائل الكبرى الشاوية بفضل سهولة تنقل الأفراد والجماعات في أراضيها المنبسطة.

ومنذ انهيار الدويلات المغربية، خضعت الحضنة ومنطقة المسيلة إلى السلطة التركية ضمن بايلك الشرق، ولو اسما باعتبار ولائها لعائلة المقراني منذ نهاية القرن الخامس عشر، لذلك استمر ارتباطها مع مقاطعة الشرق وعاصمتها قسنطينة.

إن هذا الارتباط الإداري لباليك قسنطينة إنما هو امتداد للعلاقات التي كانت قائمة بين عروش المنطقة والجواز الجغرافي و الذي تمثل في حركة السكان الدائمة بين سهوب الحضنة ولسهول التل القسنطينية التي ظلت تجذب سكان ومواشي منطقة المسيلة دون غيرها من الأراضي كما كان هذا الارتباط امتداد للعلاقات التي جمعت بين عروش الحضنة و قبائل أولاد نايل والتي دفعت البدو الرحل أن يتجهون أكثر إلى الشمال الشرقي.

كما ظلت واسطة بين والهضاب العليا وبين الصحراء الشرقية وأسواق التل، كما اعتبرت منطقة للبدو الرحل ومحطة انتقال للعروش والفرق الذين ساهمت الهجرة الهلالية في تكوينهم منذ القرن الثاني عشر الميلادي، بحيث ظهرت مجموعات بشرية. واختفت أخرى، كما عملت حملات الموحدين والمرينيين مع بني عبد الواد من تلمسان على تنقل مجموعات أخرى إلى المنطقة وخروج البعض منها من المؤكد أن العناصر الجغرافية قد ساهمت بقدر كبير في استقرار بعض الجماعات وفي تطورها وفي نفوذها مثل عرش أولاد ماضي الذي استمد من الأراضي المحيطة بوادي اللحم ووادي القصب مصدر ثروته وكانت الأودية أهم عوامل انتصاب السكان، كما كان الرمل والعشب أهمية للبعض الآخر مثل أولاد سيدي حملة.



إن هذه المعطيات الاقتصادية والاجتماعية لم يكن لها مستقبل في ظل الإدارة المدنية للاحتلال الفرنسي لمنطقة المسيلة ، بحيث أرادت سلطة الاحتلال أن تجعل منها موطن لرفاهية وازدهار المعمرين الفرنسيين والأوروبيين من جهة ولتكون مدينة المسيلة مركز استعماري من شأنه القضاء على المقاومات المحلية مثلما حدث سنة 1864-1871 ، لذلك وقع اختيار السلطة الفرنسية على أن تكون المسيلة بلدية مختلطة منذ 1884 بعد أن كانت بلدية أهلية منذ 1881 .

إن هذا الاختيار مرده مكانة المدينة الجغرافية والاستراتيجية و التجارية ومركزها العمراني ، والامتداد دورها التاريخي .

لم يكن تحول النظام العسكري إلى الإدارة المدنية بالمسيلة ليستمر دون إنشاء مركز الاستيطان الأوربي بها، الذي كان هدفه توسعة دائرة الاستيطان حول الأراضي الخصبة بوادي القصب خاصة وبالمنطقة عامة لكن إلى أي مدى كان تعامل سلطة الاحتلال ومن خلالها الإدارة المدنية مع ماضي المنطقة وتاريخها وموروثها الاجتماعي والاقتصادي وجدوى انتقال منطقة المسيلة من الإدارة العسكرية إلى المدينة .

إن خلاصة الإدارة المدنية لمنطقة المسيلة إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية ومن خلال تسييرها لشؤون الأهالي لم تحقق ما من شأنه ترقية وتحسين مستوى السكان أو نمط اقتصادهم بل أفضت إلى نتائج خطيرة نلمسها فيمايلي:

-إن اختيار مدينة المسيلة كمركز للاستيطان الأوربي، ورغم انه استهدف استقطاب اكبر عدد من المعمرين إلا انه ورغم قلة هؤلاء فقد تمكنوا من النفوذ والتوسع في الاستغلال والثروة على حساب الأهالي الذين بصمت ذكرتهم بأسماء مثل هؤلاء المعمرين جزاء ما أصابهم منهم

-إن فترة الإدارة المدنية بمنطقة المسيلة والى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية لم تكن سوى محطة استعمارية سادها الفقر والبؤس والحرمان لدرجة لم تشهد المنطقة لها مثيل .

-لقد كان من أولى انعكاسات الإدارة الاستعمارية بمنطقة المسيلة تفكيك الروابط الاجتماعية والبنيات القبلية القديمة بعد استحداث الوحدات والتقسيمات الإدارية



الجديدة، فانقسمت العروش إلى فروع وفرق كما كان حال عرش أولاد دراج وأولاد ماضي

-دفعت مجمل الإجراءات القانونية وأنماط التسيير الإداري بمحيط بلدية المسيلة المختلطة إلى خلق أوضاع اجتماعية جديدة وأنماط اقتصادية، أثرت على التقاليد المجلية والعلاقات الاقتصادية خصوصا بعد أن تم التحول الكبير في نمط معيشة السكان الأساسي وهو تربية المواشي والترحال إلى الاستقرار والاهتمام بالزراعات المعاشية.

-إن مختلف التشريعات القانونية التي استهدفت في بدايتها تفكيك بنية المجتمع والاقتصاد والقضاء على روح المقاومة، وفك الروابط والصلة مع الجوار من الأهالي كبداية الصحراء، فقد آلت إلى تحول في العلاقات الاجتماعية بين العروش والعائلات، بتقلص روح الجماعة، وبروز الروح الفردية من جهة، ومن جهة ثانية فقد آلت إلى تحول الاقتصاد والأهلي المحلي من أطره التقليدية التي سادها التبادل في المنافع وفق روح التضامن والتكافل إلى إطار الاقتصاد الحر المفتوح الذي يخدم مصالح السوق الفرنسية بالدرجة الأولى.

-إذا كان من أهداف تكوين البلديات المختلطة ترقية الأهالي وتحسين ظروف معيشتهم فمصير بلدية المسيلة المختلطة من ذلك تدنى مستوى حياة الأهالي بعد انخفاض ثروتهم الحيوانية التي كانت تمثل أساس ثرائهم ونحو غالبية السكان إلى عمال إجراء في مواسم معينة عند المعمرين زمن الحصاد أو جني ثمار البساتين، وأدى هذا الانتقال إلى بروز الفئات الاجتماعية البسيطة كالحامسة خصوصا عند ملاك الأراضي الذين عجزوا عن خدمتها بفعل العوز والفقير.

-لم يصمد نمط تسيير المياه عند الأهالي أمام التشريعات الاستعمارية التي قضت على سلطة الجماعة وساهمت في احتكار المعمرين للمياه والتوسع في أراضي الأهالي، كما لم يصمد نظام العشابة التقليدي الذي امتاز بالحركة الدائمة من الحضنة إلى التل فتقلصت حركته خصوصا بعد تدخل سلطة الاحتلال في تنظيمه جغرافيا وزمنيا للتمكن من التحكم فيه باعتبار البدو الرحل مثلوا قبل الاحتلال خزان ثقافي متعدد الوظائف كما مثلوا القيم والتقاليد الراسخة الأصيلة التي كانت بمثابة القاعدة الأساسية



للثقافة الأهلية التي حاولت فرنسا منذ البداية تحطيمها كما أن هدف الإدارة الاستعمارية هو التوسع في الاحتلال من خلال القضاء على هذه الفئة الحركية بتثبيتها بالأرض وتحديد مسالكها ومصادرة أراضيها وردع بعضها إلى التل أو الصحراء .

من المؤكد أن ما حدث من تحولات جوهرية ببلدية المسيلة المختلطة من الفترة الممتدة من بداية الإدارة إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية مازال يحتاج إلى بحث وتنقيب واستخلاص لحقائق كثيرة قد نجد من يواصل العمل لكشفها والإعطاء هذه المنطقة من ربوع الوطن الجزائري حقها من الدراسات التاريخية .



بيبايو وخرافية البحر



بيبلوغرافية البحث

I-الأرشيفات :

1-أرشيف بلدية المسيلة المختلطة ACMM:

1. **Boite N°:2**-Alimentation en eau potable,ouvrage d'art avec plan et rapports des ingénieurs,cahier de charges,affaire alfred savournain.
(1892-1890).
2. **Boite N°:07**-Rapports de la quinzaine sur les notables,les partis politiques,l'association des Oulémas et les étrangers. cafés et.
(1914-1950).
3. **Boite N°:10-1**-travaux communaux :projets de construction de fontaines et puits,devis ,dessins et avant -métrerie (1905/1909).
4. **Boite N°:10-3**Personnels des caids de service civil:nominations,feuilles signalétiques ,plaintes et congés-(1932/1956).
5. **Boite N°:10-4**-Personnels des communes mixtes ;plaintes et recrutements
(1929-1954).
6. **Boite N°:12-01**-Police locale: débits de boissons,hôtels :arrêtés et instructions-(1922/1956).
7. **Boite N°:12-3**-résidence surveillée des étrangers à la commune de M'sila
(1942-1945)
8. **Boite N°:18-1**-Budget supplémentaire de l'année 1945.
propriété "indigène" -Location des terres.(18896-1962).
9. **Boite N°:19-2**-colonisation :lotissements urbains et industriels, plantation d'arbres,cession des domaines,irrigation-(1917/1934).
- 10.**Boite N°:19-3**-Aménagement des eaux pour les "indigènes "et leurs troupeaux puits artésiens-(1930).
- 11.**Boite N°:20-04**-Recrutements inscription ,incorporation des jeunes.-
(1921-1941).
- 12.**Boite N°:27-01**pensions des militaires "indigènes" et ayant droit listes nominatives des décédés pendant la guerre de 1939/1945, et originaires des douars de M'sila. (1939-1945).
- 13.**Boite N°:40-02**-Personnels de l'armée de terre ,fuites et évasions de prisonniers de geurre.(1922/1954).



14. **Boite N°:40-04**-Personnel des caïds feuilles signalétiques.- (1920-1949).
15. **Boite N°:41-01**-Reorganisation territoriale des communes découpage de l'arrondissement de M'sila (Arrd,de M'sila) (1959-1960).
16. **Boite N°:43-01**-Barrage de ced faguess;plan , rapports,taxe de rôles listes des usagers.- (1929-1955).
17. **Boite N°:48-01**-PV des délibérations des djemmas des douars M'sila Selmane,Beni ilmane-(1917-1935).
18. **Boite N°:51-01**-enquêtes parcellaires au sujet des propriétés "indigènes"PV ,arrêtes ,requêtes,plans des domaines-(1902-1911).
19. **Boite N°:53-01**-finance locale;vote des crédits ,adoption des tarifs – (1944-1954).
20. **Boite N°:53-02**-commerce;répresseion des fraudes ,tarifs des produits alimentaires,liste des salons de coiffure –(1936-1956).
21. **Boite N°:53-03**-chômage: circulaires et instructions aides aux miséreux ,lutte contre le chômage.- (1924-1951).
22. **Boite N°:54-01**-industrie chevaline ,cheptel ,ovin vétérinaires – (1915-1956).
23. **Boite N°:54-03**-Familles nombreuses;indemnités familiales.- (1942-1952).
24. **Boite N°:59-01**-colonisation ;lots de jardins,irrégation,prêts,PV de mise en pesséssion et de constations-(1921-1934).
25. **Boite N°:59-02**-Affaires religieuse ;confréries religieuse musulmans,culte catabolique ,rabbins et communauté israélite (1903-1954).
26. **Boite N°:59-03**-service militaire; recurutement des "indigènes":insoumis,déserteurs,avis de recherche,avis de radiation (1919-1939).
27. **Boite N°:62-01**-habitat "indigène":circulaires aux caïds.
28. **Boite N°:62-2**Aménagement des eaux pour les "indigènes" situation économique.(1935-1937).
29. **Boite N°:62-03**-Aménagement des eaux pour les "indigènes"situation économique –(1935-1937).
30. **Boite N°:67-01**-société indigène de prévoyance:personnels circulaires correspondances.(1936-1952)



- 31.**Boite** N°:88-01-recrutement militaire: d'office nominatif des individus ayant séjournés dans l'établissement militaire.(1929-1931).
- 32.**Boite** N°:89-01-listes nominatives des prisonniers de guerre (1940-1941).
- 33.**Boite** N°:118-01-tableau d'organisation des populations musulmanes.(1988-1932).
- 34.**Boite** N°:127-01-litiges portant sur les propriétés des "indigènes" (1898-1943).
- 35.**Boite** N°:133-04-rapports des caïds au sujet de l'état civil des "indigènes"(1949).
- 36.**Boite** N°:**154-03**-Enseignement des indigènes :création de classes auxiliaires à Dréat ,Djorf Guellalia et Melouza(1902-1954).
- 37.**Boite** N°:165-01-garde champêtre:personnel ancien notices signalétique (1890-1940).
- 38.**Boite** N°:165-02- garde champêtre et Khodja; rapports, arrêtés (1925-1956).
- 39.**Boite** N°:171-01-Propriété indigènes requêtes et vente de terrain demandes d'acquisitions de terrain,propriété collective(1929-1953).
- 40.**Boite** N°:**171-02**-Propriété indigènes :revendications de douar Addi guebala (1887-1917).
- 41.**Boite** N°:171-03-propriété indigènes ;revendications douar el djorf (1893-1903.)
- 42.**Boite** N°:171-04-propriété indigène ;revendications de douar Ouitlane (1893-1907).
- 43.**Boite** N°:**171-05**-propriété indigène réclamations de douars Selmane (1897/1907).
- 44.**Boite** N°:183-01-colonisation ,propriété indigènes ,impôts.(1879/1952).
- 45.**Boite** N°:**185-01**-biens communaux des douars :délibération de la djemaa des douars.(1917-1939).
- 46.**Boite** N°:186-01- Loyers et fermages:pv d'adjudication enquêtes et études démographiques et économiques .(1896-1940).
- 47.**Boite** N°:**186-02**-Maison de tolérance de M'sila listes des prostituées (1917-1954).
- 48.**Boite** N°:188-01-Propriété "indigènes" tableau des terrains labourées séquestre collectif(1904-1931).
- 49.**Boite** N°:188-02-propriété" indigènes" instructions(1911-1921).



- 50.**Boite** N°:194-02--Enseignement public des musulmans modérés culte musulman : imam (1902-1943).
- 51.**Boite** N°:194-02-Activités des Oulamas, secours populaire, Amis du Manifeste .(1932-1945).
- 52.**Boite** N°:208-01-Propriété "indigène :revendications du M'sila (1886-1894).
- 53.**Boite** N°:208-04-Travaux des Initiatives communales (T.I.c)scolarisation inventaire des objet mobilières et matériel.
- 54.**Boite** N°:210-01-Irrigation;Oued Mezrir et oued Selmane. (1929-1959)
- 55.**Boite** N°:210-02-Irrigation d'ouled lougman (1901-1992).
- 56.**Boite** N°:**210-03**-Irrigation : syndicat.(1898-1978)
- 57.**Boite** N°:**210-04**-Irrigation de oued ksob,usage des eaux(section et commune mixte de M'sila) .(1878-1928).
- 58.**Boite** N°:221-03-Emigration : rapports.(1956).
- 59.**Boite** N°:224-02-Propriété "indigène" P.V des séquestres et rapports (1875-1888).
- 60.**Boite** N°:224-03-colonisation :propriété Domaniale , lots urbains, lots ruraux.(1924-1942).
- 61.**Boite** N°:**225-02**-Propriété des colonisation :propriété dominale,lots urbains, lots (1920-1935).
- 62.**Boite** N°:228-02-séction spéciale de reculement des "indigènes" (1924-1929).
- 63.**Boite** N°:228-05-Emigration :listes des travailleurs ayant quittés les douars de la commune de M'sila.(1901-1956).
- 64.**Boite** N°:236-01-sénatus consulte :programme des travaux à exécuter 'section et commune mixte de M'sila)(1883-1894).
- 65.**Boite** N°:236-02-propriété "indigène" :terres mighzen de Selmane (1895-1928).
- 66.**Boite** N°:236-07-colonisation :lots urbains,lots ruraux ,vente de gré à gré (1905-1930).
- 67.**Boite** N°:237-01-construction de logements administratifs à el Djorf (1947-1954)
- 68.**Boite** N°:**245-01**-colonisation :lots urbains,rapports sur la propriété foncée,plaintes et correspondances (1925-1939).
- 69.**Boite** N°:247-02-Bachaghas et agha : propositions.(1929-1959).



70.Boite N°:262-02-Dossiers de mœurs: prostitution clandestine, maisons de tolérance.(1936-1954).

2: أرشيف ولاية قسنطينة ADC Monographie,Rapport,Notice

3- أرشيف مديرية مسح الأراضي بقسنطينة ACC M'sila PVN°:170

ثانياً: المؤلفات باللغة الفرنسية (كتب ومقالات).

1. Addi;(houari):De L'Algérie Pré coloniale à l'Algérie colonial;économie et société ;ENAL,Alger ,1988
2. Ageron,(Charles, R):Histoire de L'Algérie,contemporaine; PUF, Paris;1982.
3. AGERON,CR:les Algériens Musulmans et la France ,PUF1968.
4. Alquier,(P):Notices concernant les communes mixtes du département de constrandine ;M'sila ,1927.
5. Augustin,(Bernard).L'organisation Communale des indigène de l'algerie,librairie Emil la rose ,Paris 1918.
6. Berbrugger,(A) les Ariba ,in RAF1864.
7. Berque,(J)Aspect du contrat Pastoral a Sidi Aissa, in RAF 1936.
8. Beyssade ,(J):Monographie de la commune mixte de Maaddid. Alger1948
9. Boudia,(Mérad);La Formation sociale Algérienne Pré coloniale essai d'analyse théorique OPU ,Alger.1981.
- 10.Boudoin,Robert:monographie manuscrite sur la commune mixte de M'sila1937.
- 11.Boujades,(G):notes chronologique sur la région d'Aumale (1845,1878)in(RSADO1891).
- 12.Boukhobza ,(M) nomadisme et colonisation, thèse de 3^{eme} cycles-1976.ecole des hautes Etudes en sciences sociale Alger
- 13.Bourdieu,(P) :sociologie de L'Algérie ,PUF.6em édition Paris , 1980.
- 14.Boyer (Pierre):La vie quotidienne a Alger à la veille de L'intervention Française , Hachette, Paris,1963.
- 15.Brunchivg,(R) :La Berberie orientale sous les Hafsides ,La Maison neuve ,Paris, 1940.
- 16.Bulletin officiel du Gouvernement de L'Algérie.



17. Buraux, (L): Le nomadisme et la colonisation sur les haut Plateaux de L'Algérie ,Paris ,1931.
18. Callot ,(Claude): les Institution de L'Algérie durant la période coloniale (1830-1862) Alger –Paris ,OPU,CNRS,1987.
19. Carrette, €: Exploration scientifique de l'Algérie 1840
20. CAT: Petite histoire de l'Algérie, Alger 1889.
21. Daumas, (E): le Sahara Algérien, Dubos Frères ,Alger,1845.
22. Despois (J): La Bordure saharienne de L'Agerie Orientale in,RAF:1942.
23. Despois, (J) et Raynal: Géographie de l'Afrique du Nord ,Paris,1964.
24. Despois, (J): Le Hodna, PUF, Paris, 1953.
25. Despois, J, L'Afrique du Nord (colonies et Empires) PUF 1954.
26. Duval (J) et warnier ,(A): Bureaux arabes et colons, Paris, 1869.
27. Feraud, (ch, L) Les Beni Djellab, sultans de Tougourt notes historiques sur la Province, de Constantine in RAF N°:28, 1884.
28. Feraud, (chL) les Mokrani, seigneur de la Medjana, in RSADC. 1871.
29. Feraud, (chL): Histoire des villes de la Province de Constantine, Sétif ,BBA, M'sila ,Boussaâda ,in RSADC, 1872
30. Feraud, (chl): notice historique sur la Province de Constantine RAF 1886
31. Fontaine, (D) : Bousaada Porte du désert, Dervy, Paris ,1952.
32. Gaid, (M) : les Mokrani. Editions Andalouses, Alger 1993.
33. Gaid, (Moudoud): les beni Yella et la vérité historique sur l'insurrection de Mokrani en 1871, Alger, 1952.
34. Galland (D) : Excursion à Boussada et M'sila , Paris ,1899.
35. Gautier, (EF) : le Passé de l'Afrique du nord ,Paris , 1937.
36. Gautier, (EF): L'islamisation de l'Afrique du Nord ,les siècles Obscures du Maghreb, Paris, 1927.
37. Gauvion, (Marthe et Edmond): Kitab Aayane El Marhariba imp Fontaine Frères ,Alger, 1920.
38. Grammant, (H.D): Histoire D'Alger sous la Domination Turque 1515-1830. ed Bouchene-2002.
39. Grange, ® Monographie de Tobna in RSADC 1901
40. Gsell (st): Atlas archéologique de l'Algérie, 1902, 1911.
41. Guin: notes historique sur les Adaoura, in RAF, 11873.



- 42.Hadad (Mostefa):Emergence de l'Algérie Moderne, imp A.Guerfi Batna ,2001.
- 43.Jules,(oget)Une expédition Algérienne,épisode de L'insurrection de 1864,imp-fabiani, Bastia 1871.
- 44.Julien,(ch,A):L'insurrection de Kabylie 1870-1871,Paris,1963.
- 45.Julien,(ch.A):Histoire de L'Algérie contemporaine la conquête et les début de la colonisation (1827-1871)PUV ,Paris , 1964.
- 46.Kaddache (M) :L'Algérie durant la Période Othmane OPU,Alger,1991
- 47.Kaddache (Mahfoud),L'Algérie Médiévale, SNED, Alger 1980
- 48.Maceira ,(Paul):Histoire de M'sila du xxv siècle in Bulletin de la société Historique et géographique de Sétif N°:1941.
- 49.Maguellone,(J): Monographie Géographique et historique de la tribu du Hodna Orientale in RSADC ,1909.
- 50.Marcaillai,le département de Sétif et ses environs, Imp. Baconier, Alger,1960.
- 51.Marçais,(G) :Deux stèles funéraires hamadites du musée st-Gsele, in BSH.GS.1941.
- 52.Marçais,(G):Les Arabes en Berberie XI-XIV siècle Constantine 1914.
- 53.Marçais,(G);le costume Musulman d'Alger, collection du centenaire de l'Algérie ,Archéologie et Histoire1830-1930,libraire Plan, Paris,1930.
- 54.Mercier,(E):Les Arabes d'Afrique jugés Par les auteurs Musulmans, in RAF N°:17,1873.
- 55.Mercier,(E)Histoire de Constantine, imp. Jérôme Marle et F.Biron ,Constantine ,1903.
- 56.Ministere de la GUERRE :TSEF.1940-1941.
- 57.Nacib(Y):culture Oasiennes, Boussaâda, essai d'histoire sociale Alger, ENAL,1986.
- 58.Nouché "(André): Enquête sur le niveau de vie des Populations rurales constantinois, de la conquête jusqu'à 1919,Paris,1961.
- 59.Payen:colonisation du Hodna, in RSADC1893.
- 60.Payen:notice sur les travaux hydroliques anciens du Hodna in RSDAC,19090.
- 61.Pelissiers:Annales Algérienne vol-1Auselin et Gautier Laguione;Alger ,1836.
- 62.Pelut:notice historique sur la commune mixte de M'sila 1895.



-
- 63.Perevot:Administration des communes mixtes en Algérie Adolph jourdane,alger1884.
 - 64.Perevot:les Pouvoirs des Administrateurs des communes mixtes en Algérie,1890.
 - 65.Peyronnet©:livre d'or des officiers des officiers indigènes (1830-1930) imp. P Guia nchain;Alger,1931.
 - 66.Pouille:Ruine de Bechilga (Zabi)in RAF.1861
 - 67.Receuil officiel des Actes de la Préfecture de Constantine 1915.
 - 68.Rinn,L:Marabout et Khouar: étude sur L'islam en Algérie A; Jourdar;Alger,1884.
 - 69.Rinn,L:Nos Frontières Saharienne in RAF1886.
 - 70.Rinn:Deux chansons Kayles sur L'insurrection de 1871 in RSADC1887.
 - 71.Rinn,L:Histoire de L'insurrection de 1871 Alger 1891
 - 72.Robert,A:La castella de la Plaine de Sétif in RAF 1971.
 - 73.Robin,N:Expédition du général Blangini en Kabylie, in RA 1885.
 - 74.Robin,N:notes sur Yahia agha in RAF N° 18-1874
 - 75.Savornin,J :Etudes Géologique du Région du Hodna et Plateaux Sétifien, Alger,1920.
 - 76.Savornin,J:L'hydrologie du Hodna, Bulletin service de la carte géologique de l'Algérie, Adolph Ejourdon Alger-1908.
 - 77.Shaw,D:voyages de M'show dans plusieurs Province de la barbarie d'Alger et de Tunis ,A de la hate Jean, Neouline.
 - 78.Uvcapitaine,(B):les Fondateurs de Boussaâda,in RAF,1861.
 - 79.Vayssette, E! Histoire des derniers Beys de Constantine in RA 1861.
 - 80.Vayssette, E;De Boussaâda par M'sila ,BBA,Barika et Tobna, in RA,1861.
 - 81.Vayssettes, E; Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517 a 1837,Paris édition bon chérie 2002.
 - 82.Ville ,J: voyage d'exploration dans le Bassin du Hodna et du Sahara, Alger,1873.
 - 83.Xavier (De Plantiol) les Fondement géographique de l'histoire de l'islam , Paris,1960.



ثالثا : المؤلفات باللغة العربية (كتب ومقالات):

1. إسماعيل العربي : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع -الجزائر .
2. ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرهني القراوني) كتاب المؤنس من أخبار المغرب وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1286، 1هـ.
3. ابن الأثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني) :الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي ، ط6، بيروت بدون تاريخ.
4. ابن حماد :أخبار ملوك بني عبيد، مطبعة جون كربول،الجزائر 1346هـ .
5. ابن خلدون (عبد الرحمن): تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت لبنان 2003 م 1424هـ.
6. ابن شعيب (محمد بن علي): أم الحواضر في الماضي والحاضر،تاريخ مدينة قسنطينة ،مطبعة البعث قسنطينة 1980.
7. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج1،/ مطبعة لندن 1948م.
8. ابن ميمون محمد الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداتية في بلاد الجزائر المحمية ، تقديم محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1951.
9. الاصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارس):كتاب المسالك والممالك ،تحقيق جابر عبد العال الجني .
10. البكري (أبو عبيد الله):المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، نشر دي سلان ،الجزائر، 1911.
11. بن عميرة محمد دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1986.



12. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، 1997.
13. التميمي عبد الجليل: أول رسالة الأهالي الجزائر السلطان سليم الأول ن المجلة التاريخية المغربية وعدد 6، جويلية 1976 تونس .
14. جوليان شارل اندي: تاريخ إفريقيا الشمالية، /تعريب محمد مزالي والبشير سلامة، ج2، الدار التونسية للنشر تونس 1978.
15. الحفناوي (ابو القاسم): تعريف الخلف برجال السلف، موفم للنشر الجزائر 1991.
16. حلومي عبد القادر: مدينة الجزائر، نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي الجزائر، 1972.
17. حمدان خوجة: المرأة، تعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982.
18. خلدون بشير: الحركة النقدية أيام لالي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
19. دغفواس راضي: العوامل الاقتصادية لهجرة بني هلال وسليم من مصر إلى إفريقيا، مجلة المؤرخ العربي عدد 20 بغداد 1981.
20. دغفوس راضي: معركة حيدران والصراع الهلالي، كراسات تونسية عدد 169-170 تونس 1995.
21. الزبيري محمد العربي: الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمؤسسة الجزائرية للطباعة 1979.
22. الزبييري محمد العربي: مذكرات احمد باي وحمدان خوجة بوضربة الشركة، الوطنية للنشر والتوزيع، ط2الجزائر 1981.
23. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986.
24. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى دار المعارف الإسكندرية 1990.



25. سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني
الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.
26. السلاوي (الناصري): كتاب الاستقصاء الأخبار دولا المغرب الأقصى تحقيق
جعفر محمد الناصري دار الكتاب الدار البيضاء 1970.
27. الشنيتي محمد البشير: تاريخ الجزائر في الاحتلال الروماني ن ج 1. المؤسسة
الوطنية للكتاب الجزائر 1981.
28. شوفالية كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)
ترجمة جمال حمادته المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر /
1982.
29. الطمار محمد بن عمروك تلمسان عبر العصور :دورها في سياسة وحضارة
الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.
30. العنثري محمد الصالح : تاريخ قسنطينة : مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز ،
ديوان م . ج الجزائر 1991.
31. عويس عبد الحليم : دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، دار
المعارف بيروت ط1، 1980.
32. الغبريني أبو العباس احمد : عنوان الدراية في من عرف من العلماء في إعانة
السابعة ببجاية ، تحقيق رابح بونار.ش و ن ت -الجزائر
1970.
33. فركوس صالح : المكاتب العربية ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر
(1844-1871) جامعة منتوري قسنطينة ج 1.
34. فيليب لوكا، جون كلود فانان: جزائر الأثير وبولوجين نقد السوسولوجيا
الكولونيالية منشورات الذكرى 40 للاستقلال 2002 .
35. القاضي النعمان: كتاب افتتاح الدعوة ،تحقيق فرحات الدشراوي ،الجزائر ،تونس
1986.
36. لومبار موريس:الإسلام في مجده الأول، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي ش و ن
ت الجزائر 1979.



37. محمد الشريف ساحلي : تخلص التاريخ من الاستعمار وترجمة محمد هناء محمد الشريف بن والي حسين ، منشورات الذكرى 40 للاستقلال 2002.
38. المدني أحمد توفيق : محمد عثمان باشا داي الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986.
39. مسلم بن عبد القادر الجزائري الوهراني: خاتمة أنيس الغريب والمسافر تحقيق و تقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1974.
40. المقريري (تقي الدين): اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق محمد حلمي محمد احمد ، طبع القاهرة ن 1971 .
41. الملي (محمد مبارك): تاريخ الجزائر في القديم والحديث المؤسسة للكتاب ، الجزائر 1981.
42. نويهض عادل:معجم أعلام الجزائر ن مؤسسة نويهض الثقافية ط2، بيروت ، 1980.
43. الورتلاني (الحسين بن محمد):نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار تحقيق محمد بن ابي شنيب، مطبعة بيروفونتانا الشرقية الجزائر 1908.
44. الوزان محمد الفاسي:كتاب وصف إفريقيا، تحقيق محمد صبحي ومحمد الاخضري الرباط 1982.
45. يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين 19-20، ط1 دار البعث قسنطينة 1980.
46. يحي بوعزيز: ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1978.
47. يحي بوعزيز: كفاح الجزائر خلال الوثائق ، المؤسسة الوطنية للكتاب ن الجزائر 1986.



فهرس الجـداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	تقسيم عرش أولاد ماضي حسب قانون سيناتوس كونسيلت 1869	81
02	تقسيم عرش أولاد دراج حسب قانون سناتوس كونسيلت 1867	85
03	تطور المواليد والوفيات ببلدية المسيلة المختلطة (1944-1931)	107
04	نمو السكان ببلدية المسيلة بين 1885-1939	109
05	الطرق الصوفية وأتباعها ببلدية المسيلة سنة 1903	119
06	حالة الوفيات بالأشهر بين الأهالي والاوربين خلال الحرب العالمية الأولى	122
07	قائمة بأسماء بعض قياد العائلة بوضياف	132
08	تطور المساحات المزروعة بالحبوب عند الأهالي بين 1881-1945	145
09	تطور عدد المواشي عند الأهالي بين 1925-1945	146
10	تطور عدد المواشي عند الاوربين بين 1925-1945	146
11	المساحات المزروعة بالحبوب وإنتاجها عند الأهالي 1925-1945	149
12	المساحات المزروعة بالحبوب وإنتاجها عند الاوربين 1925-1945	152
13	توزيع الماشية على دواوين بلدية المسيلة سنة 1943	152
14	أسعار المواد بين 1881-1906	158
15	أسعار المواشي واللحوم والحليب	159
16	تطور سعر الخبز بين 1935-1938	159
17	تطور عدد المنخرطين في شركة الأهالي للاحتياجات	164

فهرس الأماكن والبلدان والمواقع

<ul style="list-style-type: none"> • سببية: 23 • سدراته: 123 • ســــطيف: 22-38-41-43-42- 44-45-62-63-89-154- 155 • الســــعيدة: 8-48-54-56-57- 59-60-63-64-65-77-78- 92-128-130-131-173 • سلمان: 66-110-151-158 • السلطنة: 33 • السودان: 19 • سور الغزلان: 43-56-77 • سوق أهراس: 131-154 • سوق حمزة: 22-33 • السوامع (منطقة): 11-48- 53-57-56-57-65 • سيدي عيسى: 7-9-10-25- 53-56-90 • سيدي الغزلي (مسجد): • سيدي اسحاق (مسجد): 143 • سيدي عمر بوجمعة (مسجد): 113-117 • سيدي صالح (مسجد): 113- 114 	<ul style="list-style-type: none"> • تقربوست (جبل): 20 • تقرت: • تلمسان: 14-23-28 • تونس: 22-27-28-128 • التيطري: 11 • تيمقاد: 13 • تيهرت: 14-17-77
<ul style="list-style-type: none"> • سلمان: 66-110-151-158 • السلطنة: 33 • السودان: 19 • سور الغزلان: 43-56-77 • سوق أهراس: 131-154 • سوق حمزة: 22-33 • السوامع (منطقة): 11-48- 53-57-56-57-65 • سيدي عيسى: 7-9-10-25- 53-56-90 • سيدي الغزلي (مسجد): • سيدي اسحاق (مسجد): 143 • سيدي عمر بوجمعة (مسجد): 113-117 • سيدي صالح (مسجد): 113- 114 	<ul style="list-style-type: none"> • الجزائر: 66-72 • الجساسية: 14 • الجعافرة: 86-99-115 • جعونة: • جيجل: 21
<ul style="list-style-type: none"> • الشتاوة: 87-88-117 • الشلال: 12-57-58 • شط الحضنة: 8-77-79-128- 149-134-166-168-176 	<ul style="list-style-type: none"> • الحجاز: 18-22 • الحضنة: 5-6-7-8-9-10-16-22- 23-26-27-29-30-31-35-37-41- 42-49-54-60-70-73-74-81-89- 91 • حيدران: 22
<ul style="list-style-type: none"> • خربة تليس: 18-88-113 • خربة الرصاص: 13-14 • الخروب: 154 • خنشلة: 129-154 	<ul style="list-style-type: none"> • الســــديعات: 11-42-50-75-89-90- 118-131-151

<ul style="list-style-type: none"> • شلغوم العيد: 154 • الشلف: 24 	<ul style="list-style-type: none"> • لايعا:
<ul style="list-style-type: none"> • الضلعة: 60 	<ul style="list-style-type: none"> • الزاب: 6-13-23-26 • زابي: 13-14-15 • زاوية سيدي بوجملين: 70-71-113-170 • زاوية سيدي الديلمي: 113 • زاوية سيدي الهامل : 130 • زمورة: 92 • الزيبان: 5-6-40-74
<ul style="list-style-type: none"> • طبنة: 8-121-13-14-16- 22-21 • طرابلس: 22 • طولقة: 74-117 	<ul style="list-style-type: none"> • الساقية الحمراء: 25-76-82 • السبخة: 6
<ul style="list-style-type: none"> • العرقوب: 87-114-173 • عنابة: 21 • عياض (جبل): 76 • عين بوسيف: 21 • عين التوتة: 155 	<ul style="list-style-type: none"> • عين تاغروت: 92 • عين مليلة: 154 • عين لومان: 117
<ul style="list-style-type: none"> • نقاوس: 7-8-100 • نوميديا: 7 	<ul style="list-style-type: none"> • فأس: 24-25-76 • فاقس: 14
<ul style="list-style-type: none"> • واد سحر: 11 • واد سلمان: 12-72-134-137- 176-175 • واد شلال: 8-11-31-64-71- 80-92-141-176-177-178 • واد القصب: 6-8-10-12- 13-14-17-39-41-52-53- 63-64-68-69-70-71-81- 86-87-89-99-100-110- 134-141-142-147-168- 170-174 • واد اللحم: 6-12-14-25-28- 30-32 • واد لقمان : 11-12-14 • الوطاية: 8-129 	<ul style="list-style-type: none"> • قالمة: 21 • قرطاجة: 12-13-14-15 • قسنطينة: 11-28-34-35-37-38-40- 62-63-66-74-110-175 • قصابية: 10-23-151 • قلعة بني حماد: 21-76 • قيراون: 7-17-22 • كدية ويتلان: 66-84-85 • كوش: 25-173 • كيانة: 19-76
	<ul style="list-style-type: none"> • مجاننة: 31-37-56-59-64-80-91- 92-93-128-139-141

- ونوغة: 5-7-11-23-27-40-
- 47-49-56-74-75-78-89-
- 112-128-134.
- وهران: 30-43-90
- ويـتـلان: 64-65-138-151-
- 176

- محارقة: 8
- محمدية: 14-17-18
- مراکش: 93-95
- مرسى الدجاج: 22
- مكارطة: 130-131-168
- مسـيـف: 59-63-64-66-112-131-
- 151-174
- المعاضيد (جبل): 5-6-7-10-11-19-
- 27-40-48-56-66-67-78-83-
- 129-137-140
- معكسر: 91
- المغرب: 17-18-19
- مقرة: 26-66-74-82-155
- ملوزة: 10-60-64-65-89-90-91-131-
- 151

فهرس القبائل والشعوب والجماعات والمذاهب

• أولاد سيدرة: 130-78-59	• الاتسراك: 6-28-29-30-31-33-
• أولاد سلامة: 170-90-83-81-49	169-88-86-71-36-34
• أولاد سلطان: 40-13	• الاثنج: 76-24
• أولاد سيدي ابراهيم: 8-44-54-55-	• الاغالبية: 17
178-177-141-90-78	• اهل الدير: 84
• أولاد سدي شيخ: 145-42	• أولاد ابراهيم: 82-33
• أولاد سدي حملة: 81-80-78-77	• أولاد بعلي: 78
• أولاد سيدي عمر: 90	• أولاد بلقا سم: 83-82-78
• أولاد سيدي عيسى: 90-44-37	• أولاد بوراس: 90-796-30
• أولاد سيدي محمد مبارك: 64-57-56-	• أولاد بوهادي: 90
90	• أولاد جلال: 89-32
• أولاد سيدي محمود: 88	• أولاد الحاشي: 82
• أولاد سيدي سليمان: 130-77-43-25-	• أولاد الحالس: 78
• أولاد سيدي موسى: 141-140-92-	• أولاد حريز
• أولاد سيدي هجرس	78
• 87-61-60-47-25-8	• أولاد حيف: 79
• أولاد سعدي: 128-90-78-74-	• أولاد حديدان: 82-72-54-
• أولاد شنيتي: 140-92-	• أولاد حمران: 90
• أولاد ضعن: 118-117-	• أولاد حناش: 63-60-
• أولاد طجين: 90	• أولاد خلوف: 76-48-33-31-
• أولاد طلحة: 90	168-141-140-130-92
• أولاد ضريف: 112-32-	• أولاد خليف: 92
• أولاد عبد الحق: 78-77-66-32-	• أولاد داود: 90
128-80-79	• أولاد دراج: 40-34-33-31-8-
• أولاد عبد الله: 59-56-54-53-46-	-64-60-55-53-52-46-41
112-90-82-72	-79-75-78-71-67-66-65

<ul style="list-style-type: none"> • أولاد عبد النور: 82-80-79 • أولاد عجابي: 97 • أولاد عــــدي: 54-63-64-65-67- 81-82-83-85-118-131-132- 138-150-151-176 • أولاد علي بن خالد: 77 • أولاد عسكر: 92 • أولاد علال: 90 • أولاد غنايم: 54-59-64-97-118 • أولاد فارس: 77 	<ul style="list-style-type: none"> 81-83-84-85-86-89-97- 104-110-132-135-136- 146-147-152-154-155- 175 • أولاد دريس: 53 • أولاد دشوشة: 90 • أولاد دهــــيم: 63-64-65-66-81- 83-84-85-176 • أولاد رباح: 92 • أولاد رحال: 97 • أولاد زاوش: 90 • أولاد سباع: 27-74 • أولاد سحنون: 8-41-47- • أولاد فايد: 90 • أولاد فرج: 44 • أولاد القاضي: 25 • أولاد قاسمية: 64-82-84 • أولاد قمره: 98 • أولاد ماضي: 8-10-30-31-32- 34-36-37-40-41-42- • 43-45-46-48-54-57-64- 66-70-71-75-79-80-81-82- 92-94-104-110-128-130-131- 141-141-151-173-175-177 • أولاد محمد: 74 • أولاد مسلم: 32-74-112 • أولاد مسعود: 74 • أولاد مقران: 30-31-32-34 • أولاد منصور: 10-24-32-41-46-
<ul style="list-style-type: none"> • الجيتول: 73 	
<ul style="list-style-type: none"> • الحشم: 57-59-80-91-92-93-112- 113-138-149-175-177 • الحماديين: 22-23-2432-49-64-97- 89-110-130-131-134-151-176 	
<ul style="list-style-type: none"> • الخرابشة: 32-32-49-64-97-89-110- 130-131-134-151-176 • الخوارج: 16-17-18 	
<ul style="list-style-type: none"> • الدحادحية: 78 • الدرايلية: 96 • الدريعات: 55-64-65-89-90 	
<ul style="list-style-type: none"> • الذبابحة: 82 • الذواودة: 25-26-27-77-86 	
<ul style="list-style-type: none"> • الرحمانية: 117-118 • الرنداح: 12-17 • الرياح: 27 	
<ul style="list-style-type: none"> • زغبة: 23 • زناتة: 23-26-74 	

<ul style="list-style-type: none"> • السوامع: 53-54-56-59-63-71-72-79-82-83-85-92-96-136-146-152-164-176 	<ul style="list-style-type: none"> • 60-64-65-77-90-110-118-150-151 • أولاد نايل: 7-49 • أولاد مجاع: 47-54-67-82-83 • أولاد نخلة: 78-127 • أولاد يحيى: 77-82-90 • أولاد ولهة: 64-83-84
<ul style="list-style-type: none"> • الشاذلية: 116-118 	<ul style="list-style-type: none"> • البراكتية: 81-82-83-84
<ul style="list-style-type: none"> • سدراتة: 23 	<ul style="list-style-type: none"> • البربر: 64
<ul style="list-style-type: none"> • العريب: 24-91 	<ul style="list-style-type: none"> • بني حمدون: 12-35
<ul style="list-style-type: none"> • العناصر: 56-57-64-72-141 	<ul style="list-style-type: none"> • بني راشد: 91
<ul style="list-style-type: none"> • الفوانيس: 90 	<ul style="list-style-type: none"> • بني مزني: 26
<ul style="list-style-type: none"> • الغراكلة: 29-74-86-88-104-134 	<ul style="list-style-type: none"> • بني وطاس: 32
<ul style="list-style-type: none"> • الكتابة: 89 	<ul style="list-style-type: none"> • بني يفرن: 21
<ul style="list-style-type: none"> • الليبين: 73 	<ul style="list-style-type: none"> • بني يلمان: 32-47-60-64-65-89-
<ul style="list-style-type: none"> • الوداني: 73-82 	<ul style="list-style-type: none"> • 90-112-124-128
<ul style="list-style-type: none"> • المرابطين الجرف: 2-84-85-131- • المراشدة: 128 • المطارفة: 48-52-63-64-68-81-83- • 84-110-151-167 	<ul style="list-style-type: none"> • بنو برزال: 12-18 • بنو كملان: 12-18
<ul style="list-style-type: none"> • الهوارة: 73 • الهجارس: 72 • الوندال: 72 	<ul style="list-style-type: none"> • الجعاجعية: 90 • الجعادرية: 97

حسن بن علي المسيلي: 20-24 حسن الوزان: 25-26-86 حماد بن بلكين: 21-22	
دراج بن سيدي عثمان 81 ديفو: 67 دوران: 53	
و لاجاي: 53	
روستان: 47	
زيري بن مناد: 21	
لوفاسور: 40	

فهرس الأعلام

<ul style="list-style-type: none"> • • مرداس :22 • معز بن باديس :22 • مقراني :32-37-39-44-45-47- • 48-49-50-54-59-59-71- • 72-79-80-90-93-107-112- • 114-118-129-134-138-152- • 164-173-176 • مونسوا:138 	<ul style="list-style-type: none"> • سانت ارلوا:40 • سعيد بن بداود:48-50-54 • سنان راييس :30 • سوسي:47 • سيدي حمد بو شلالق :81 • سيدي عمر بن علي بن عثمان:116-118 • سيدي علي بن حملوي :118 • سيدي محمد بن بلقاسم :109 • سيدي الفوضيل بن علي:48
<ul style="list-style-type: none"> • محمد بن خنتاش:48 • محمد بن صغير بن الحاج :40 • محمد بن الطيب بوجملين :48-151 • محمد بن هيلول:24 	<ul style="list-style-type: none"> • شارف :45 • شاكرا باي :33-34 • شيش بورتيش:61-93
<ul style="list-style-type: none"> • الناصر بن علناس:23 • نعمان باي :32-33-34 • نيقرى :38-88 	<ul style="list-style-type: none"> • صالح بن يلس:36
<ul style="list-style-type: none"> • وارني :68-97-98 	<ul style="list-style-type: none"> • عبد الله بن بوعزيز:37 • عبد الله شيبي :18 • علي بن تونسي :36 • عقبه بن نافع :16
	<ul style="list-style-type: none"> • فرحات بن سعيد :38 • فورني :137 • فيليكس دوناتي :14
	<ul style="list-style-type: none"> • قارة مصطفى :33
	<ul style="list-style-type: none"> • بن عبد الله بوجملين :86

فهرس الأماكن والبلدان والمواقع

- تقربوست (جبل): 20
- تقرت:
- تلمسان: 28-23-14
- تونس: 128-28-27-22
- التيطري: 11
- تيمقاد: 13
- تيهرت: 72-66-77-17-14-الجزار
- الجسانية: 14
- الجعافرة: 115-99-86
- جعونة:
- جيجل: 22-18-21-الحجاز
- الحضنة: 5-6-7-8-9-10-16-22-23-26-27-29-30-31-35-
- 91-89-81-74-73-70-60-54-49-42-41-37
- حيدران: 113-88-18-22-خربة تليس
- خربة الرصاص: 14-13
- الخروب: 154
- خنشلة: 154-129-الدريعات -118-131-90-89-75-50-42-11:
- 151-لايغا:الزاب:6-13-23-26
- زابي: 15-14-13
- زاوية سيدي بوجملين: 170-113-71-70
- زاوية سيدي الديلمي: 113
- زاوية سيدي الهامل : 130
- زمورة: 92
- الزيبان: 82-76-25-74-40-6-5-الساقية الحمراء
- السبخة: 6سببية: 23
- سدراته: 123
- سطيف: 155-154-89-63-62-45-44-42-43-41-38-22

- قصابية:10-23-151
- قلعة بني حماد:21-76
- قيراون:7-7-22كدية ويتلان:66-84-85
- كوش:25-173
- كيانة :19-76مجانة:31-37-56-59-64-80-91-92-93-128-139-
- 141
- محارقة :8
- محمدية: 14-17-18
- مراکش:93-95
- مرسى الدجاج :22
- مكارطة: 130-131-168
- مسيف:59-63-64-66-112-131-151-174
- المعاضيد(جبل): 5-6-7-10-11-19-27-40-48-56-66-67-78-
- 140-137-129-83
- معكسر:91
- المغرب:17-18-19
- مقرة:26-66-74-82-155
- ملوزة:10-60-64-65-89-90-91-131-151نقاوس:7-8-100
- نوميديا:7واد سحر:11
- واد سلمان:12-72-134-137-175-176
- واد شلال :8-11-31-64-71-80-92-141-176-177-178
- واد القصــــــــــــب :6-8-10-12-13-14-17-39-41-52-53-63-64-
- 68-69-70-71-81-86-87-89-99-100-110-134-141-142-
- 147-168-170-174
- واد اللحم :6-12-14-25-28-30-32
- واد لقمان : 11-12-14
- الوطاية:8-129
- ونوغــــــــــــة:5-7-11-23-27-40-47-49-56-74-75-78-89-112-
- 128-134.
- وهران:30-43-90

• ويتلان: 176-151-138-65-64

فهرس القبائل والشعوب والجماعات والمذاهب

- الاتراك: 6-28-29-30-31-33-34-36-71-86-88-169
- الاتنج: 24-76
- الاغالبة: 17
- اهل الدير: 84
- أولاد ابراهيم: 33-82
- أولاد بعلي: 78
- أولاد بلقا سم: 78-82-83
- أولاد بوراس: 30-796-90
- أولاد بوهادي: 90
- أولاد جلال: 32-89
- أولاد الحاشي: 82
- أولاد الحالس: 78
- أولاد حريز: 78
- أولاد حيف: 79
- أولاد حديدان: 54-72-82
- أولاد حمران: 90
- أولاد حناش: 60-63
- أولاد خلوف: 31-33-48-76-92-130-140-141-168
- أولاد خليف: 92
- أولاد داود: 90
- أولاد دراج: 8-31-33-34-40-41-46-52-53-55-60-64-65-
- 66-71-75-78-79-81-83-84-85-86-89-97-104-110-
- 132-135-136-146-147-152-154-155-175
- أولاد دريس: 53
- أولاد دشوشة: 90
- أولاد دهيم: 63-64-65-66-81-83-84-85-176-
- أولاد رباح: 92
- أولاد رحال: 97
- أولاد زاوش: 90
- أولاد سباع: 27-74
- أولاد سحنون: 8-41-47-
- أولاد فايد: 90

- أولاد فرج: 44
- أولاد القاضي: 25
- أولاد قاسمية: 84-82-64
- أولاد قمره: 98
- أولاد ماضي: 8-10-30-31-32-34-36-37-40-41-42-
- 43-45-46-48-54-65-57-64-66-70-71-75-79-80-81-82-92-
- 104-110-128-130-131-141-151-173-175-177
- أولاد محمد: 74
- أولاد مسلم: 112-74-32
- أولاد مسعود: 74
- أولاد مقران: 34-32-31-30-
- أولاد منصور: 10-24-32-41-46-60-64-65-77-90-110-118-150-
- 151
- أولاد نايل: 49-7-
- أولاد مجاع: 83-82-67-54-47-
- أولاد نخلة: 127-78-
- أولاد يحي: 90-82-77-
- أولاد ولهة: 84-83-64-
- أولاد سيدرة: 130-78-59-
- أولاد سلامة: 170-90-83-81-49-
- أولاد سلطان: 40-13-
- أولاد سيدي ابراهيم: 8-44-54-55-78-90-141-177-178-
- أولاد سدي شيخ: 145-42-
- أولاد سدي حملة: 81-80-78-77-
- أولاد سيدي عمر: 90-
- أولاد سيدي عيسى: 90-44-37-
- أولاد سيدي محمد مبارك: 90-64-57-56-
- أولاد سيدي محمود: 88-
- أولاد سيدي سليمان: 130-77-43-25-
- أولاد سيدي موسى: 141-140-92-
- أولاد سيدي هجرس
- 8-25-47-60-61-87-
- أولاد سعدي: 128-90-78-74-

- أولاد شنييتي: 140-92
- أولاد ضعن: 118-117
- أولاد طجين: 90
- أولاد طلحة: 90
- أولاد ضريف: 112-32
- أولاد عبد الحق: 128-80-79-78-77-66-32
- أولاد عبد الله: 112-90-82-72-59-56-54-53-46
- أولاد عبد النور: 82-80-79
- أولاد عجابي: 97
- أولاد عــــدي: 132-131-118-85-83-82-81-67-65-64-63-54-
- 176-151-150-138
- أولاد علي بن خالد: 77
- أولاد عسكر: 92
- أولاد علال: 90
- أولاد غنايم: 118-97-64-59-54
- أولاد فارس: 77
- البراكتية: 84-83-82-81
- البربر: 64
- بني حمدون: 35-12
- بني راشد: 91
- بني مزني: 26
- بني وطاس: 32
- بني يفرن: 21
- بني يلمان: 128-124-112-90-89-65-64-60-47-32
- بنو برزال: 18-12
- بنو كملان: 18-12
-

قائمة المختصرات

- ACMM: Archive de la Commune mixte de M'sila .
- ACC: Archive du Cadastre de Constantine .
- ADC: Archive du Département de Constantine.
- B:Boite .
- BSHGS:Bulletin de la Société Historique et géographique de setif.
- BOGA:Bulletin Officiel du Gouvernement d'Algerie
- CMM:Commune Mixte de M'sila .
- D: Dossier.
- ENAL: Entreprise Nationale Algerienne du livre
- DCM: Deliberation du commission Municipal
- RSADC:Receuil des notices et memoires de la société archéologique du département de Constantine .
- R.A: Revue Africaine
- RHM : Revue d'Histoire Maghrebine
- SNED: société Nationale d'édition et de Distrubution .
- Trad: traduction.
- TSEF: Tableau de la situation des Etablissement Français en Algerie
- T: Tome.
- V: volume.

الملاحق



ملحق رقم : 03

٤٩
 Djinnah & Sudani
 29 Sept 90

الخزينة العامة

٢٩
 ١٨٩٣

Nous avons l'honneur de vous
 informer M. S. Ad... que la
 tribu des Soumehs, a été divisée
 en 1890 en quatre douars. Les
 douars ont été divisés depuis
 le nombre de douars en 4 parties
 égales. La partie septentrionale
 de l'ouest ^{Boysghmatou} a été
 concédée aux deux douars les
 Harjaris et les Ouled Harridan
 La partie sud de l'ouest a été
 accordée aux deux douars les Ouled
 Abtallah et Soudani.
 En 1891, des querelles ont eu lieu
 entre les douars susmentionnés,
 chaque douar voulant avoir sa
 part d'eau et M. Weiss ^{le} a été
 désigné dans l'obligation de
 charger M. Cathérineau d'ex
 aminer notre affaire. Ce dernier
 s'est transporté sur les lieux
 ci-dessus indiqués. Il a accordé
 10 jours d'eau à chaque douar
 et heures à chaque canton et 12
 heures à chaque gard-champêtre.
 Le 22 ju du mois courant, M.
 Saff ^{le} a été désigné pour
 les lieux et a convenu de faire
 le partage comme suit:

التي سعادة السيد المنينتر انظر فيسرها تم كبت
 المسيلة وقت التبايح ووافق مكلوبنا و كل
 سعادة السيد العليية كانزبنوا و وقع
 في ذلك البلا في نفسه و قسم المساء بين
 الدواوير فتاب لكل دواير عشرة ايام بالنفسه
 وانع على فيباد الدواوير باعكنا. فونتم مران
 والتراب ففك كما انع كذا الك على
 الستايك باعكنا. سمشة لكل واحد
 منع مران والتراب وكل فاب يتبع دواير
 وكذا الك الستايك كل الستايك يتبع دواير
 نع سبي البد وافقت مكلوبنا في الستكاية
 الراضية في ضرب السهم الجاري وكلفت سعاد
 السيد الياسين وخرج الي بلاد جهاد وسبق
 الشرط ووافق بيننا القسمة على القعية
 الا كسي المذكورة فكان دواير اولاد
 احد يدان ودواير الهجارم كصفة واد حلاله

تقرير حول تقسيم عرش السوامع 1893 المصدر
 ACMM



ملحق رقم : 03

و دوار الوفاة التي و دوار اولاد محمد الم
 فليدة الواح المذكور ووضعت في الك
 القسمة في دياره با تعطف الاربعة
 جماعات وخصوصا ايديهم ومع وضع
 حواشي القبايل وخصه سعاده
 السيد الخليفة المذكور وخصه يد
 وكل قبايل ينزل مع داره بناهية
 ترابيه وانصرنا على ذلك فلهذا
 مسرورين على زوال الخلاف والنزاع
 والان يقع سعيد لغنا خيرتنا امس
 التاريخ مضاهية با مراد السعيد
 وع قننا با تبيان السيد الجليل
 لقسمة بيننا البلاه المذكورة قسمة
 ثانية تقع سبب اننا لا تقبلوا
 با تبيان السيد الجليل وبقسمته
 حيث صدرتنا توفيق القسمة
 الموصى اليها با تعاقب جملة عتق ونحو
 اولادكم وخذامكم ونحت فخر
 وفض الدولة والسلم من كافة
 جماعة دوار الوفاة التي

سروح بن محمد الم لقبه # مقيش
 والسعين بن محمد و لقبه # ذوكه
 والبغوش بن الفيشر و لقبه # مقيش
 واحمد بن الكسب و لقبه # قرد
 والسبيح بن امعوش و لقبه # معوش
 وانساكر بن اقبال و لقبه # بيلج
 ومحمد بن مسعودان و لقبه # با بيلج
 واحمد بن عسوان و لقبه # بيلج
 حيث كانوا للجهنم الكنايس

٩

hous avons de plus, ~~longs~~ les ledours
 signé sur un rapport sans la présence
 de M^r Sattou et nous sommes tous
 parties contributeurs du dit partage.
 Mais hier nous nous en sommes informés de
 vive voix que M^r le gouverneur allait
 nous refaire un autre partage.
 Sachez M^r Sattou, que nous sommes
 fads, car nos terres ont été déjà partagées.
 Salutations de part de la Djema'a
 d'el-Soudani:
 Meqich Soudani & Abdallah
 Bouha Soudani & M^r S
 Meqich & Abdallah & Saïb
 Guedi Ahmed & Saïb
 Saoudi & Saïb & Meqich
 Saïb & Saïb & Meqich
 Saïb & Saïb & Meqich
 Saïb & Saïb & Meqich

تابع تقرير حول تقسيم عرش السوامع 1893 المصدر ACMM



ملحق رقم : 04

Préfecture de Constantine
3^e Bureau
N° 8772
Colonisation
Bureau des Kachem
Rejet d'une pétition des
Notables du douar Medjana

Constantine, le 23 avril 1900

Le Préfet du département de Constantine
à Monsieur le sous-préfet
Sétif



Les indigènes du douar Medjana ont sollicité dernièrement l'échange de leurs terrains connus sous le nom de "Bon-Hamadon" contre la parcelle de terre dite "Bled-sebaâ El Gharbi".

Les pétitionnaires ont argué de la mauvaise qualité des terrains qui leur ont été donnés en compensation lors de la création des villages de la Medjana et d'ain Sultan.

Or il résulte des renseignements contenus dans votre lettre du 7 courant, N° 2383, que les dires de ces indigènes sont absolument mensongers : les terrains de Bon-Hamadon sont reconnus pour leur fertilité et les plaignants se sont toujours refusés à les cultiver.

Vous avez donc émis l'avis que leur pétition n'était susceptible d'aucune suite.

J'ai l'honneur de vous faire connaître qu'en présence de ces renseignements je prononce le rejet pur et simple de la pétition dont il s'agit.

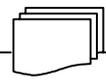
Tout le Préfet
Le conseiller délégué
Signé: Bon

N° 2705
à Monsieur le Préfet de Constantine
Je prie de vouloir bien aviser les pétitionnaires du rejet de leur requête pour les raisons indiquées dans la lettre du 2 avril courant, N° 661
Sétif, le 21 avril 1900

N° 835
avis fait à M. Ad. les Indes Ni Baou pour aviser les intéressés
24 avril 1900

J. G. 7

مراسلة والي قسنطينة حول احتجاجات حشم المقراني على الأراضي
الممنوحة لهم بالمسيلة المصدر ACMM



ملحق

Préfecture
2

Constantine.

1^{er} Bureau.

N^o 473.

Liquettes.

Tribe des A'sila
à Ouled-Derradj.

Zougheleb

Constantine, le 28 Juin 1888.

N^o 518
6 Juillet 1888

Monsieur Le Sous-Préfet,

Les tribus des A'sila à des Ouled-Derradj
sujets de liquidation collective à la suite de l'annexion
de 1871, se sont rachetées des effets de cette
mesure moyennant, pour la première la cession
d'une superficie de 1200 hectares environ et le
paiement d'une somme supplémentaire de
Fr. 38.280... et pour la seconde la cession
d'environ 3000 hectares et le paiement d'une
somme de rachat de 35.000...

Le Service des Domaines a depuis
possession depuis longtemps des biens communaux
par ces collectivités et d'autre part dès le
mois de Juin 1886, le montant des sommes de
rachat stipulés était intégralement versé au
Trésor. Enfin le compte de la Contribution
de guerre se trouve entièrement acquitté.

Avant de procéder au
main-lèvements de liquidation il convient d'acquiescer
la certitude que les Indigènes déposés des
trésors

Et Monsieur L. inis

312

مراسلة والي قسنطينة يتضمن الأملاك المصادرة بالمسيلة بعد ثورة المقراني
المصدر ACMM



ملحق رقم : 06

premières cédés à l'Etat, ont été dûment indemnisés.
A cet effet un acte du Cadhi a dû être dressé en
vue d'établir que tous les déposés tant ceux nommés
du Législateur que ceux atteints par le Législateur
Collectif ont été remplis de leurs droits à compensation.

N.º Le Directeur des Domaines vient
de me faire connaître que cet acte n'existe pas dans
les archives.

J'ai l'honneur de vous prier, Monsieur
Le Sous-Prefet, d'inviter Monsieur L'Administrateur
de la Commune Nocté à rechercher
dans les dossiers qui ont été remis à son prédécesseur
par l'Autorité Militaire, qui a été fait à cet
égard par le Liquidateur du Législateur et de
adresser pour m'être transmis les actes qui auraient
pu être établis. Dans le cas où ses recherches
seraient infructueuses, il devrait prendre d'urgence
les mesures nécessaires pour réparer cette omission.

Recevez, Monsieur Le Sous-Prefet,
l'assurance de ma considération la plus distinguée,

Pour Le Prefet,

Le Secrétaire - Général,

Signé : Esmeinard.

N.º 6.314 Pour Copie Conforme et notification
à Monsieur L'Administrateur de Nocté.

Lefte, le 2 Juillet 1888.

Le Sous-Prefet,

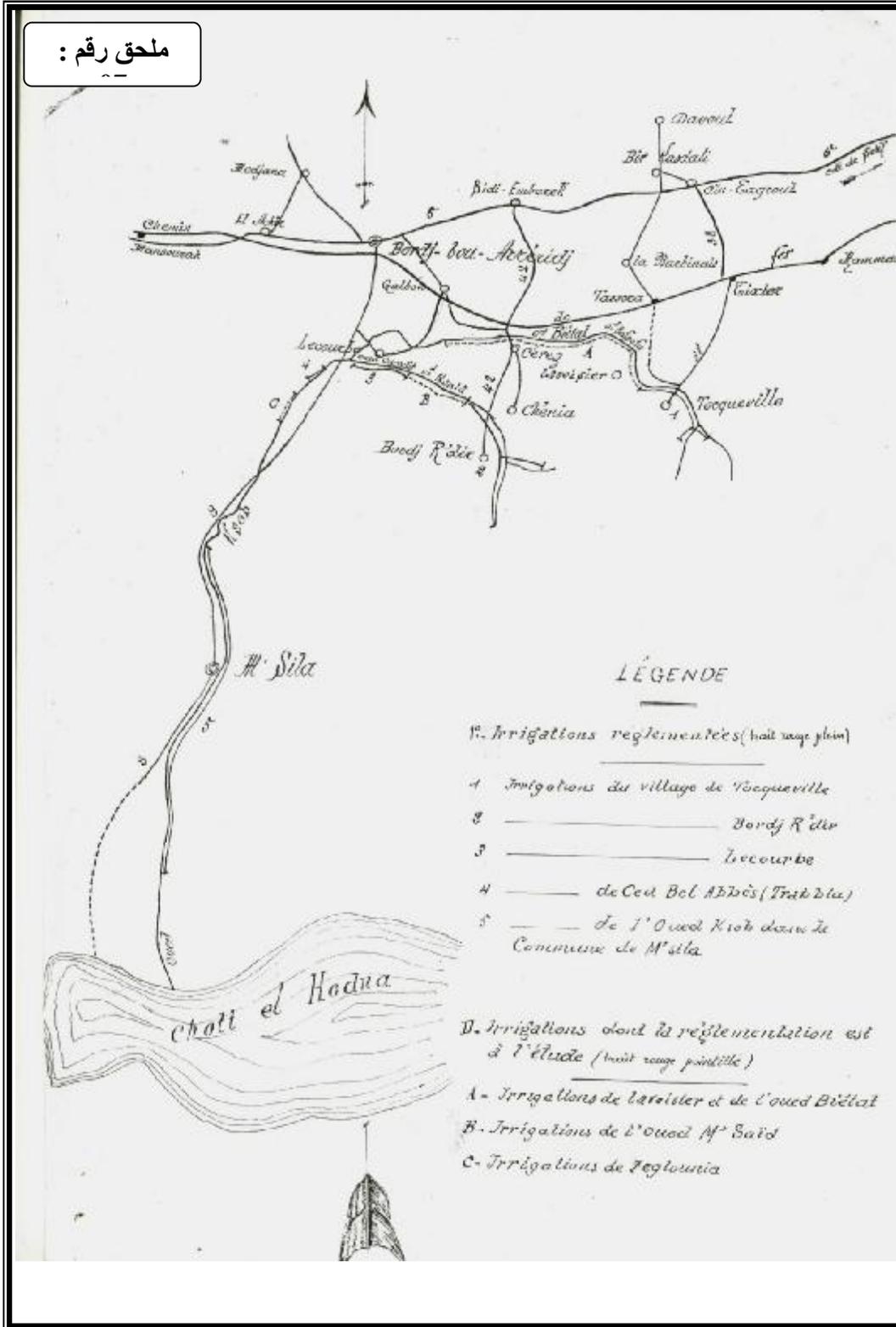
M. Esmeinard

مراسلة والي قسنطينة يتضمن الأملاك المصادرة بالمسيلة بعد ثورة المقراني

المصدر ACMM



ملحق رقم :



مخطط المناطق التي تتقاسم مياه وادي القصب المصدر ACMM



ملحق رقم : 8

CONVENTION

.....

Entre les soussignés:
1° M. BRUGUIER, (Roué) Administrateur de la
Commune Mixte de M'Sila.

2° Le Cheikh et les membres intéressés de la
Djénâ de M'Sila, représentant les indigènes et
solidement responsables.

3° Les européens usagers soussignés.

4° M. FOURNIER, Propriétaire.

a été convenu ce qui suit :

Les usagers s'engageant à payer à M. FOURNIER
qui accepte, le montant en espèces des dépenses fait
chaque année, pour le curage et l'entretien du barrage
et du canal (du Moulin)

La répartition de ces dépenses sera faite
par M. FOURNIER, assisté de l'aiguadier et le recou-
vrement se fera directement par M. FOURNIER pour les
européens et par le Cheikh de la Djénâ, pour les
indigènes. Cette taxe devra être recouvrée le 1^{er} Juin
au plus tard pour chaque année.

De son côté M. FOURNIER s'engage à laisser
prendre par son canal la part d'eau revenant aux usagers
des jardins, ce, toutes les fois que le moulin sera
arrêté et s'arrêtera en outre, à l'arrêter deux nuits
semaine les lundi et mardi soir de Sept. heures du soir
à cinq heures du matin.

Sous aucun prétexte on ne pourra prendre
l'eau pendant la marche du moulin, sous peine des
dommages et intérêts occasionnés par ce préjudice.

Cette convention est faite pour un an,
renouvelable chaque année par tacite reconduction.

Cette convention annule les précédentes.

Fait en double à M'Sila, le Vingt-
sept Mars 1908.

Signé: BOUDIAF AHMED BEN HADJ, L'Administrateur.
Signé: BRAHIM BEN PACIR, ..
Signé: BENAZZI HADJ MORANED, ..

Signé: FOURNIER
Signé: YR. BELLIE

Pour copie conforme
M'Sila, le 16 Février 1908
L'Administrateur.

قرار اتفاقية امتياز للمعمرين باستغلال المياه المصدر ACMM



ملحق رقم : 9

الجزايسر
عمالة فيسنطينة
بلدة المسيلة الممتزجة
السيدة
عدد 79

RAPPORT
DE L'ADJOINT INDIGÈNE
Boudiaf Mohitar
Agha honoraire
CONSEILLER GÉNÉRAL
بوضياف المختار بن علي *
عدد 79

ALGERIE
DÉPARTEMENT DE CONSTANTINE
COMMUNE MIXTE
DE M'SILA
Douar Saïda
N°

سعادة السيد المتصرف بكمي المسيلة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الملك لسدود دارنا كما جاز يارب الساجدين
عند هبوب الرياح السدود والأغصان تسدون
وإنما في صلبها وغيرهم وكان ابتداء هبوبهم
من فاتح شهر رمضان حتى انتهى شهر مارس
التي تليها لنا الأمانة خاصة بحسن يوم كل
شهر من الشهور المذكورة ونهجه الشهر يسمى
لرباب السدود والأغصان وهكذا حتى تمت فترة
الشهور المتقادمة ذكرهم وكما عندنا من وقت حلول
السنة ببلدة المنصور وكان تحت إشرافنا منذ ابتدئنا
تلك العادة لعدم اطلاع السوادات الحكم عليهم
ومهمنا نطلب منهم ذلك فينظرون معروفا ودارنا
السوادات الحكم وقد منهم المعترضة السناسكولت
علمنا في يومنا هذا حيث كان من 15 يوم في يومنا هذا
هو منقول من قبل 1871 الله وهو ليس في ذلك
والله هو منقول من قبل 1871 الله وهو ليس في ذلك
ذلك من قبلنا ولا يخفى والله سبحانه وتعالى
ابتداء من تسود الأشغال التي تسد بوقتها وعندنا
بأولها تسود المسيلة طاعة لأننا محتاجين للماء
فيملكون ماء تسودهم فقط ويجوزون فيهم وإنما يكون
محتاجين فيصبح حواء الماء جميع السدود فإنا نحن
سدود جاز بهم فيصعب عليهم وقد كرهنا فيهم وعندنا
حلوله لسدود دارنا السدود فيكون قسمة على
حسب سرعة أرض كل واحد واحتياج مزارعته
وكل الاحتياج الكبير لسدود دارنا في شهر يونيو

بني

B. 227

تقرير حول التنظيم الأهلي لمياه السقي المصدر ACMM



ملحق رقم : 9

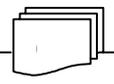
وتصدر من لسانه وادب لسانه ذلك فاستتمت في امرنا
 سد القلوب وسد البوابات وسد البريق وسؤالا
 ذلك منهم من جواز المارة لغيرهم وتبقى سلافة
 في كل سنة منهم يتكلمون به
 واما الكسب اولاد معتوق والكتب اولاد عيسى
 وسد الشقيين فيلغزون يومين لكل سنة
 ومهيم بسر والدون وبن راجع والشعب
 وسلم فيلغزون ستة ايام منهم جلته
 وثلاثة ايام الباقين لهم سد لعلهم ومعه
 الكلاب في بدور متسيع مهمهم فستتم الجارية
 عند ذهاب السراويل كما تجلس في ذلك
 سدود القاد البايكوة المارة موجود ابيهم
 وهم في المارة ويكون للسرد المحتلج
 من دولنا فيلغزون فيلغزون سد الكسب
 اولاد معتوق حتى انه سد سلطه ومعه
 كما ذكرنا فيلغزون اعر من سلافة ذلك
 والنقل لك والسلام سي -



خديك
 بوضي
 السيد المختار بن هاشم
 اعزاز فايد دوار
 السعير

(Handwritten signature)

تقرير حول التنظيم الاهلي لمياه السقي المصدر ACMM



ملحق رقم : 12

N° 335. — ADMINISTRATION COMMUNALE. — *Extension du territoire civil.* — Modification de l'arrêté constitutif de la commune mixte de M'sila (département de Constantine).

ARRÊTÉ DU 29 SEPTEMBRE 1884.

Le Gouverneur général de l'Algérie,

Vu l'article 7 du décret du 7 avril 1884;

Vu les arrêtés des 20 mai 1868 et 24 novembre 1871 sur l'organisation des communes mixtes;

Vu l'arrêté du 22 juillet 1874 sur la composition des commissions municipales de ces communes;

Vu la délibération du Conseil supérieur du Gouvernement, en date du 11 février 1884, sur le projet d'extension du territoire civil du département de Constantine dans le Hodna;

Vu les propositions du Général commandant la division de Constantine et celles du Préfet de ce département;

Le Conseil de Gouvernement entendu,

ARRÊTE :

ART. 1^{er}. — Les territoires ci-après désignés, qui constituent actuellement une partie de la circonscription de la commune indigène de M'sila (territoire militaire du département de Constantine), savoir :

- 1° La ville et la tribu de M'sila;
- 2° La tribu d'Ouled-Mansour ou Madhi;
- 3° Le douar de M'tarfas (tribu des Ouled Derradj);
- 4° Le cheikhat d'Ouled Adi Dahara, comprenant les douars de Coudiat Onitlen, Mall-el-Der, Selman, Marabtins, El-Djorf et Ouled Dehim (tribu des Ouled Derradj);
- 5° La tribu d'Ouled-Hannech;
- 6° La tribu de Mahdid;
- 7° La tribu de Dréat;
- 8° La tribu de Kherabcha;
- 9° La tribu de Melouza;
- 10° La tribu de Beni Ilman;
- 11° La tribu d'Ouled Daan;

formeront, à partir du 1^{er} janvier 1885, dans le territoire civil du département de Constantine, une commune mixte divisée en 11 sections dont le chef-lieu sera placé à M'sila et qui en portera le nom.

قرار تكوين بلدية المسيلة المختلطة 1884 المصدر BOGA



ملحق رقم : 12

ART. 2. — La Commission municipale de cette commune mixte se composera de 15 membres, savoir :

- 1° L'Administrateur, président, ou à son défaut, en cas d'absence ou d'empêchement, l'adjoint à l'administrateur ;
- 2° Un adjoint français ;
- 3° Deux membres français ;
- 4° Onze adjoints indigènes.

ART. 3. — Le Général commandant la Division et le Préfet du département de Constantine sont chargés de l'exécution du présent arrêté.

Fait à Alger, le 29 septembre 1884.

TIRMAN.

قرار تكوين بلدية المسيلة المختلطة المصدر ACMM



ملحق رقم : 13

الاسم والنقب (قائد)	الدور	تاريخ الميلاد	تاريخ التعيين في الوظيفة
بوضياف س الحاج بن احمد	المسيلة	1843 بالمسيلة	4 جانفي 1898
ميرة ساعد بن احمد	المطارفة	1840 بالمطارفة	20 مارس 1885
بوضياف المختار بن هني	السعيدة	1851 بسطيف	23 نوفمبر 1892
لعمارة محمد بن العمري	مسيف	1851 بالسعيدة (مسيلة)	24-10-1890
بن يونس سعيد بن عيسى	أولاد منصور وماضي	1861 بفاقس المسيلة	11-01-1893
شراك عمار بن عيسى	سلمان	1868 (أولاد منالله)	12-07-1893
لمونس عيسى بن احمد	مرابطين الجرف	1868 بأولاد سيدي حملة	24-12-1890
بوضياف الصديق بن بوضياف	أولاد عدى لقباله	1867 بالسعيدة(المسيلة)	23-11-1892
دخوش قتال بن لخضر	أولاد غنايم	1855 بئر العانات	24-12-1890
شنيدي محمد بن عمر	الهجارس	1835 بالسوامع	24/12/1890
عجابي بن عزوز بن احمد	أولاد عبد الله	1867 بوحمادو	24/12/1890
عجابي احمد بن عيسى	أولاد حديدان	1847 بوحمادو	24-12-1890
بوضياف محمد بن هني (أنا)	ملوزة والخرابشة	1827 أولاد ماضي	07-03-1885
بوضياف محمد بن القريشي	بني يلمان	1847 أولاد ماضي	20-03-1885
بلعارف بشير بن مبارك	اولاد ج ضعن	1846 أولاد ضعن	13-04-1885
بوضياف نذير بن شلالي	الدريعات	1850 بالسعيدة	20-03-1885

المصدر: أرشيف بلدية المسيلة المختلطة ACMM

جدول قيادات بلدية المسيلة المختلطة 1898



ملحق رقم : 14

اسم القايد	المناطق التي تحت قيادته	العـرش	تاريخ التعيين في المنطقة
بوضياف الصديق بن بوضياف	المسيلة	المسيلة	1905-01-25
	المطارفة	أولاد دراج	1905-01-25
	السعيدة	أولاد ماضي	1905-01-25
بن صوشة احمد بن عبد الرحمان	مرابطين الجرف	أولاد دراج	1902-05-06
بوقرة عبد الله بن شعبان	كدية وتيلان	أولاد دراج	1907-07-16
	سلمان	أولاد دراج	1909-07-29
بوضياف براهيم بم محي الدين	أولاد عدي لقبالة	أولاد دراج	1910-01-24
بغداي ساعد بن بوشارب	مسيف	أولاد ماضي	1910-01-24
بن يونس سعيد بن عيس	أولاد منصور وماضي	أولاد منصور أو ماضي	1893-01-11
بوضياف محمد بن جعفر	الدريعات	الدريعات	1911-05-15
بوضياف عبد القادر بن محمد	الخرابشة	الخرابشة	1904-06-08
بوضياف عبد العزيز بن احمد	ملوزة	ملوزة	1907-09-24
ضيف بلقاسم بن تركي	بني يلمان	بني يلمان	1907-07-20
عجابي بن عزوز بن احمد	بوحمادو	السوامع	1891-02-12
	بئر العانات	السوامع	1910-02-24

المصدر: أرشيف بلدية المسيلة المختلطة ACMM

2-جدول قيادات بلدية المسيلة المختلطة (1916).

